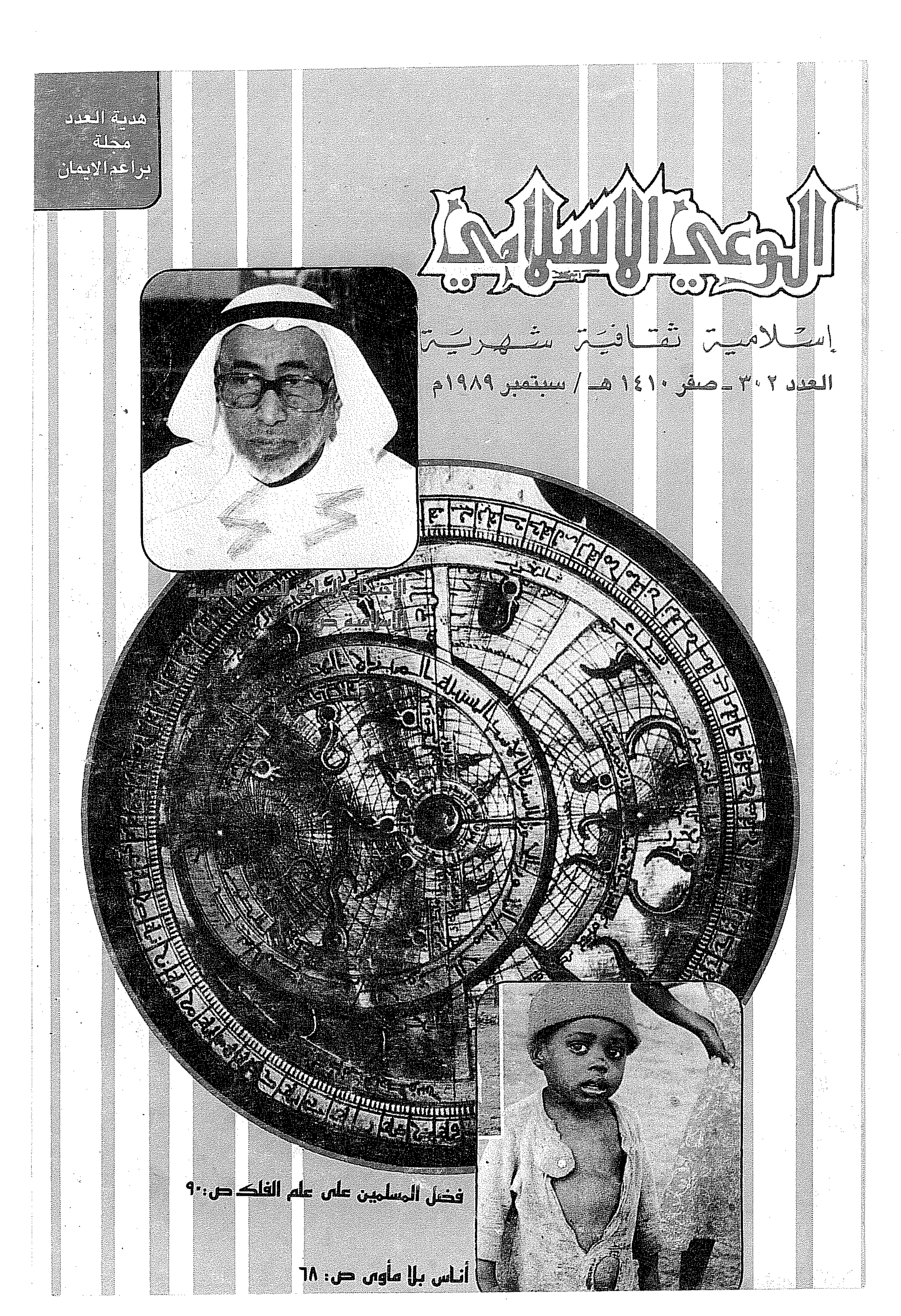
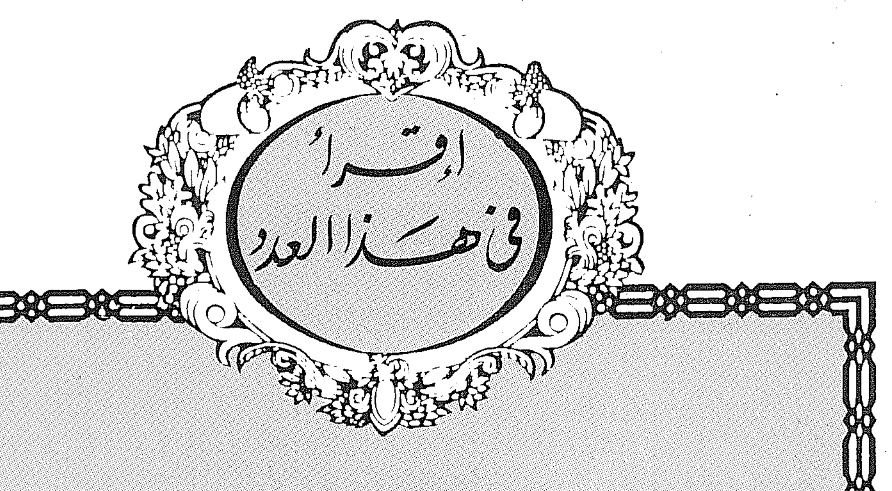
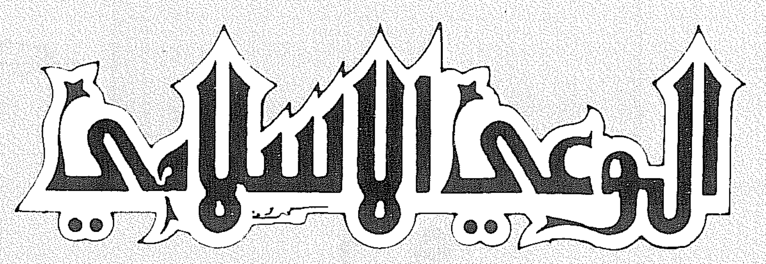

هدية العدد
مجلة
براعم الايمان
الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٣٠٢ - صفر ١٤١٠ هـ / سبتمبر ١٩٨٩م
فضل المسلمين على علم الفلك ص: ٩٠
أناس بلا مأوى ص: ٦٨



محتويات العدد



AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣٠٢ - صفر ١٤١٠ هـ / سبتمبر ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرزمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

الكويت	٢٥٠ فلسا	تونس	٥٠٠ مليم
مصر	٥٠ قرشاً	الأردن	٥٠٠ فلس
السودان	جنيه واحد	اليمن الشمالي	٤ ريالات
السعودية	٤ ريالات	قطر	٤ ريالات
الامارات	٤ دراهم	سلطنة عمان	٣٠٠ بيسة
البحرين	٣٠٠ فلس	المغرب	٥ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم

في ذكرى الهجرة

محمد مؤذن

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ـ جريا على عادتها ـ بذكرى الهجرة النبوية الشريفة بالمسجد الكبير.

وقد تولى التلفزيون والإذاعة نقل الاحتفال في حينه، وافتتح الحفل بتلاوة القرآن الكريم، ثم كلمة الوزارة، ثم تتابع الخطباء الذين ألقوا كلمات تتناسب وجلال الذكرى، واستخلصوا منها الدروس والعبر.

و«الوعى الاسلامى» وهي تهنىء المسلمين جميعا بالعام الهجري الجديد داعية الله العلى القدير أن يجعله عام يمن وخير ورخاء وأمن يعم المسلمين قاطبة، يسرها أن تنقل لقرائها نص الكلمة التي القاها وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ / محمد ناصر الحمضان وهذا نصها :



الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

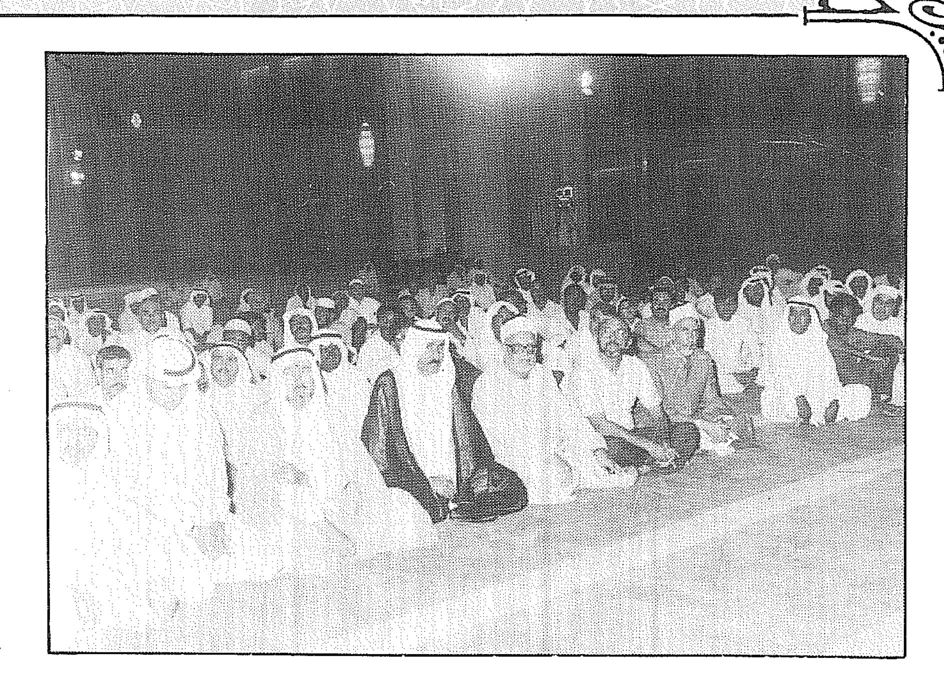
وبعد، فان ولادة عام جديد تتشكل مناسبة عامة للافراد والمجتمعات لمراجعة رصيد الماضي والاستفادة من عبره، والتخطيط لمستقبل أرقى وأفضل وصدق من قال: ـ

من لم تفده عبرا أيامه
كان الفنا أجدى له من البقا

● التخطيط لمستقبل أرقى وأفضل :

إن عمر الإنسان محسوب عليه بالأعوام والأيام واللحظات وقد جاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه؟».

لقد اقترن استهلال السنوات طبقا للتاريخ الإسلامي بذكرى الهجرة وهي الحادثة الجليلة التي تلاها تكوين دولة الإسلام وإقامة المجتمع الإسلامي على أساس التآخي والتآلف، مصداق ذلك قوله تعالى:



(واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) وقوله عز وجل لنبيه (لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألّفت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم)

إن هذه الخصيصة التي خص الله بها هذه الأمة يجب المحافظة عليها حتى تظل متحققة بصفة الأمة الواحدة التي شرّفها الله تعالى وطالبها - في آن واحد - بتحمل المسئولية التاريخية، حين خاطبها بقوله عز وجل: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله).

● استمرار دعم الانتفاضة حتى تحقق أهدافها :

إن أول ما نقتبسه في هذه المناسبة من دروس الهجرة، واجب توحيد الصفوف والتعاون على البر والتقوى والاصلاح بالحكمة والموعظة الحسنة والتآخي ونبذ الخلافات وحب المسلم لأخيه ما يحبه لنفسه وإن مما نحمد الله عليه أن الطاقات التي كانت متحاربة بجوارنا قد وجهت الى مشاريع الإعمار والازدهار، ونرجو الله عز وجل أن توظف

جميع الامكانات المتاحة لمواجهة العدو المشترك المتربص بالأمة الإسلامية والمدنس لمقدساتها. وإن مما يبعث الرجاء والأمل أن تستمر شعلة الانتفاضة على كاهل شباب لاترهبهم أعمال القتل والتنكيل التي تمارس ضدهم وأقل ما نقدمه لهؤلاء الابطال الفتيان الاستمرار في دعمهم لتحقق انتفاضتهم أهدافها بإذن الله.

● لبنان بلد الأمان والرفاه وقد آن له أن ينعم بهذا:

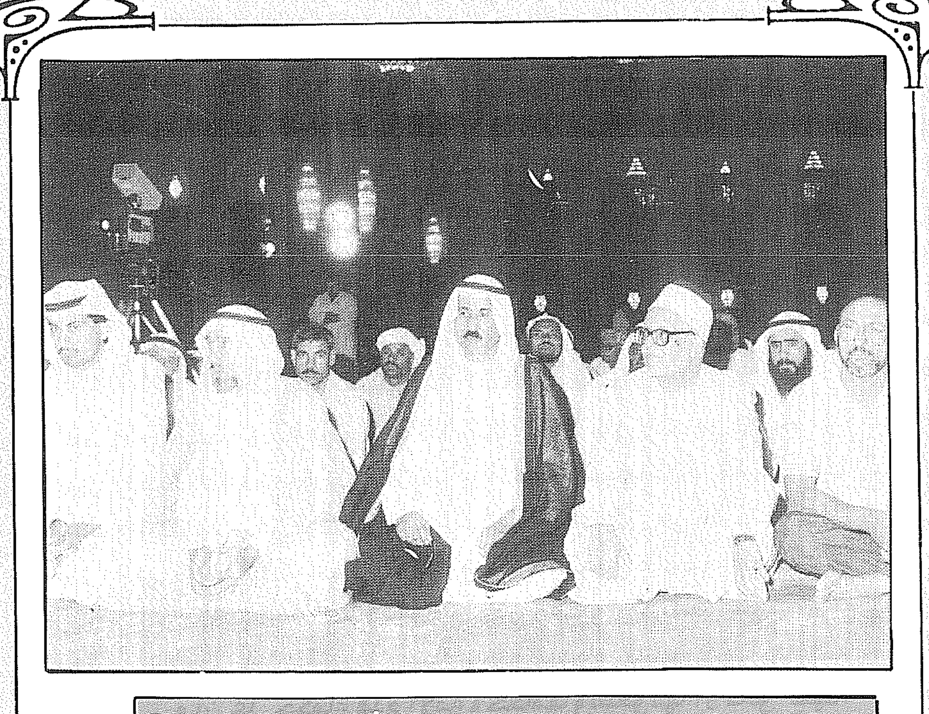
لقد جاءت هذه الذكرى وأزمة الشقيقة لبنان على أشدها بالرغم من جهود الوساطات الخيرة التي بدأتها باللجنة السداسية، ثم خلفتها اللجنة الثلاثية، وهي جهود لا يكتب لها ما ينبغي من النجاح، إلا بحسن النوايا من الأطراف المتنازعة وإرادة التغيير منهم، مصداق ذلك قول الله تعالى: (إن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

وقد آن لهذا البلد أن ينعم بالأمان والرفاه اللذين كانا طابعه وسيمته ... وأن على حكماء هذه الأمة وحكامها وشعوبها ألا تألو جهدا في إصلاح ذات البين وحقن الدماء وصيانة الأنفس والأموال، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى كما جاء ذلك في الحديث الشريف.

● كل مسلم يعرف للمقدسات حرمتها ومكانتها:

لقد تألم كل مسلم يعرف للمقدسات مكانتها وحرمتها من الانفجارات التي حدثت في أرض مشاعره، وهي المناطق التي جعلها الله حرما آمنا، وأن جزاء هذه الجرائم قد جاءت الاشارة اليه في قول الله تعالى: (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم).

والحمد لله الذي كتب السلامة وأخمد نار الفتنة ورد كيد المفسدين في نحورهم.



● الاسلام اعلن حقوق الإنسان منذ أربعة عشر قرناً:

وإذا كانت بعض الدول والهيئات تعتقد باحتفالها بمرور مائتي عام على إعلان حقوق الإنسان، أنها بذلك كانت هي السباقة فإن الإسلام قد جاء بذلك قبل أربعة عشر قرنا حين وقف رسول لله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في أكبر تجمع تشهده جزيرة العرب وقرر حفظ حق الحياة وحرمة الأموال والأعراض، وألغى الظلم المتمثل في الربا والمكاسب المحرمة، وأعطى كل ذي حق حقه مما هو معروف في خطبة الوداع ومنهج الاسلام عامة.

وفي الختام، أرفع أسمى التهاني بالعام الجديد الى مقام صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وإلى ولي عهده الأمين سمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح، وإلى المسلمين في كل مكان، وكل عام وانتم بخير، ونسأل الله عز وجل أن يجعله عاما مملوءا بالخير والبركة والنصر والأمن.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،



الحلقة الثانية والأخيرة

للدكتور الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة

وبعد أن قال الكاتب في الحلقة السابقة: كيف يكتفى بالكتاب والسنة قاضية على القرآن فيما نزع إليه يحيى بن أبي كثير، لأنها في أكثر الأحيان إما مبينة لمجمله، وإما مقيدة لمطلقه، وإما مخصصة لعمومه

يواصل الحديث فيقول:

فمن بيانها لمجمله ما ورد من الأحكام والتفصيل فيها في شؤون الصلاة والحج والزكاة حيث رفعت اجمال قوله تعالى: (**وأقيموا الصلاة**) البقرة/٤٣ ببيان أوقاتها، وتحديد أفعالها، وذكر عدد ركعاتها من طريق قوله صلى الله عليه وسلم وفعله. وقال تعالى: (**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا**) آل عمران/٩٧ ثم جاءت السنة مفصلة ومبينة لأحكام الطواف والسعي والوقوف بعرفة ونحو ذلك مما يشير إليه قوله صلى الله عليه وسلم: « خذوا عني مناسككم ».

ولا تختلف أحكام الزكاة عن ذلك. فالأصل فيها قول الله عز وجل: **(وآتوا الزكاة)** البقرة/ ٤٣، ثم جاءت السنة ببيان أموال الزكاة، وتحديد أنصبتها ومقادير الواجب فيها ووقت وجوبها. ومثل هذا البيان وارد في السنة أيضا في أحكام الصيام والحدود والبيع والرضاع ونحوها، مبسوط القول فيه في كتب السنن ودواوين الفقه.

ومن تقييد السنة للمطلق في الكتاب تقييد الجارحة في التيمم الذي يؤذن به قول الله تعالى: **(فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه)** النساء/٤٣ فان تحديد ذلك بالكفين ورد في الصحيحين. رواه البخاري من حديث عمربن الخطاب وعمار بن ياسر.

ومثله تقييد الوصية الوارد بها قوله عز وجل: «**كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) البقرة/ ١٨٠ بالثلث بحديث الثلث والثلث كثير.**

ومن تخصيص السنة لعموم الكتاب تخصيص آية السرقة: **(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما)** المائدة/ ٣٨. فهي عامة في يد كل سارق خصصها الحديث بإقامة الحد على من سرق نصابا محرزا..

ومنه تخصيص آية الإرث العامة وهي قوله تعالى: **(يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين)** النساء/ ١١، بحديث أسامة لايرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم، وحديث عمر: ليس لقاتل ميراث وحديث الباب عند البخاري: « لانورث ما تركناه صدقة » وكلها في تحديد الموانع من الإرث.

هذه لمحة بل إلماعة تدل على مدى الحاجة الى الحديث في استنباط الأحكام الفقهية وعلى قدر وجوب العمل بالسنة، وفاء بما تقتضيه نصوص الشريعة وبخاصة ما ورد منها في الكتاب الى ما في السنة من آداب ورقائق وأصول ومبادىء وقيم. فهي علم وحكمة وتزكية للنفس. ومن أجل ذلك ترانا لانزداد إلا خيراً بالاقبال عليها والامثال لها والتأدب بها.

ولاأحد يعرف قدر القائمين على السنة من الذين رحلوا في طلبها، وأخذوها من معادنها، وحفظوها ونقدوها، وضبطوا اسانيدها وخرجوها، واغتبطوا بها إلا من رزق حب الاتباع والتأسي بالحبيب المطاع، والحرص على الانتساب الى الأئمة الحفظة الأثبات من مبلغي السنة.

وسواهم-ممن يقابل الجهابذة من حملة الحديث ومسنديه ومدونيه وشراحه-هم جماعات في كل عصر يجهلون الاخبار والآثار ويتنكرون لها، لم يأنسوا لابحفظها ولا بقراءتها ولابسماعها فسندهم بها مقطوع، وصلتهم بها معدومة أو كالمعدومة، ولكنهم تلقفوا ويتلقفون من هنا وهناك أقوالا تعيبها، وآراء تطعن فيها، أكثرها مصدره الجهلة والزنادقة وأهل الزيغ والاهواء ممن يدّعون الاسلام وهم عن منهجه ساهون، ولمصادره قالون، وفي أصوله مفرطون، حتى صدق عليهم قول الله عز وجل: «**ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أُنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا**» النساء/ ٦٠.

وآخرون من غيرهم ممن عرف بعدائه للإسلام والمسلمين من يهود أو نصارى أو مستشرقين بعدوا عن الموضوعية في البحث، وحكمتهم العصبية في الاتجاه والقول، فضلوا وازدادوا ضلالا وأضلوا غيرهم ممن اعتادوا التمذهب بمذهبهم والاستناد الى أقوالهم وآرائهم. وما كان لأحدهم أن يرضى عن هذا التراث النبوي الذي يشد المسلمين بدينهم، ويجمع كلمتهم، ويوحد صفوفهم، فأرادوا به كيدا وطلبوا له نسفا عن طريق ماكتبوه وروجوه من أباطيل وتهم وطعون. وقد صدق الحق سبحانه وهو ينبه إلى مخاطرهم ويكشف خبايا نفوسهم الأثيمة بقوله: «**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير**» البقرة/ ١٢٠.

وبالرجوع الى تتبع أبرز الفئات التي ظهرت قديما وحديثا من الفريقين السابقين من خصوم السنة نلفي في العصر الأول انحصارها في أهل الزيغ والباطل وأصحاب الأهواء الذين وضع ابن قيم الجوزية كتابا خاصا في الرد عليهم اسماه الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة.

وانا لنلاحظ الى جانب هؤلاء رفضوا الاعتراف بقدر كبير من السنة والاحتجاج به لاسباب سياسية وعقدية معروفة، كانت أساس افتراقهم وخروجهم عن الجماعة.

ونامت بعد ذلك حركة التمرد على الحديث وأصحابه الى أن كان العصر الحاضر في أواخر القرن الثالث عشر، وبدأت حركة المد الاستعماري في أطراف البلاد الاسلامية، واشتغل المستشرقون على اختلافهم بالفكر العربي والاسلامي في مختلف مجالاته، وظهرت آراؤهم الفجة

والمتحاملة على القرآن والحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ، ونعق في كل واد منهم ناعق، وأحكمت الخطة لتحقيق الغزو الفكري القائم على التشكيك والتنكر للهوية الذاتية للمجتمع الاسلامي، وعلى الذوبان في الفكر الغربي بجميع أشكاله ذوبانا أساسه اتباع الجدة في النظر، والمنهجية المزعومة في البحث، والمعاصرة الكاملة طلبا للتطور والتقدم.

وهكذا ظهرت فئة تزعمها فولد زيهر وشخت، وبرز منها سبنجر ومويير ووبيل ودوزي وتبعهم غيرهم. وعكف هؤلاء ومن لحق بهم على الدراسات الاسلامية يفترضون ويتأولون، ويغربون ويبتدعون، ويهاجمون ويكيدون. وانتشرت كتبهم ومقالاتهم في المجلات العلمية بلغاتهم في بلادهم، فتلقفها من لايعرف العربية من المسلمين ومن لايملك لسوء الحظ ثقافة دينية أو كانت ثقافته الدينية عامة وهزيلة، فاعجبوا بما طالعهم به المستشرقون المتقولون، واتبعوه مذهبا، والتزموا به عقيدة. وترجمت تلك الكتب والمقالات إلى العربية فوقعت من الخبراء موضع استغراب وتعجب، ومحل تعليق ونقد، وسبب رد ودفاع عن السنة وغير السنة. ووقعت في أيدي غير أولي العلم والبصر بالعلوم الاسلامية من أطباء وأدباء ومثقفين يساريين ونحوهم فأحدثت فيهم بلبلة وانقسموا بين طائفة انطلت عليها تلك الأفكار والآراء فسارت وراءها ترددها وتحاكيها بلغو من القول، وطائفة لم تستسغ ذلك وأصبحت حائرة تطلب من أهل الاختصاص من يتولى الرد والبيان وإنارة السبيل للوقوف على الحق والتمسك به.

وقد تعرض لمنكري السنة عموما في العصر الحديث الدكتور مصطفى الاعظمي ففند مزاعمهم وأبطل أقوالهم. وتبعه في ذلك الدكتور محمد الطاهر حكيم .

ونحن نستطيع أن نجمل القول في كل المذاهب والتيارات الحديثة بالاشارة إلى آراء أصحابها وأدلتهم، محاولين بذلك ايضاح حقائق تصرفاتهم، والاغراض التي يخدمونها بمثل هذه المواقف التي لايقبلها عالم ولامسلم لما يحيط بها من سخف وسذاجة، وتكشف عنه من حقد على الاسلام وعلى مقدساته وأهله.

بدأت هذه المواقف في الواقع على أيدي طائفة من المستشرقين وأخذت تظهر وتنتشر عن طريق كتب «العقيدة والشريعة»، «ومذاهب التفسير الاسلامي»، وكتاب «السنة» ، وكتاب «أصول الفقه» وغيرها. فذاعت بين الناس أقوال تكرر المقالات الأولى لأهل الكفر والزيغ،فيها طعن في قطعية ثبوت

القرآن، وادعاء انه من صنع البشر، ونسبة الاضطراب إليه، واعتباره نمطاً مميزاً من روائع الأدب العالمي فقط، ولما لم تفلح هذه المهاجمات والحملات المسعورة إلا فيمن أضله الله وران على قلبه ولم يجسر على الصدع بذلك وتأييده خوفا من افتضاح أمره وتكفيره، ولم ترد المسلمين عن دينهم، ولا أثنتهم عن عقيدتهم لكونها استهدفت أهم مقدساتهم الكتاب الذي تعبدهم الله بتلاوته وتولى حفظه بنفسه، والذي هم عليه قائمون وبه معتصمون، تحول الاتجاه في الحملة المنكرة العدوانية الى السنة النبوية طعنا وتشكيكا، وتهوينا،لأمرها وصرفا عنها .

وأظهر القائمون بذلك من أدعياء الاسلام حماسا شديدا لهذا التحول، ووالوا أعداء الملة فيما يقولون، وزعموا أنهم لايعتمدون إلا القرآن لكونه وحياً محفوظاً قطعي الثبوت متسماً بالشمول وفيه بيان وتفصيل لكل شيء. وليس كذلك السنة التي لايمكن أن ترتفع إلى درجة القرآن لتفيد تشريعا واستشهدوا على هذا بقوله تعالى «**انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**» الحجر/٩، وقوله عز وجل: «**ألّم. ذلك الكتاب لا ريب فيه**» البقرة/(١و٢) ، وقوله: «**والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق**» فاطر/٣١، وبقوله عز وجل: «**ما فرطنا في الكتاب من شيء**» الأنعام/٣٨، وبقوله سبحانه: «**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**» النحل/٨٩ ، وقوله: «**وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا**» الأنعام/١١٤ .

ومن المناسب أن نقف عند تلك الاوصاف الثابتة للقرآن لنتعرف عن القصد الحقيقي لإيرادها هنا.

الصفة الأولى: ارادوا بذكر صفة الوحي للقرآن استبعادها في السنة، وقالوا: ان مانعرفه من الأحاديث لايعدو ان يكون أقوالا منسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم زوراً وتزييفاً، وإنا لا نؤمن إلا باتباع ما أنزل الله بالوحي. ولو فرضنا جدلا صحة نسبة بعض الأحاديث بطريق قطعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فانها مع صحة نسبتها لاتكون واجبة الاتباع لأنها ليست بوحي منزل من الله عز وجل. فأنكروا السنة القولية مشهورها وآحادها، ولم يأخذوا إلا بالمتواتر من السنة الفعلية العملية. واستندوا إلى وضع الأحاديث من أصحاب الاهواء والفرق والزنادقة والزهاد والوعاظ والقصاص. وقالوا: ان آلاف الأحاديث وضعت بعد عصر الصحابة، وانها وثائق ـ لا العصر الذي تنسب إليه بل ـ للمراحل التالية من تطور المذاهب العقدية والفقهية، وانها تزيد على القرآن بيانات

وتفاصيل يراد منها تحقيق الشمول للدين الاسلامي وبلغت الجرأة من بعض الجهلة الكفرة إلى القول بأن الاسانيد عملية ملفقة، وان أحاديث كثيرة جيدة الاسناد موضوعة، وطعنوا في الأحاديث سندا ومتنا، وقالوا: ان نصف الأحاديث المدونة في صحيح البخاري ليست اصيلة وغير موثوق بها، وازداد تهورا وتعاظما أحد شداة العلم والأدب من المتأخرين ممن لاصلة لهم بالحديث وعلومه اطلاقا، فقال غير متورع: هذه سنن ابن ماجة والبخاري وجميع كتب الحديث والسنة طافحة بأحاديث وأخبار لايمكن ان يقبل صحتها العقل، ولانرضى نسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأغلبها يدعو إلى السخرية بالاسلام والمسلمين وبالنبي الأعظم .

وان في صدر حديثنا مايبطل هذه المزاعم كلها، وفيما وضعه علماء الحديث من أصول وقواعد للتحمل والرواية، وبينوه من صفات الحديث وأنواعه، وفيما أخذ به نقاد الحديث في التجريح والتعديل من ضوابط وأحكام تجلت في مؤلفاتهم عند بيان الوضع وأسبابه والوضاعين وصفاتهم، وفيما جمعوه أيضاً من دواوين في الأحاديث الموضوعة تنبيها عليها، وتحذيرا منها، منأى عن الوقوعَ في الخطأ واختلاط الأمر والاستشهاد بالضعيف وما دونه من الأحاديث، كما ان فيما التزمه أصحاب الصحاح ونحوها من شروط للأخذ بالحديث واثباته في مصنفاتهم، وفيما وضع بجانب الصحاح والجوامع والسنن من كتب مشهورة في تخريج الأحاديث مثل: نصب الراية والتلخيص والتحقيق والتنقيح ما يطمئن على الصحة في الثابت من الأخبار ويوجب العلم والعمل.

والصفة الثانية هي الحفظ . ومن وراء الحفظ الكتابة. فقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم أمناء للوحي، يكتبون ماينزل منه عليه في الصحف، بإشارة منه صلى الله عليه وسلم، ويضعون الآية بتوقيف منه في محلها من السياق القرآني. وهذه الخاصة مفقودة في السنة لتعارض الأمر منه صلى الله عليه وسلم بكتابتها: فمرة روي انه قال: «لاتكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولاحرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» (شرح النووي) ، وأخرى أمر بالكتابة كما في قوله من حديث عبدالله بن عمرو: «اكتب فوالذي نفسي بيده، ما يخرج منه الا الحق، وأومأ باصبعه إلى فيه» وقوله من حديث رافع بن خديج: «اكتبوا ولاحرج» .

وهذا ان دل على شيء فإنه يدل على ان السنة ليست مصدراً تشريعياً . ولو كانت كذلك لما اختلف قول النبي صلى الله عليه وسلم، ولأمر بكتابتها

كالقرآن، ولما أثر عن ابي بكر محوه لما كتب من السنة، وعن عمر إتلافه صحفها بالاحراق، وتهديده لأبي هريرة وكعب بالنفي، وحبسه لابن مسعود وابي الدرداء وابي ذر وقوله لهم: ما هذا الحديث الذي تحدثون عن محمد.

ويزيد من الشك في صحتها بعد ذلك تأخر تدوينها ، وما عرف من الوضع للأحاديث، وكثرة الأحاديث واختلاف رواياتها واباحة روايتها بالمعنى.

والجواب عن هذا أن من السنة ماهو من قبيل الوحي الجلي أو الخفي الذي حصل للرسول صلى الله عليه وسلم في الاخبار عن الله والملائكة والنبيين ونحو ذلك من شؤون الغيب، وكذلك ما كان فيه تصريح بأن الله فرض كذا أو أحل كذا أو حرّم كذا أو نهى عن كذا، ويكون من ذلك مافيه ايماء بهذه الحقيقة كأن يقول ان الله أوحى إليّ، أو ان روح القدس نفث في روعي، أو مثل: الا إني أوتيت الكتاب ومثله معه.

ومنها غير ذلك كالذي ثبت باجتهاده صلى الله عليه وسلم. ثم ان السنة كما هو معلوم قول وفعل وتقرير، وقد جعلت من الله عز وجل وبتصريح الكتاب نفسه موضع القدوة والائتساء من الناس، ومحل البيان والتفصيل منه للقرآن، فلا سبيل لأن تشتمل على باطل قط.

والاختلاف في الأمر بالكتابة كان باختلاف أحوال المخاطبين ومقاصد الشارع، وكثرة الروايات واختلافها باختلاف المجالس وزمن حضور الرواة بها. وموقف الإمامين ابي بكر وعمر للاحتياط للدين، ومن مظاهر الحفظ للقرآن حتى لايختلط بغيره، وما نقلوه من أخبار بشأن التشديد من عمر على المحدثين ليس في أكثره إلا من ارجاف المعتزلة والرافضة وأمثالهم.

والصفة الثالثة هي قطعية الثبوت وهم يشيرون بهذا عن طريق مفهوم المخالفة إلى ظنية السنة. والدين في رأيهم لايمكن أن يؤخذ إلا مما يكون طريقه ثابتا مأمونا لقوله عز وجل: «**ولا تقف ما ليس لك به علم**» الاسراء/ ٣٦ ، وقوله تعالى: «**وإن الظن لايغني من الحق شيئا**» النجم/ ٢٨ ، وقوله سبحانه وتعالى: «**وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لايغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون**» يونس/ ٣٦ .

وليس فيما أوردوه لتأييد رأيهم عند ذكر هذا الوصف حجة لهم لأن الظن المذموم الاتباع هو الظن المعارض للحق. وخبر الواحد إذا صح وتوفرت فيه شروط القبول أفاد العلم الظاهر، وهو غير الظن كما ذهب إلى ذلك أبو بكر القفال. والمختار عند الآمدي حصول العلم بخبره إذا حفت

به القرائن. وهروبا من الخطأ ومن العمل بما لاتلزم به الحجة لم يتطرف علماء السنة

والشريعة فيبطلوا العمل بأخبار الآحاد مطلقا، وهي عماد أكثر مسائل الدين والفقه كما هو معلوم، ولكنهم استبرأوا لأمانتهم ودينهم فقيدوا قبول أخبار الآحاد بشرائط أجملها محمد بن ادريس الشافعي بقوله:

«ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورا منها: أن يكون من حدّث به ثقة في دينه، معروفا بالصدق في حديثه، عاقلا لما يحدث به، عالما بما يحيل معاني الحديث من اللفظ، وأن يكون ممن يؤدي الحديث بحروفه كما سمع، لايحدث به على المعنى، لأنه إذا حدث به على المعنى وهو غير عالم بما يحيل معناه، لم يدر لعله يحيل الحلال إلى الحرام، وإذا أداه بحروفه فلم يبق وجه يخاف فيه احالته الحديث، حافظا ان حدث به من حفظه، حافظا لكتابه ان حدث به من كتابه. إذا شرك أهل الحفظ في الحديث وافق حديثهم، بريئا من أن يكون مدلسا: يحدث عن من لقي ما لم يسمع منه، ويحدث عن النبي ما يحدث الثقات خلافه عن النبي. ويكون هكذا من فوقه ممن حدثه حتى ينتهي بالحديث موصولا إلى النبي، أو إلى من انتهي به إليه دونه، لأن كل واحد منهم مثبت لمن حدّثه، ومثبت على من حدّث عنه، فلا يستغنى في كل واحد منهم عما وصفت».

وربما حصل بعد ذلك ورود خبرين صحيحين متقابلين صادرين عن ثقتين، وأفاد كل منهما علما لايقبل معه ما أفاده الخبر الثاني لافتراقهما. فانه لايجوز الاحتجاج بتناقضهما، لأنه لايجوز في الشرع أن يوجد خبران متعارضان من جميع الوجوه، وليس مع أحدهما ترجيح يقدم به، ذكر هذا أبوبكرالخلال، ولأن الاختلاف والتقابل بين الخبرين بالحظر والإباحة أو بالايجاب والاسقاط يوجب علينا كما قال ابن حزم: ان ننظر إلى النص الموافق لما كنا عليه لو لم يرد واحد منهما فنتركه ونأخذ بالآخر.ولايجوز غير هذا أصلا .

وفي هذا التحري وبعد النظر من الأئمة والعلماء ما ينقص السلبيات ويبطل التلاعب بمقاصد الشريعة، ويحول بين المسلمين الصادقين وبين تعطيل الأحكام.

وأما الصفة الرابعة التي نعتوا بها القرآن، وهي شموليته أو اشتماله على كل التكاليف وجميع الأحكام أخذا من آية الأنعام بحيث لايحتاج معه إلى حديث أو سنة تبين ذلك فانها تحتاج منا إلى وقفة عند الآية واعادة لقراءتها كاملة لنتبين مدلولها. قال تعالى: «**وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في**

الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون » الأنعام/ ٣٨. قال الشيخ ابن عاشور: «ان معنى قوله وما من دابة في الأرض إلى قوله إلا أمم أمثالكم أن لها خصائص لكل جنس ونوع منها كما لأمم البشر خصائصها، أي جعل الله لكل نوع ما به قوامه وألهمه اتباع نظامه، وأن لها حياة مؤجلة لامحالة. ومعنى أمثالكم المعاملة في الحياة الحيوانية وفي اختصاصها بنظامها، وفي قوله: «**ما فرطنا في الكتاب من شيء**» بيان لسعة علم الله تعالى وعظيم قدرته. والشيء هو الموجود، والمراد به هنا أحوال المخلوقات كما يدل عليه السياق فشمل أحوال الدواب والطير فإنها معلومة لله تعالى، مقدرة عنده بما أودع فيها من حكمة خلقه تعالى.

ويتبين من هذا انهم لم يفهموا الآية ولم يتدبروها، وأنهم انتزعوا الجملة المعترضة فيها ليحملوها فوق ما سيقت له، وغير ما وردت من أجله. حملهم على ذلك ذكر الكتاب الذي اختلفت التآويل بشأنه، والذي رجح العلماء ان المراد به هنا الكتاب المحفوظ في العرش، والذي به جميع أحوال المخلوقات على التفصيل كما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «جفّ القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة». وهذا ما أراده صاحب التجرير بقوله: «والكتاب هنا المكتوب. وهو المكنى عنه بالقلم المراد به ما سبق في علم الله وارادته الجارية على وفقه».

وعند من ذهب إلى ان المراد بالكتاب في الآية القرآن كالرازي فانه وان أثبت وصف الشمول فإنه يقول: إن علم الأصول بتمامه حاصل فيه لأن الدلائل الأصلية مذكورة فيه على أبلغ الوجوه... وأما تفاصيل علم الفروع فانهم قالوا إن القرآن دل على أن الاجماع وخبر الواحد والقياس حجة في الشريعة. فكل ما دل عليه أحد من هذه الأصول كان ذلك في الحقيقة موجودا في القرآن.

وهكذا أنتج كلام الرازي عكس مقولة منكري السنة وعادت الآية التي استدلوا بها بالنقض على دعواهم الاستغناء بالقرآن عن السنة.

وأما الصفة الخامسة: وهي كون القرآن بياناً وتفصيلاً لكل شيء، وأنه بذلك يغني عما يبينه من سنة ونحوها فان القوم وقد احتجوا لذلك بآية النحل ٨٩ وآية الأنعام ١١٤ قد أضافوا معنييهما العامين إلى ما سبق إليه فهمهم لآية الأنعام المتقدمة. وقالوا: «ان الكتاب المجيد ذكر كل شيء يحتاج إليه في الدين مفصلا ومشروحا من كل وجه، فما الداعي إلى الوحي الخفي وما الحاجة إلى السنة، ثم خلصوا في مقالتهم إلى: ان ضرورات الدين قد انحصرت في اتباع القرآن

المفصل ولا تتعداه، وأن كتاب الله كامل مفصل لايحتاج إلى الشرح ولا إلى تفسير محمد صلى الله عليه وسلم وتوضيحه إياه أو التعليم العملي بمقتضاه. وهم في كل ذلك جاهلون مكابرون.

وهؤلاء القوم وان ادعوا التمسك بالقرآن وحده، ورد كل شيء إليه، لايفرقون بين أحكامه العقدية والوجدانية والعملية، ولابين القواعد العامة الكلية التي وضعها وبين الأحكام في المسائل الجزئية المعدودة، ولايصرفون ما نص عليه القرآن وما سكت عنه من أحكام، ولا يتصورون منهج الكتاب وأساليبه، ولا يميزون بين الحقيقة والمجاز المشترك فيه ولابين وجوه البيان ووجوه الخفاء في نظمه ولا يدرون شيئا عن طرق دلالته، ولاعن مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة به، ولا عن الناسخ والمنسوخ من بين آياته، ولا عن وجه استمداد سائر الأدلة الشرعية منه حجيتها كالسنة: من آية الامتثال لأمر الرسول ونهيه، وآية الائتساء، وآيات تكليفه صلى الله عليه وسلم بالبيان من قوله عز وجل: «**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**» النحل/ ٤٤، وقوله تعالى: «**وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه**» النحل/ ٦٤ ، وقوله جل وعلا: «**الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث**» الاعراف/ ١٥٧، وأمثالها وهي كثيرة.

وقوم أمثال هؤلاء في مداركهم وتصوراتهم الدينية والشرعية لايلتفت إليهم ولا يعتد بقولهم لأنهم ليسوا من أهل الذكر. ولايسأل إلا أهل الذكر. قال تعالى: «**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون**» النحل/ ٤٣، ولأنهم محاربون للملة وللفكر الاسلامي ومصادره

والذي ينتهي إليه من عرض تلك الدعاوى المفتريات هو الوقوف على حقيقة أمر اولئك الضالين المضلين.

فإذا كان من بينهم من جعل طاعة الرسول مقيدة بزمن حياته، ومنهم من اعتمد أو اعتد بالسنة العملية المتواترة وحدها دون العملية الأخرى مشهورها وآحادها ودون القولية كلها، ومنهم من انكر السنة اطلاقا فلم يجعلها مبينة ولا أصلا من أصول التشريع مع التظاهر بالتنويه بشمولية القرآن وبيانه وتفصيله، فان القصد الذي يسعون إلى تحقيقه والغاية التي يستهدفونها من وراء هذه الحملات إنما هي جملة أمور أهمها :

١ ـ تفريغ الدين الاسلامي من السنة

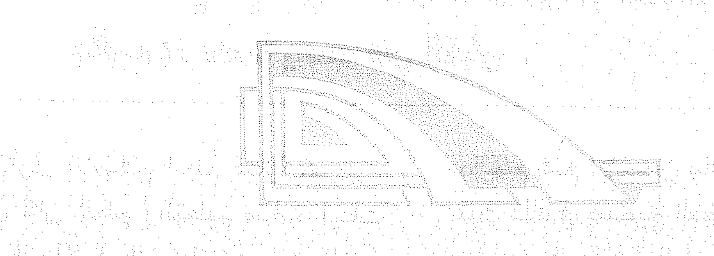
ليكون دين عبادة وسلوك في أكثره لادين تشريع وأحكام، وليعود غير قادر على الوفاء بالفصل والفتوى في القضايا العامة الجارية فضلا عن قضايا مستجدات العصر، وبالتالي حتى لايبقى صالحا من هذا الوجه لكل زمان ومكان فتنتفي أسباب استمراريته وخلوده.

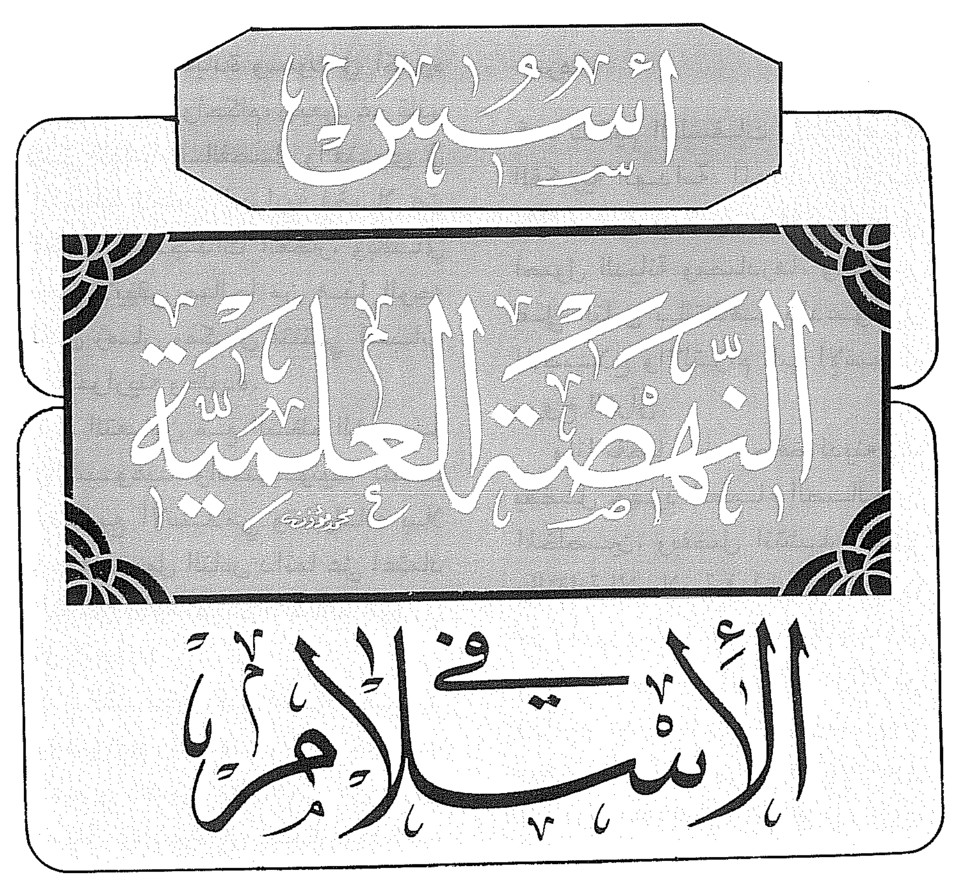
٢ ـ التعاون مع النظم الغربية والشيوعية والصهيونية لنسف التشريع الاسلامي وتطبيقاته بلا رجعة، وحمل الناس دائما على اعتماد القوانين الوضعية والاحتكام إليها في كل المجالات.

٣ ـ التخلص من عبء القيود والضوابط والتكاليف التي جاء بها الهدي الديني الاسلامي عن طريق السنة، والدعوة إلى التحلل والإباحية بإنشاء مجتمعات في العالم الاسلامي غير متدينة ومتفسخة مغلوبة على أمرها.

٤ ـ تحكيم الفلسفات والاتجاهات الفكرية الهدامة: المعطلة والمادية والالحادية في الدين بالاجهاز على أصول الديانة ومصادرها، والتلبيس على الناس بالتظاهر بالدعوة إلى الاصلاح والالتزام بلب الإسلام وروح القرآن.

وإنا بفضل الله الحافظ لدينه، ثم بفضل جهود العلماء الصالحين المخلصين، وبفضل انتشار الوعي والثقافة الاسلامية في أطراف المعمورة لن نخشى بأسا من تحركاتهم، ولن يخيف المؤمنين أمرهم، والله من ورائهم محيط، يذلهم ويخزيهم، ويجعل الدائرة عليهم. **«ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز»** **وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.**





للدكتور/ نور الدين عتر

*** يقول جورجيو وزير خارجية رومانيا الأسبق: لايجد المرء في أي من الكتب السماوية اهتماما بالمعرفة كما يجده في القرآن .**

أولى الاسلام العلم عناية كبرى ، بل كان العلم والتعليم مادة آيات القرآن الأولى التي أنزلت على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم « **اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من عَلَق اقرأ وربُّك الأكرم الذي علّم بالقلم علّم الانسان مالم يعلم** » كما ثبت ذلك في صحيح البخاري في مطلعه من حديث عائشة الطويل في بدء نزول الوحي .

كانت هذه الافتتاحية تعني أمراً كبيراً ، هو الانفتاح على عالم

الأفكار ، بعد انغلاق الانسان على عالم الأشياء ، لأن الأفكار هي الأصل ، وهي المؤثرة في الأشياء ، أو بعبارة أخرى آذنت هذه الافتتاحية لوحي القرآن بانتقال البشرية إلى الرقي العلمي والنهوض من وهدة الجهل والتخلف التي كانت قابعة تحت أثقالها بنور العلم وشعلة الحضارة ، حتى ان الخطباء والأدباء ، والمفكرين والكتاب ، لايفترون من القول في هذا النص القرآني الجليل ، وفي دراسة دلالات الافتتاح الحكيم للوحي به .

ويقول كونستانس جورجيو : « ولا يجد المرء في أي من الكتب السماوية اهتماما بالمعرفة كما يجده في القرآن ، ولا يمكن أن يعادل مفهوم المعرفة والعلم في الدين الاسلامي ما في أي دين آخر . ولو كان محمد (صلى الله عليه وسلم) عالما ، لما كان نزول هذه الآيات عليه في غار حراء مبعث الحيرة ، لأن العالم يقدّر أهمية العلم ، في حين أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) أمي لم يدرس على أحد ...

وإنني أهنىء المسلمين بنزول الآيات الأولى التي تحض على كسب المعرفة ، ولهذا اعتمد المسلمون القدماء على هذه السورة ليعتبروا العلم من واجبات الدين ، ويرون أن على كل مسلم يصلي ويصوم أن يشتغل بالعلم » انتهى .

وقد حقق الاسلام الشروط الموضوعية اللازمة لهذه النهضة العلمية ، وذلك بما يلي :

١ ـ محاربة التقليد الأعمى ، ومنع مجاراة الاعراف الدارجة التي لاتستند على علم أو منطق سديد . فقد نعى على الجاهليين تقليد آبائهم . وحظر على المسلم أن يتبع ما لا علم له ، وحمّله مسئولية ذلك : « **ولا تَقْفُ مالَيْسَ لك بِه عِلْمٌ إنَّ السمْعَ والبَصَرَ والفُؤَادَ كُلُّ أولئكَ كان عَنْهُ مَسْئُولا** » .

٢ ـ طبيعة العقيدة الاسلامية . فانها عقيدة عقلانية واضحة جداً ، تقوم على التفكير المنطقي والبحث العلمي ، وتحض الانسان ان يتفكر في بديع صنع الله ، وأنواع البراهين والدلالات في الكون ، بل توجب ذلك البحث والتفكر ، الأمر الذي يجعل البحث والازدياد من العلم والكشف عن خبايا الكون دعما للدين لا نقضاً له أو مخالفة لتعاليمه ، وذلك ما لفت نظر

*** يقول بوكاي :**
إن الإسلام قد
اعتبر الدين
والعلم توأمان متلازمان.

*** يقول العقاد : القرآن الكريم لايذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه.**

الباحثين الأجانب ، حتى قرروا كما يقول موريس بوكاي : « إن الاسلام قد اعتبر دائما أن الدين والعلم توأمان متلازمان » .

٣ ـ طبيعة الفكرة الثقافية التي قررها الاسلام عن الكون والانسان والحياة التي سبق بها العلم الحاضر ، فقد حررت الفكر الانساني من الخرافات والأوهام ، ووضعت الانسان من الكون موضعه الصحيح ، موضع التكريم والخلافة في الأرض وسخرت له الطبيعة ، فما على الانسان إلا أن يقدح زِناد فكره ، ويشمر عن ساعد اجتهاده ليجني حصائد ما وضعته له القدرة الالهية في الطبيعة والكون . فانطلق بهذا من اغلال الخوف والعبودية للطبيعة ، إلى سِدَّةِ السيادة والتسخير للطبيعة .

٤ ـ الحض على العلم والتفكير ، حتى بلغت الآيات القرآنية التي يرد فيها الأمر بالتعقل أو التعلم ، أو يرد فيها الانكار والتشنيع على الذين لا يعلمون أو لا يعقلون أو لا يتفكرون بضع مئات من الآيات القرآنية .

والقرآن الكريم ـ كما يقول العقاد ـ « لايذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه ، ولا تأتي الاشارة إليه عارضة ولا مقتضبة في سياق الآية ، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة ، وتتكرر في كل معرض من معارض الأمر والنهي التي يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله ، أو يُلام فيها المنكر على اهمال عقله وقبول الحَجْرِ عليه ، ولا يأتي تكرار الاشارة إلى العقل بمعنى واحد من معانيه التي يشرحها النفسيون من أصحاب العلوم الحديثة ، بل هي تشمل وظائف الانسان العقلية على اختلاف أعمالها وخصائصها ، وتتعمد التفرقة بين هذه الوظائف والخصائص في مواطن الخطاب ومناسباته ، فلا ينحصر خطاب العقل في العقل الوازع ، ولا في العقل المدرك ، ولا في العقل الذي يُناط به التأمل الصادق والحكم الصحيح ، بل يعم الخطاب في الآيات القرآنية كل ما يتسع له الذهن الانساني من خاصة أو وظيفة ، وهي كثيرة لا موجب لتفصيلها في هذا المقام

المجمل ، إذ هي جميعاً مما يمكن أن يحيط به العقل الوازع والعقل المدرك والعقل المفكر الذي يتولى الموازنة والحكم على المعاني والأشياء ...» .

بل إن المرتكز الأساسي للايمان بالاسلام كدين ، كان معجزة عقلية ، وهو القرآن الكريم نفسه ، الذي أجمع علماء الاسلام على أنه المعجزة الكبرى ، وتمتاز هذه المعجزة عن المعجزات الحسية بأن المعجزة الحسية يدركها الناس بمخالفتها للقوانين والسنن الكونية ، أما إعجاز القرآن فإنه لم يكن بمخالفة هذه السنن وصرف الناس عنها ، بل إن معجزة هذا القرآن يدركها الانسان بمقدار إعمال عقله وفهمه ، بل إنه كلما ازداد علما بسنن الكون والطبيعة ازداد يقينا باعجاز القرآن ولذلك أثره البيِّن في النهضة العلمية ولا ريب .

٥ ـ ما تضمنه القرآن من الحديث المستفيض عن الكون والخلق ، والانسان والحيوان والنبات ، وغير ذلك مما نكتفي هنا بالاشارة إليه . ومع أن القرآن الكريم لم يتخذ العلوم الكونية موضوعا يصيغ فيه النظريات والقواعد ، إلا أن ما جاء في القرآن من المعارف الواسعة كان ولاشك نقطة انطلاق العالم الاسلامي للدخول في أعماق العلوم ، وكان من الحكمة البالغة ذلك الاسلوب الذي سلكه القرآن ، لأن الافادة من القواعد العلمية لا يمكن أن تتحقق في مناخ غير علمي ، بل لو أن القرآن تحدث عن بعض الظواهر الكونية على النحو الذي تُعرض فيه اليوم في كتب الفلك أو الفيزياء إذن لكُذِّبَ الله ورسوله ، ولكان ذلك صداً للناس عن الدين في بعض العصور .

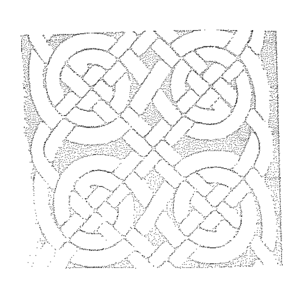
وهنا يقرر العلماء قاعدة مهمة وهي أنه لا يمكن أن يكون ثمة تعارض بين نص شرعي قطعي وقضية علمية ثابتة ، فاذا توهم أحد تعارضاً ما فهو لأحد سببين : إما لكون القضية العلمية غير ثابتة ، ولكن العقل ظنها كذلك لعدم استكمال البحث والتحقيق فيها . وإما لعدم فهم النص الشرعي على وجهه الحقيقي .

ومن هذه الأصول الهامة نجد البون واسعاً بين الحضارة الاسلامية وغيرها ، حتى لا يمكن أن نقيم موازنة بين أشد عصور التأخر والجمود في التاريخ الاسلامي وبين عهد « الرينسافس » (وهو عصر النهضة في أوربا حوالي القرن الخامس والسادس عشر) فلم يشهد هذا المجتمع ما شهدته أوربا من تحجر العقل ، وشلل الفكر ، وجدب الروح ، وقسوة الضمير في مصادرة الحريات ، والضراوة في ابادة الكتب ، ومحاربة العلم والعلماء ، وإنزال أقسى

العقوبات وأقصاها بالمفكرين من أجل أفكار تبدو لنا عادية ، كانوا يعلنونها في سبيل الاصلاح والتجديد . ويذكر التاريخ أن عدد الذين عوقبوا في أوربا بلغ ثلاثمائة ألف ، أحرق منهم اثنان وثلاثون ألفاً أحياء ، كان منهم العالم الطبيعي « برونو » وقد نُقمت منه آراء ، أشدها قوله بتعدد العوالم ، فحكم عليه بالقتل ، وأحرق ميتاً . وعوقب العالم الطبيعي الشهير « غاليليو » بالقتل ، لأنه اعتقد بدوران الأرض حول الشمس .

وحبس « دي رومنسو » في روما حتى مات ، ثم حوكمت جثته وكتبه ، فحكم عليها بالحرق ، وألقيت في النار ، لأنه قال إن « قوس قُزَحَ » ليست قوساً حربية بيد الله ينتقم بها من عباده إذا أراد ، بل هي من انعكاس ضوء الشمس في نقط الماء . وأصاب « جيوفت » في جنيف ، و « فايتي » في تولوز ما أصاب هؤلاء ، وحُرقا شياً على النار ، لآراء لا تستوجب حتى التعزير . إن لم نقل تستوجب الاحترام والتقدير .

وهكذا نجد الاسلام منبراً للعلم ، ومنارة للحضارة ، من جوانبه كلها ، الفكرية ، والتشريعية ، والتاريخية ، وامتاز في علومه وحضارته بالقيم الفاضلة ، والسمو الانساني الرفيع . وإنما تأخر المسلمون لجهلهم بدينهم ، وبعدهم عنه ، ولسوء تصورهم وفهمهم له . فلنجعله اليوم قدوتنا في صياغة الحضارة من جديد ، لكي نقدم العلم والحضارة للانسانية ، في خدمتها ، وفي سبيل سعادتها .





الإشارة بالإصبع في التشهد

للأستاذ الدكتور/ محمد فوزي فيض الله

آثرت التعبير بالإشارة ، لأمرين اثنين:

● **أولهما** : أن أكثر الأحاديث النبوية عبرت بهذا المصدر، أو بما اشتق منه.

● **والآخر** : أن جمهور فقهاء المذاهب المعتبرة عبروا بذلك؟ ولم ينص على التحريك إلا فريق واحد، في مذهب واحد، من الفقهاء المجتهدين في ذلك المذهب.

ولا بد من التسليم بأن الإشارة بالمسبِّحة «وهي السبابة» عند قول المصلي في التشهد: «أشهد أن لا إله إلا الله» هو الموطن المناسب لذلك، عملاً بين النطق بكلمة التوحيد، وبين الإشارة الفعلية بالإصبع الدالة عليه. وهذا المعنى، أعني الإشارة حينئذ، مجمع عليه بين الفقهاء، ولاخلاف فيه -كما يقول ابن عبد البر- إلا أن يكون شذوذاً أوسهوا.

ومن هذا قول بعض الحنفية كصاحب الخلاصة، وبعض أصحاب الفتاوى - :

إن المختار هو عدم الإشارة. لكن

هذا ـ في الحق ـ ليس هو المذهب عند الحنفية وذلك: لأن المتأخرين من الحنفية، الذين فصلوا المذهب وحرروه، صرحوا بالإشارة.

فقال الشرنبلالي في متن نور الإيضاح وشرحه: «وأشار ـ أي المصلي ـ بالمسبِّحة من أصابعه اليمنى في الشهادة على الصحيح ».

وكتب صاحب الدر المختار، الإمام الحصكفي على قول التمرتاشي: «ولا يشير بسبابته عند الشهادة وعليه الفتوى »، كما في الدلواجية والتجنيس، وعمدة المفتي وعامة الفتاوى ـ قائلا: «لكن المعتمد ما صححه الشراح، ولاسيما المتأخرون، كالكمال والحلبي والبهنسي والباقاني وشيخ الإسلام الجد وغيرهم، أنه يشير، لفعله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ونسبوه لمحمد والإمام؟ بل في متن درر البحار وشرحه غرر الأفكار: المفتى به عندنا: أنه يشير ».

وحقق ابن عابدين، وهو خاتمة المحققين ـ رحمه الله تعالى ـ أن المفتى به هو الإشارة مع عقد الأصابع، لا مع بسطها، فإنه لا إشارة مع البسط عندنا.

وقال ابن عابدين: إن المصلي يرفع المسبّحة عند النفي، ويضعها عند الإثبات؛ وهذا ما اعتمده المتأخرون، لثبوته عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالأحاديث الصحيحة، ولصحة نقله عن أئمتنا الثلاثة؛ فلهذا قال في الفتح «إن القول الأول ـ وهو بسط الأصابع بدون إشارة ـ خلاف الدراية والرواية ».

ونقل في الدر عن التحفة أن الأصح أنها ـ يعني الإشارة بالمسبّحة ـ أنها مستحبة وفي المحيط: إنها سنة، فجمع ابن عابدين بينهما بأنها سنة غير مؤكدة.

لذلك استكثرت على الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ وقد عقد فصلا طويلا في كتابه النفيس: إعلام الموقعين عن رب العالمين، استغرق أكثر من مائة صفحة، في أن السنة لاتعارض القرآن، وأن ما ورد فيها مما هو زائد على القرآن ، فهو تشريع مبتدأ من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تجب طاعته، ولاتحل معصيته، وانتقد الفقهاء الذين ردوا السنة الصحيحة المحكمة، في إشارة المصلي في التشهد؛ كقول ابن عمر: «كان رسول الله عليه وسلم ـ إذا جلس في الصلاة، وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض أصابعه كلها، وأشار بإصبعه التي تلي الإبهام». رواه مسلم وذكر **حديثاً** آخر لمسلم أيضا: أنه دعا بها، وأنه أشار بها؛ ونقل عن ابن عباس أنه فسره ـ يعني الدعاء ـ بالإخلاص، وقال ابن القيم ما نصه: «فردوا ذلك كله بحديث لايصح، وهو

حديث... «التسبيح للرجال، والتصفيق للنساء، ومن أشار في صلاته إشارة تفهم عنه، فليعدها». رواه الدارقطني.

ثم نقل تضعيف هذا الحديث، وأن الزيادة في آخر الحديث لعلها من قول ابن إسحاق، راوي الحديث. وقال: والصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم ـ كان يشير في الصلاة.

وهذا الكلام غريب من الإمام ابن القيم، فحديثه عن الإشارة بالمسبّحة، وهذا الذي نقله عن الدارقطني، ليس مما هو فيه، بل هو في مسألة أخرى، وهو أن إشارة المصلي في صلاته لآخر إشارة تفهم عنه، وتغني عن الكلام، تبطل صلاته. والصحيح من مذهب الحنفية ـ كما ذكرت ـ أن الإشارة بالمسبّحة سنة غير مؤكدة، أو مستحبة؛ أما الإشارة باليد ونحوها، إشارة مفهمة، فإنها ليست هي الإشارة بالمسبّحة، بل هي الإشارة المفهمة، كتسليم المصلي بيده على من دخل المسجد.

وهذا الحديث الذي ذكر ابن القيم، رواه الطحاوي من محدثي الحنفية وفقائهم، والمرجحين في مذهبهم، في كتابه (شرح معاني الآثار) تحت عنوان: (باب الإشارة في الصلاة) وقال: «ذهب قوم إلى أن الإشارة التي تفهم، إذا كانت من الرجل في الصلاة، قطعت عليه صلاته، وحكموا لها بحكم الكلام، واحتجوا في ذلك بهذا الحديث.

فيبدو سهو ابن القيم ـ رحمه الله ـ واشتباه الأمر عليه، بين الإشار بالمسبِّحة، وبين الإشار المطلقة المفهمة.

أما المالكية، فليس في مدونة سحنون التي بين أيدينا، ذكر للإشارة بالمسبِّحة ولا التحريك، وهي أقدم ماكتب من فقه إمام أهل المدينة.

ويرجح جماعة من كبار المالكية، عدم تحريك الإصبع مدة التشهد، وهو ظاهر ما في الموطأ، من حديث «ابن عمر، قال: كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا جلس في الصلاة، وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض أصابعه كلها، وأشار بإصبعه التي تلي الإبهام».

وفهم بعض فقهاء المالكية من هذا الحديث، أن الإشارة فيه معناها التحريك، فنص سيدي خليل في مختصره على أنه يحركها دائما، وكذلك فعل ابن عرفه، وذكرا أن تحريك الإصبع دائما هو المشهور في المذهب، وكذلك فعل أبو الوليد الباجي، إذ ذكر أن الإشارة هي التحريك مدة التشهد.

وابن أبي زيد القيرواني، نص على أنه يشير بها، وقال: واختلف في تحريكها: فقال ابن القاسم: يحركها،

وقال ابن مزين: لايحركها. وإذا قلنا: يحركها، فهل في جميع التشهد، أو عند الشهادتين فقط؟ قولان، اقتصر في المختصر ـ يعني مختصر سيدي خليل ـ على الأول، وظاهر كلام ابن الحاجب أن الثاني ـ يعني عدم التحريك ـ هو المشهور» .

وكلام القيرواني هذا، كالنص على أن الإشارة هي غير التحريك، إذ جعل التحريك مما اختلف فيه منها، وهو غير ما فهمه بعض فقهاء المالكية من حديث ابن عمر.

ومع ذلك ، فقد نص الدردير على أن التحريك دائماً في جميع التشهد، وهو الذي قال الدسوقي: إنه الموافق لما ذكروه في علة تحريكها، وهو التذكير بأحوال الصلاة، ودفع النسيان.

وانتقد الإمام ابن العربي، في العارضة، هذا الكلام، ورفض التعليل به كله، وقال: «وإياكم وتحريك أصابعكم في التشهد، ولا تلتفتوا إلى رواية العتبية، فإنها بلية... والعجيب ممن يقول: إنها مقمعة للشيطان إذا حركت؟ واعلموا أنكم إذا حركتم للشيطان إصبعاً حرك لكم عشرة. إنما يقمع الشيطان بالإخلاص والذكر والاستعانة، وأما بتحريكها فلا، وإنما عليه أن يشير بالسبابة، كما جاء في الحديث، يعني ما رواه أبو داود «عن عبدالله بن الزبير، أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يشير بإصبعه إذا دعا، ولا يحركها «.

ولهذا ذكر ابن رشد في بداية المجتهد، أنه اختلف في تحريك الإصبع، والثابت أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يشير فقط.

وهناك قول ثالث للمالكية، وهو أن الإصبع إنما تحرك وقت قول المصلي: (أشهد أن لا إله إلا الله). وهذا القول منسوب إلى يحيى بن عمر الأندلسي وغيره، وأشار إليه ابن الحاجب في مختصره، بقوله: ويشير بها عند التوحيد.

فتبين من هذا: أنه لاخلاف عند المالكية في الإشارة بالإصبع، لكن:

أ ـ يكتفي بالإشارة طوال التشهد، بدون تحريك، وهذا هو القول المنصور المشهور المذكور بالأحاديث.

ب ـ ويحركها مع الإشارة أيضا عند قول المصلي: (أشهد أن لا إله إلا الله » فقط ، في قول.

جـ ـ ويحركها دائما، هذا قول في المذهب يناهض القول الأول؛ وهو الذي عليه متن سيدي خليل والعتبية.

والشافعية لهم كلام لطيف، وتأويل حسن، وتفصيل بديع في تحريك الإصبع:

فالإمام النووي ـ محرر المذهب، كما يقول فيه ابن حجر شارح منهجه: (ولي الله بلا نزاع، ومحرر المذهب الشافعي بالإجماع) ـ يقول في

روضته: يستحب أن يرفع مسبّحته في كلمة الشهادة، إذا بلغ (لا إله إلا الله). ثم قال:

وهل يحركها عند الرفع؟ وجهان: الأصح لايحركها.

ولنا وجه شاذ، أنه يشير بها في جميع التشهد.

قال: قلت: وإذا قلنا بالأصح، أنه لايحركها، فحركها، لم تبطل صلاته على الصحيح.

فالمذهب عندهم هو الإشارة عند كلمة التوحيد، وعدم التحريك، وذلك للاتباع، كما في حديث أبي داود.

وذكر القليوبي، أن التحريك مكروه، خلافاً للإمام مالك، وقرر أن المطلوب في الصلاة عدم الحركة، وإن التحريك يذهب الخشوع، وتحريكه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لبيان الجواز، بل قال البيهقي: إن المراد بالتحريك في الحديث الرفع، فلا معارضة.

وكذلك قرر البجيرمي أنه لايحركها، للاتباع، وأنه لو حركها لم تبطل صلاته.

وأثار بعد ذلك هذا الإشكال ، وقال فإن قلت قد وردت في التحريك أيضا أحاديث، فلم قدم عدم التحريك؟

قلت: إنما قدّم النافي هنا على المثبت ـ على عكس القاعدة: ـ لما قام عندهم في ذلك، وهو: أن المطلوب في الصلاة: عدم الحركة؟ فقد قيل: إنه إذا حرك عامداً عالماً بطلت صلاته، فيكره التحريك عندنا خلافا للمالكية.

ونقل عن الشيخ قاسم عدم التحريك، وأنه مكروه؛ وقيل: يحرم، وتبطل، وقيل: يسن.

وقال : ويحتمل أن يكون المراد بتحريكها رفعها، لا تكرر تحريكها، ويؤيده أن فيه جمعا بين الخبرين، وأن عدم التحريك أنسب بالصلاة، المطلوب فيها: سكون الأعضاء، والخشوع الذي قد يذهبه أو يضعفه التحريك.

وكذلك قول الجمل في حاشيته، وقول الخطيب: إن الحاصل في تحريكها ثلاثة أقوال:

أ ـ قول بالكراهة.

ب ـ وقول بالحرمة، وتبطل الصلاة به.

جـ ـ وقول بالندب.

وعلى هذا ، فالمذهب عندهم هو الإشارة، والرفع عند قول (إلا الله). وكراهة التحريك .

***

والحنبليون ـ في الصحيح من مذهبهم ـ يرون الإشارة من غير تحريك.

قال صاحب الروض المربع: «ويشير بسبابتها ـ أي الإصبع ـ من غير تحريك، في تشهده ودعائه في الصلاة، وغيرها، عند ذكر الله تعالى، تنبيهاً على التوحيد.

وابن قدامة يصرح في مغنيه بأنه يشير بالسبابة، مستدلا بحديث وائل، ففيه: «ورفع السبابة مشيراً بها». وبحديث ابن عمر عند مسلم: «وأشار بالسبابة».

وقال: ولايحركها، لما روى «عبدالله بن الزبير، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يشير بإصبعه، ولايحركها» رواه أبو داود، وفي لفظ: «وأشار بإصبعه».

وكتب صاحب الإنصاف، معلقا على قول المصنّف: يشير بالسبابة في تشهده مرارا، مرتين أو ثلاثاً، يقول: وذكر جماعة أنه يشير بها، ولم يقولوا مرارا، منهم: الخرقي، والمصنّف في العمدة.

قال في الفروع: وظاهره مرة، وهو ظاهر كلام أحمد والأخبار، وقال: ولعله الأظهر.

وقال: والإشارة تكون عند ذكر الله تعالى فقط، على الصحيح من المذهب، وجزم به في الكافي، والمغني، والمذهب، ومسبوك الذهب، وغيرهم، وقواه في الفروع وغيره، وقيل عند ذكر الله ورسوله. وعنه يشير بها في جميع تشهده.

ثم قال: ولا يحرك إصبعه حالة الإشارة: على الصحيح من المذهب، وقيل: يحركها، ذكره القاضي.

فمذهب الحنبلية، كمذهب الشافعية، وهو الإشارة، وعدم التحريك، في الصحيح من مذهبهم، وإن التحريك ضعيف عندهم.

***

ومن يرجع إلى كتب السنة، في أصح ما ورد في هذه المسألة منها، وهو صحيح مسلم، يجد فيه خمسة أحاديث متوالية، في هذه الجزئية، ونصوصها هكذا:

أ - «وأشار بإصبعه».
ب - «وأشار بإصبعه السبابة».
جـ - «ورفع إصبعه اليمنى التي تلي الإبهام فدعا بها».
د - «وأشار بالسبابة».
هـ - «وأشار بإصبعه التي تلى الإبهام».

وليس في واحد منها تحريكها، وهذا في أصح الكتب، بعد البخاري.

وتبع مسلماً في هذه الروايات: الترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي والدارقطني وآخرون، ومنهم الإمام أحمد. بل في رواية النسائي: «كان يشير بإصبعه إذا دعا، ولايحركها» هكذا بالنص.

وليس الدعاء في هذه الرواية وغيرها، على حقيقته، بل هو الإشارة المحققة المعنية للتوحيد، بدليل أنه - صلى الله عليه وسلم - مر على سعد، وهو يدعو بأصابعه، فقال له: أحِّد أحِّد، وأشار بالسبابة، يعني أن سعداً

أشار بكلتا إصبعيه، فقال له: أشر بواحدة، لأن الذي تدعوه واحد، كما يقول ابن الأثير.

أما رواية تحريك الإصبع فقد رواها أبو داود والنسائي، وقال البيهقي فيها: يحتمل أن يكون المراد بالتحريك الإشارة، لاتكرار تحريكها.

على أنه لايقال: إن من أثبت التحريك مقدَّم على من نفاه، لأن المثبت مقدم على النافي، فقد ذكرنا أن الشافعية أجابوا عنه، بأن تقديم النافي هنا يؤيده حديث مسلم ـ والطحاوي ـ: «اسكنوا في الصلاة» .

وهذا على تسليم إمكانية نهوض حديث التحريك، أمام أحاديث مسلم الصحيحة. وليس في واحد منها تحريك، وتسليم مساواة حديث التحريك لأحاديث عدمه.

وحديث البزار وأحمد، الذي فيه «لهي أشد على الشيطان من الحديد ـ يعني السبابة ـ» لا يحتم التحريك، بل هو للإشارة فقط. وقول ابن العربي في رد هذا ونحوه درايةً، ظاهر القوة، بالغ المعقولية.

وليس التحريك مسنونا ولا مندوبا في المذاهب الفقهية ـ بوجه عام ـ إلا في أحد قولين مشهورين عند المالكية؛ بل وجد من قال ببطلان الصلاة بسبب التحريك.

من أجل ذلك، كنت أود من أهل العلم والأمانة على شرع الله، الذين كتبوا في هذه المسألة، أن يعطوها حقها من التفصيل، في الفقه والحديث، وأن يضعوا بين يدي المسلمين المصلين، هذه الحقائق الفقهية والحديثية، التي ذكرتها، ليختار لنفسه، ويحتاط لدينه.

والله الموفق. وصلى الله على صفوة خلقه، سيدنا محمد وآله وصحبه.



ا.د/ محمد محمد ابو موسى

كل من يفتح عينيه ويرى ما يدور من تدابير لحرب الاسلام، ثم يتأمل ما تنتهي اليه هذه التدابير من نتائج معاكسة لمن دبروها من حيث تكون هذه التدابير في النهاية في صالح الاسلام، اقول ان كل من يدور بعقله في هذه الدائرة يزداد يقينه يقينا، بأن الله حافظ لهذا الدين. وأنه كلمة الله التي غرسها في قلب هذا الوجود، وقضى ان تكون باقية تتحدى بما نفحها الله من أمره، لانها آية من آياته سبحانه، وحالها كحال آياته في الكون، كهذه السماء التي رفعها من غير عمد ترونها وهذه الارض التي سطحت، والسحاب المسخر بين السماء والارض، وهكذا كل أمر إلهي، وكما أن يد الانسان لا تستطيع أن تطفىء نور هذه الشمس، كذلك لا تستطيع

هذه التدابير ان تطفىء هذا الدين الذي هو نور وفرقان «**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون**» . سورة الصف/٨

وهذه التدابير وهذا الكيد قائم على طول التاريخ وعرضه من يوم أن نزل به جبريل الأمين على قلبه صلى الله عليه وسلم ليكون من المرسلين، نعم الصراع قائم محتدم، مستعر، لم يهدأ يوما.

وهذا المقال يدل على شيء يجري في قلب ديار الاسلام بعدما امتدت الحرب الدائرة ضد الاسلام الى ديار الاسلام نفسها وهذا هو ما لا تجوز الغفلة عنه.

والنظرة السريعة الخاطفة تدلك على تيارين يجريان بقوة في قلب ديار الاسلام يضربان في قلب هذا الدين ضربا شرسا عنيدا حاقدا، وهذه الشراسة، وهذا العناد، وهذا الحقد، يدلك على مصدر هذا الضرب، وأنه من جهات مغرقة في عداوتها لهذا الدين، وان الذين يمثلون هذين التيارين من كتابنا إنما يقومون «بالدور» فقط وليسوا أكثر من هذا.

أما أحد التيارين فهو ما يمثله فريق من الكتاب يواجهون المطالبة بتطبيق الشريعة مواجهة فيها قوة، وحدة، وإصرار، ويقولون صراحة إنهم يقبلون أن يحكموا بأي قانون في الارض مهما كان مغرقا في التخلف والقهر، ويرفضون ان يحكموا بالشريعة ولو سقتهم ماء غدقا.

ولم يقف الأمر عند هذا وإن كان بشعا، وإنما اندفعوا في تجريح الشريعة حتى وصف أحدهم الاقلام الداعية الى تطبيقها بأنها أقلام مخدوعة في ثقافة «مغشوشة» هكذا وبهذا اللفظ القبيح وصفت الثقافة الاسلامية، وبيان الحلال والحرام وأبشع من هذا وأشنع أن يقع هذا القول الرديء موقع القبول من بعض الجهات التي تراوغ الشعوب في هذا المطلب الكريم.

وهذا الكلام البشع ليس من باب النقد والمحاجة، وإنما هو من باب الشتائم والقذف، والرأي والمحاجة عمل العلماء. أما الشتم والقذف فهو عمل قوم آخرين، ومن بدهيات العقول ان يقول من يرى هذا الرأي ان موضوع «الغش» والفساد في الثقافة والأفكار التي وصفها بانها مغشوشة هو في مسألة كذا وان الباب الفلاني من أبواب الحدود أو المعاملات أو وصف السلوك وتحديد الحرام والحلال فيه فساد من جهة كذا وكذا، وأنه غير نافع من جهة كذا، وهذا يقتضيه أن يتأكد أولا أن هذا الوجه من الرأي هو مقصود الشريعة! وحينئذ يناقش العلماء قوله ويكشفون له ما يلتبس، وهذا شأن من يطلب

الحقيقة ويبحث عنها ولا ضير عليه ولا حرج من ان يقول اي شيء مادام معبرا عن ذات نفسه، وقاصدا الى معرفة الصواب، ومادام اذا كشفت له الوجه المقبول قبله، واذا نبهته الى وجه الصواب تنبه، يعنى مادام غير مصر على اتخاذ موقف عدائي من الشريعة تمليه عليه (أيديولوجية) مسبقة حفظ متونها وحواشيها كما يحفظ صغار التلاميذ الحواشي والأعلاق، والمهم أن الأوضاع التي سمح أن يذكر فيها شرع الله بهذه الالفاظ القبيحة، والجهات التي تهش لهذا التطاول الخسيس، يرتد اليها هذا القذف على خلاف ماترجو،وذلك أن هذا القول يوقد في صدور أهل القبلة وقدة الحماس التي تزيدهم استمساكا بشرع الله ودينه، واندفاعا في المحاماة عنه، وينبه الغافل منهم فيصير ذاكرا، والمهمل أمر دينه فيصير صاحب يقظة وحفاظ ومحاماة، وكنت واحدا من آلاف المسلمين المؤلفة الذين يرقبون ذلك كله، ويذكرون قول الله تعالى «**ولله جنود السموات والارض**» سورة الفتح/٧. وقوله سبحانه «**وما يعلم جنود ربك إلا هو**» سورة المدثر/٣١.

ويزيد الانبهار بقدرة الله الذي يسخر أشد الناس عداوة لدين الله لخدمة هذا الدين، وكيف يصير ضرب هؤلاء الحقدة العبيد في معاقل الشريعة تثبيتا لها، وصرف الناس عن منابعها توافدا في الاقبال عليها .

والتيار الآخر قد تقنَّع وتلثم، ووصف كتابه ورموزه بأنهم مفكرون إسلاميون وأنهم يحاضرون في علوم الاسلام في جامعات اوروبا، ثم تقوم كتاباتهم على تزييف تاريخ الاسلام، وأحداثه، والتشهير برجاله، وفقهائه، وأمرائه، وحكامه، وكل ذلك يهدف الى الفصل بين الدين والدولة، واختراع صيغ غريبة مثل «الاسلام السياسي» والاجتهاد في مطاردة هذا الاسلام من الساحة السياسية وحبس الاسلام في دائرة العبادات، والاستغفار، والبركة، والتعاويذ، ثم الإيهام بأن هذه الأفكار الباطلة تستقي مادتها من المصادر المعتبرة، وأنها تقوم على التحليل، والتدقيق، وأنها ليست تلفيقا، وتزييفا، وفسادا كبيرا،وأنها تقوم على توخي مقاصد الشريعة في الوقت الذي تفسد فيه هذه المقاصد.

وقد قرأت من هذا الاتجاه دراستين في تحليل الربا وحصر المحرم منه في حدود ضيقة جدا، وأن اكثر المعاملات التي وصفتها الدراسات الجادة، والمجامع الفقهية المعتبرة، بأنها من المعاملات الربوية، أحلتها هاتان الدراستان، ثم أدهشني أن طريقة التأليف في الكتابين واحدة، مع أنهما كتبا في قطرين مختلفين، والأصول الفكرية التي بنى عليها المؤلفان توليفهما أصول واحدة، حتى مواطن الاستشهاد، وطريقة

الاستخلاص، والاستنباط، مما أكد عندي أن هناك «برمجة» واحدة لهذا الضرب من البحوث، وأن هذه البرمجة تعد بإتقان شديد، وأن هذه المؤلفات تسقى بماء واحد ويختلف بعضها عن بعض اختلافا لا يمس الجوهر.

وأعجب من هذا أن هذه الجهود الرديئة، والتي تستهدف تزييف حقائق الاسلام، تراها تقع أحسن موقع عند بعض كتابنا الذين يحاولون جاهدين أن يذكروا بالركانة في البحث وسعة الذرع في النظر،والاستقامة في المنهج،والتنوع في الثقافة ، الى آخر ما يحرص الأدعياء على اكتسابه، وتراهم يصنعون لها ضجة من الاستحسان والثناء والمديح في صحفنا ومجلاتنا التي كان الشأن فيها ان تعمل على تنوير الوعي الاسلامي بالفهم الصادق، والدرس الناضج، فصارت تجتهد في تزييفه، وهكذا ترى فرقا تتناوب مقالة السوء في دين الله، يرميها يسار الى يمين، ويمين الى يسار، ومادام الأمر أمر طعن فالكل على قدم واحدة، وترى ضربات تترامى من كل جهة، وكلها مشيع بقوى لها تاريخ معرق في تخريب الأمم وتدمير العقول، ثم يبهجك أنك تجد كل هذا لا يزحزح مسلما واحدا قيد أنملة عن دينه، ثم يبهرك ويبهرك أن تجد لهذا أثرا معاكسا كما قلت، فيعود المسلمون الى أنفسهم يتعهدون النعمة التي أتمها الله عليهم يوم أن أكمل لهم دينهم ورضي لهم الاسلام دينا فيجتهدون في القرب من الله، والضراعة إليه، ويزداد دين الله تمكنا في قلوبهم.

ومرجع هذا إلى أن هذا الدين الحق غائر في قرار قلوب المسلمين يستيقنون صدقه، ويستيقنون أنه لا يأتيه الباطل، وأنه لا يختل منه حرف، ولا أمر، ولا نهي، وليس في ودائع عقول المتنطسين بالثقافة، ولا في جماجم الفلاسفة جميعا فكرة تقارب أمرا من أمره، وإنما هو كله فوق كل فوق، وصوابه فوق كل صواب، وحقه فوق كل حق، وهذا وأكثر منه مستحكم في نفوس المسلمين استحكاما يأتي من دونه المال والأهل والولد والنفس، فإذا ما جاء خلق من الكتاب وجهلوا هذه الحقيقة وهاجموا هذا العزيز النفيس الذي هو في القلب أعز من القلب، وفي النفس أنفس من النفس فلا يقع كلامهم هذا الرديء الا موقع الكلمة الخبيثة التي هي كالشجرة الخبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار.

وأنت أيها القارىء تجد شيئا يشبه هذا مع فارق كبير، حين تكون قد عرفت رجلا كريما وخبرت خبره، وعجمت عوده، وبلوت سره وجهره فما وجدت منه الا خيرا، ثم يأتيك حِلْس من أحلاس مجالس الخنا ـ والحلس ما يفرش على التراب وفوقه الثياب النظيف ـ وهذا الحلس قد استأجره

قوم من السقاط ليروج في كرام الناس ـ مقالة السوء فوضع لسانه في صاحبك هذا، فهل تراك تستمتع الى واحدة من فم هذا الردىء الساقط!! أم أنه يزداد عندك سقوطا تحت سقوط؟ وهكذا الشأن عند المسلمين عامتهم وخاصتهم، حين يرون أقلاما رديئة تكتب هذا عن الاسلام وعقائده، وأصوله، وثقافته، هذا الكلام الفاجر المنحدر، ويرون مظلة من الحماية لهذا السخف وهذا السوء، فيؤدي كل هذا الى مزيد من الفجوة بينهم وبين أقوامهم، وبهذا يصير هؤلاء المبطلون من جنود ربك الذين لا يعلمهم إلا هو لأنه من البعيد أن يظن أن هؤلاء بهذه التدابير الخبيثة يخدمون الاسلام، ويزيدون عقائده توهجاً في نفوس المسلمين، وهكذا يسخر الله الباطل لنصرة الحق.

ومن اللمحات الرائعة في الكتاب العزيز أن هذه الآية الكريمة : «**وما يعلم جنود ربك إلا هو**» جاءت في سورة المدثر آية رقم ٣١ وفيها قصة الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان في زمانه أشبه بكتاب المقالات الرديئة في زماننا، فقد ذهب إليه قومه يقولون له قل في محمد كلاما يصرف عنه الناس، كما يطلب من بعض الكتاب والصحف تكثيف حملة إعلامية ضد موضوع من الموضوعات، وقد عالج موضوع استخراج المعنى الرديء من حضيض نفسه فعبس وبسر وفكر وقدر وقام وقعد وأقبل وأدبر، كل ذلك يستخرج به الفكرة الرديئة من حضيضها، ثم قال «**إن هذا إلا سحر يؤثر**» يعني تهاويل زائفة وثقافة «مغشوشة»!! ثم جاء ذكر عذابه وذكر سقر وأبوابها وخزنتها وعدتهم ثم شيوع كلام أهل الضلالة والذين في قلوبهم مرض ووضع السنتهم في دين الله، ثم يصير كل هذا من وسائل تثبيت إيمان المؤمنين «**ليستيقن الذي أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون**». وتأمل التوكيدات المتلاحقة في بيان زيادة اليقين في هذه الأجواء الملوثة والمراد بالذين أوتوا الكتاب من آمن منهم فهم يستيقنون، وهم يزدادون إيمانا، وهم لا يرتابون، ثلاث جمل تؤكد هذا المعنى، ثم جاء قوله سبحانه «**وما يعلم جنود ربك إلا هو**» وهذا واضح في أن تكثيف الحملات على الإسلام وشرائعه وأحكامه وحدوده وملاءمتها لأحوال الزمان وأحوال الحضارة والتمدين، وغير ذلك مما يلغو فيه أهل اللغو، من عوامل تثبيت عقائد المسلمين، وزيادة يقينهم، وتجلية ما في صدورهم، ونفي أي ريب يعلق بهذه القلوب من أثر هذه الشناعات، وأن كل هذا من جنود ربك الذين يثبت الله بهم الحق وصدق الله وخسر المبطلون وتمت كلمة ربك ولا حول ولا قوة إلا به .



للاستاذ / محمد المجذوب

أخرج الامام أحمد / رحمه الله / والعديد من أئمة الحديث عن النواس ابن سمعان / رضي الله عنه / وحسنه الترمذي وصححه الحاكم ثم الشيخ ناصر الدين الالباني في (صحيح الجامع الصغير) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: (ضرب الله تعالى مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الابواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: ياأيها الناس ادخلوا جميعا ولا تتعوّجوا، وداع يدعو من فوق الصراط فاذا أراد الانسان ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال: ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تَلِجْه،.. فالصراط الاسلام، والسوران حدود الله تعالى، والابواب المفتحة محارم الله تعالى، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق ، واعظ الله في قلب كل مسلم)

في هذه الاسطر المحدودة جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعاني العلوية مايكاد يحيط بحياة الانسان كلها على وجه هذه الارض،

وذلك في صور من البلاغة التي عرفت في اساليبه البالغة مستوى الاعجاز. واول ما يواجه القارىء المؤمن من جواذبه المسيطرة إسناد الرواية إلى الله ـ تبارك اسمه ـ بأنه هو منشىء هذا المثل، وبذلك يستولي على انتباهه، ويدفعه الى تتبع اجزاء المشهد واحدا بعد الاخر حتى يستوفي الصورة، فاذا هو متفاعل مع المضمون كله، وقد اتضحت له معالم الطريق الذي لا يضل سالكه..

فالصراط في المدلول القرآني، وفي هذا المثل بخاصة: هو الطريق السوي لا عوج فيه، وهو اقصر مسافة بين نقطتين، وقد فسره رسول الله صلوات الله عليه وسلامه هنا بالاسلام، فالتزام المسلم معالم هذا الدين كفيل بحفظه من الزيغ والضياع ومؤدٍ به الى الحق مباشرة.

وقد عين الحديث حدود هذا الصراط بصورة لاتدع مجالا للاضطراب، فهو طريق يقوم على جانبيه سوران، في كل منهما ابواب مفتحة، قد ارخيت عليها الستور، وهما يمثلان الحد الفاصل بين الخير الذي يدعو الله عباده اليه، والشر الذي يحذرهم منه، ولم يدع سالك هذا الطريق، وكل الناس سالكوه، دون مزيد من الايضاح الذي يساعدهم على اجتيازه بسلام، فجعل على مدخله داعيا يذكرهم ابدا بالاتجاه الآمن، وينبههم الى المخاطر التي يتعرض لها كل منحرف عنه.

وليس ذلك الداعي الكريم سوى القرآن الذي يهدي للتي هي اقوم، وقد اتم الله نعمته على الانسان بأن أودع فطرته المؤشر الحي الذي يشد سمعه وبصره الى نداء القرآن وضيائه، فهو في رعاية الله وحمايته ماالتزم دلالتهما المادية، وبالشقائه حين يفارق سبيلهما ويستجيب لمغريات الفساد والمفسدين!.

إنه التمثيل الاعلى الذي يؤلف بين المعنويات والحسيات، فيخيل للقارىء والسامع أنهما تلقاء وقائع منظورة اقرب ماتكون الى منظمات المرور، التي تحدد للعابر بالوانها المرشدة وبموجهيها المدربين، المسالك التي تحقق له الامان، والاخرى التي تورد المهالك.. فمن وجد من هؤلاء خيرا فليحمد الله الذي وفقه الى العمل بالاشارات التي اقيمت لمصلحته، ومن اساء التصرف معها فلا يلومن الا نفسه...

ولتثبيت هذا التوجيه الحكيم في قلوب المؤمنين يكرر رسول الله صلوات الله عليه وسلامه مضمونه بانواع من التمثيل الباهر، ومنها ذلك الحديث الآخر الذي يكاد يبلغ حد التواتر بكثرة رواته، ويتلخص في احدى الروايات على لسان عبد الله بن

مسعود/ رضي الله عنه / بقوله (خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده، ثم قال هذا سبيل الله مستقيما، وخط عن يمينه وشماله ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه، ثم قرأ (**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**)

وفي هذا العرض مزيد من الايضاح عن الابواب ذات الستور بأن عليها شياطين ـ وفي رواية اخرى رجال ـ وقد حددت الصورة مهمة هؤلاء بانها تحويل المارة عن ساحة النور الى مهاوي الظلام، حتى لنكاد نراهم بأعيننا وهم يرفعون بالدعوات المضللة على تعدد اسمائها وشعاراتها اللافتات الصادة عن سبيل الله... وكأني بالستائر المرخاة هي وسائلهم الاعلامية التي يقرعون بها الآذان والاعين من كل منظور ومسموع ومقروء ومعروض.. وزخارف محيرةٍ للابصار..

وهكذا تطالعنا من خلال التصورات، التي تطلقها شمولية ذلك التوجيه النبوي، اشتات الذكريات التي توقظ في اعماقنا مشاهد الاحداث التي يموج بها المجتمع البشري، وقد سلطت عليه امواج التيارات التي تتجاذبه من كل حدب وصوب، فلا يكاد يستقر منها على حال..

لقد كان ذلك واقع الحياة الانسانية منذ وطئت قدما الانسان هذه الارض، وسيبقى ذلك شأنها مادام هناك فكر يواجه فكرا ورغبة تعارض رغبة، ومادام ثمة حق يريد ان يفرض نفسه، وباطل يحتال لتعطيل مسيرته...

ومهما تتعدد وسائل هذا التنافس فستظل الكلمة اشدها فاعلية في حياة الانسان، لانها الاداة الوحيدة الصالحة لغزو الاذهان وتغيير الافهام ومن هنا كانت الكلمة اولى الوسائل المؤثرة في دنيا الافكار، وبسبب ذلك احتلت المكان الاول في عالم التغيير الحضاري على مدار التاريخ، اذ كانت الكلمة الطيبة ـ الى جانب الاسوة الحسنة ـ وسيلة الانبياء والمصلحين لتصحيح المسيرة البشرية، كما كانت الكلمة الخبيثة اهم وسائل الشيطان واعوانه لافساد الاخلاق وتخريب القلوب.

وقد رأينا اثر الكلمة الهدامة في تعطيل مواهب الانسان منذ ايام نبي الله نوح، وهو ابو البشر الثاني عليه السلام، اذ يرفع عقيرته بالشكوى من عامة قومه الذين آثروا ظلام الكفر على نور الايمان، فعصوه واستجابوا لمن لم يزده ماله وولده الا خسارا والذين مكروا مكرا كبارا.

ويستمـر هـذا الاثـر في حيـاة الجاهليات البشرية بعـامة والعـربية بخاصة حتى لنرى شعراء المشركين يستحوذون على قلوب عامة الغـاوين من اتبـاعهم في مكـة، فيتشـبثـون بموروثاتهم الضالة مغلقين اسماعهم عن كلمة الله، حتى اخرست اصوات اولئـك المضللين بـسلطان الفـتـح، فاستيقظوا من غفلتهم وفتحوا قلوبهم لاشعة الوحي..

وتتتابع الاجيال على هـذا المنوال، فما ان انصرم عهد النبوة والراشدين حتى اخذ الاعلام الابليسي في التسلل، الى اسماع العامـة، يديـره مردة من شيـاطين الإنس الذين نشـأوا عـلى عبـادة الهوى وكـراهية الحق، فـاذا سمـوم المضللين تجـتـاح صفـوف المغفلين، واذا الفرق المخدوعة تنتشر هنـا وهناك، ولكـل زاده من الضلال الذي يخيـل لاصحابـه انهم وحدهم القائمون على الحق وبالحق!.

وتبلغ الملحمة ذروتها في الصراع الناشب بين ابواق الشيطان واعـلام الاسـلام الذي قيض الله له عمالقـة الفكر والفقه، فـلا ينفكون يـطاردون زمـر الضـلال حتى يضـطروهم الى التواري فلا يبـرزون الا حين تغفـل عنهم الاعـين، تحرس معـاقل الحق، وتضعف القـوة التي تحرس معـاقل الحق فيطلقون السنتهم بكـل بهتان مبين، في حين يعملون سيوفهم في رقاب الاخرين الذين صرفوا عن الجهاد الى حياة العبث والمجون...

وهـل ثمـة من حـاجـة للتـذكـير باستمرار ذلك الصراع على اشده في واقعنا المعاصر! لقد بدأ عمل الاعلام الموجه ضغيـرا محصورا في نـطاق الوسـائل الاوليـة من حدود القـدرة البـدائية التي رافقت طفـولة العقـل الانساني، ثم شرعت في التطور حتى بلغت مداها الاوسع في عالم الفنـون القولية من منثور الكلام ومنظومه، حتى اذا وافت المرحلة الراهنة، وقد جـاوز الحدث الاعـلامي كل حـدود التصور الماضي، اذا بـالكلمة تحيـط باعماق النفس البشريةمن كل جانب، وبكل الالوان والاشكال، يساعدها في مهامها كل ما ابتدعه الفكر المتطور من عوامل الاغراء والفتنة حتى اصبح من المتعذر او المستحيل حمـاية افكـارنا وبيوتنا واهلينا من السموم الوافـدة علينا من كل مهب..

لقـد كان السـابقـون من سلفنـا الصـالح يصفـون اشعـار ابن ابي ربيعة وبشار واشياعهما بانها تغري بالفاحشة، ولكنهم يحصنون بيـوتهم من ان تقتحمها تلك السموم فينجحون وقليلا ما يخفقون، اما اليـوم فبذور البلاء تنتشر في كل اتجاه، وتقتحم على الناس كل منفذ.. وقد ركبت اليهم كل ذلول من المرئيات والمسموعات، ومن اعـالي الفضـاء، واقـاصي الارض،

واحيطت بضروب التهاويل التي لايتمالك امامها سوى اولي العزم ممن رحمهم الله واتاهم تقواهم.

واذن فالاعلام اليوم اشبه مايكون بمغطس هائل تغسل فيه الادمغة ليرسم عليها كل جديد من الصور، ثم تغسل ليرسم عليها غيرها، وهكذا دواليك..

ولكن هذا المغطس ليس موقوفا على خبراء الافساد وحدهم، بل هو عام لكل ذي موهبة يحسن إعمالها في عملية المحو والاثبات، فالى جانب المفسدين مصلحون يجاهدون لتعطيل جهود المخربين، ومع قلة امكانات هؤلاء بازاء القدرات الهائلة لدى اولئك فهم اشبه بالمصابيح، قليل عددها، ولكن كثير فعلها في تبديد الظلام.. وحسبك دليلا على نجاحهم في ذلك الصراع ثباتهم في وجه الاعاصير التي تزلزل الجبال، وتتابعهم على حمل الراية الهادية مهما كثرت ضحاياهم في ظلالها...

ولنلق نظرة واعية على ميدان المعركة لنتبين اين تقع رايات إعلامنا الاسلامي من هذا المحشر الهائل، فماذا نرى؟.. ظلمات بعضها فوق بعض، تتخللها نقاط مضيئة تنطلق اشعتها من هنا وهنا لتنير للسالكين دروبهم، فينتفع بها المبصرون المتلهفون الى النور، ويعرض عنها عمي القلوب الذين غلب عليهم الهوى فهم في ظلماتهم يعمهون..

انه صورة مصغرة من الصراط الذي حدثنا عنه رسول الله صلوات الله عليه وسلامه، يتقدم فيه دعاة الهدى تحت راية القرآن، وقد اخذوا سبيلهم قدما لايلوون على شيء ولايثنيهم عن هدفهم اي عائق.. وقد تكبكب الآخرون على منافذ الشيطان يريدون ان يجربوا حظهم في كنفه فيبتلعهم التيار.

وذلك مثلنا مع وسائل الاعلام الشيطانية التي ملأت الساح فهي تبث وباءها عن كل طريق، وفي كل اتجاه، فتسمم الهواء وتلوث الفضاء، ولاتبالي سوى مايوفر لها المنفعة الزائلة والمتعة العابرة، ولو ادى ذلك إلى ملء الارض بالدماء والاشلاء بيد ان عزاءنا هو مانراه من وسائل الخير المقابلة وقد تذرعت بالصبر والمصابرة، واعتبرت نفسها في رباط لاتفارقه حتى تزايلها الحياة..

انها الصحف الاسلامية التي آثرت الفقر على الغنى، والكفاح على الاسترخاء وقد آمنت بانها على ثغرة من ثغر الاسلام، فآلت الا يؤتى الاسلام من قبلها.. ولاشك ان ربع قرن مضى على ولادة (الوعي الاسلامي) وهي ثابتة على العهد في الدعوة الى الله، والنفاح عن دينه، ونشر الوعي بحقائقه، كاف للتوكيد على انها جديرة من قرائها بكل تقدير ان شاء الله..



للدكتور/ ابراهيم علي أبو الخشب

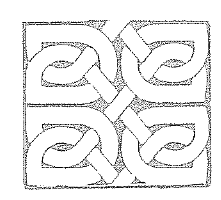
نحن لا نشك في أن هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة قد سبقها من الأحداث والقلاقل ما يجعلها أشبه بالنتيجة المنطقية التي لابد منها ، فمن ناحية قريش بلغت مناوأتهم له صلى الله عليه وسلم غايتها . ووصل كيدهم له إلى نهايته ، وصارت إقامته فيما بينهم ضربا من العبث ، أو معنى من الطيش ، وحاشا له صلى الله عليه وسلم أن يكون كذلك ... ومن ناحية الدعوة التي هي كل همه ، والتي لا تجد سبيلا إلى نفوسهم ، ولا طريقا إلى قلوبهم ، ولا صدى حلوا في ضمائرهم ، فإنها وجدت قبولا من الوافدين من المدينة إلى أسواق مكة ، وهو يعرضها عليهم ويعلنها إليهم ، وكان ذلك كله كفيلا بأن يتحول وجهه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة تاركا مكة تلعن من كان فيها من المشركين الذين قاوموه وكذبوه وصدوا عن سبيله ، ومن هذه المقدمة

نرى أن الهجرة لم تكن فراراً من المعركة ، ولا جبنا في النضال ، ولا هربا من المسئولية ، ولا إيثاراً للسلامة ، لكن معظم إخواننا الذين يكتبون في سيرته صلى الله عليه وسلم ، يسردون الحوادث ، ويذكرون المواقف ، على أنها تسجيل لما جرت به عجلة الحياة ، وما تكشفت عنه الأيام والليالي من هذه السيرة العطرة ، غير ناظرين إلى ما كان وراءها من مغزىً ، أو ما كانت تحمله في ثناياها من عظات وعبر ، وهم بهذا لا ينظرون إلى فقه التاريخ ، والهجرة عندهم لا تتجاوز أن تكون مطاردةً لرجل لا يملك سلاحا ولا مالا ولا كثرة من الرجال يمكن أن يستعين بهم على الصمود للذين يقفون له بالمرصاد ، يكذبونه ويصدون عن سبيله ويدبرون قتله ، وقد كان من الضروري أن يترك لهم الميدان ، وإلا كان من الحمق بمكان ، وهو بهذا المعنى فار بنفسه لا محالة ، حتى لا يكون ضحية لتلك القوة التي لا يستطيع ردها ولا مقاومتها ، وفرار المغلوب من وجه الغالب من الأمور التي لا ينكرها دينٌ ولا عقل ، غير أنهم لا ينظرون إلى الدين والعقل في هجرته صلى الله عليه وسلم بعيداً عن هذا الطيش الذي كان من حوله ، والذي كان من شأنه أن يعطل مسيرته . ويعوق دعوته ، ويحول الأمور إلى صراع بين غالب ومغلوب ، لا يعلم إلا الله متى ينتهي مداه ، ولا يقل هذا الفرار عن فرار الجبان الذي يكون كل همه أن ينجو بنفسه ، وبهذا يكون محمد صلى الله عليه وسلم جباناً لم يكن له من الشجاعة والاستعداد ما يجعله أهلاً لهذا الوضع الذي اختارته له العناية الإلهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وهو ما يقوله عدد غير قليل من المستشرقين والمبشرين ، ومحمد صلى الله عليه وسلم كان من أول يوم في أذنيه قوله جل جلاله ، « والله يعصمك من الناس » فما دار بخلده أن أحدا ينال منه ، أو يعتدي عليه ، أو تصير به الحال إلى مصير المغلوب من الغالب ، ولم تكن الهجرة لشيء من هذا الذي ذكروه ، وإنما هي خطوة من خطوات الكياسة والعقل ، والحكمة والرأي ، والسياسة والحنكة ، كان لابد لقائد المعركة أن يأخذ نفسه بها ، وإلا لم تكن له مزايا القواد ، ولا حصافة الرواد ، ولا خلال أصحاب النظر البعيد ، وبقاؤه بمكة بين هؤلاء الذين كانوا ينقمون عليه ، ويتهمونه بالجنون وأنه شاعر أو ساحر ، لم يكن من العقل وقد

كان من المظنون أن يطول أمد هذا الصراع ، الذي كان آخر تفكيرهم فيه القتل ـ والطريق إليه شائك ـ لأنهم سيجدون أنفسهم به وجها لوجه مع بني هاشم في حرب وهو الأمر الذي لا يقدرون عليه ولا يستطيعونه ، ولذلك فقد اختاروا اثنى عشر شابا يقفون له بباب بيته ليضربوه ضربة رجل واحد ، إذا ما خرج منه ليفرقوا دمه في القبائل ، ولا يمكن لبني هاشم أن تواجه هذا الجمع لتأخذ بثأرها ... وعلى الرغم من أن هذا هو آخر ما كانوا يملكونه من كيد ، فإن الله سبحانه وتعالى قد أحبطه ، ولم يكن من ورائه إلا الخيبة التي باؤوا بها ، والتي أكدت لهم أن الزمام قد تفلت من أيديهم ، وأن هرب محمد صلى الله عليه وسلم ، أو فراره من بينهم كان نكبة لم يحسبوا حسابها ، وإن كانوا هم قد جروها على أنفسهم ، وصنعوها بأيديهم ، وأنه مع هؤلاء الذين آووه إلى جوارهم بالمدينة سوف يكر عليهم الكرة التي لا عاصم منها إلا الذي بيده مقاليد الأمور ، وهو القاهر فوق عباده وهو اللطيف الخبير ، وكأنما كانت المقادير تطوي له الزمن ، وتختصر له المسافات ، ليحظى فيما بعد بالدولة الإسلامية ، التي وقفت على قدميها ـ فيما بين ذلك ـ لتتحدى من حولها ، وتخيف من تحدثه نفسه بمناوأتها ، أو الوقوف في طريقها ، وقد كان ميلادها بعد الهجرة بقليل من الوقت ، وما كان لها أن تقوم بمكة ـ لو ظل بها ـ إلا على احتمال هزيمة الشرك ،

وإلقاء القياد ، ودخول هؤلاء في الدين الجديد ، وذلك كله لم يكن في حساب الزمن ، ولا في حساب الناس كذلك ، لكن الله جلت قدرته الذي كان يبعث الملائكة لتحارب معه صلى الله عليه وسلم ليتحقق له النصر ، أراد أن ينصره بتلك الأحداث التي تكر وهذه الأيام التي تمر ، وبهذا الانتقال من أرض إلى أخرى ، وإلى هؤلاء من الناس الذين كانوا يسارعون إلى مرضاته ، ويتسابقون إلى الإيمان به ، والوقوف بجانبه ، أو الدخول في دينه ، والامتثال لأوامره ، وقد كان من حسنات الهجرة أن هؤلاء الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق ، قد وجدوا الفرصة المتاحة ليثأروا لأنفسهم من هؤلاء الذين جردوهم من الحول والطول ، إذ قطعوا عليهم طريق تجارتهم إلى الشام ، وهو تهديد لهم في أرزاقهم ، وهو قتل معنوي ، لم يدر بخلدهم أنه سيكون ، ولذلك فقد خرجوا إلى

غزوة بدر للقضاء على محمد وأصحابه ، ليتحرر لهم هذا الطريق الذي هو مفتاح أرزاقهم ، فلما لم يتحقق لهم ما كانوا يرجونه ، إذ دارت الدائرة عليهم ، كان أملهم قويا في أن تضمن لهم معاهدة الحديبية ذلك ، وبهذه المعاهدة صار الاعتراف بمحمد أمراً لابد منه ، ثم كان له صلى الله عليه وسلم دولة من حقها أن تملي إرادتها ، وأن تبرم العهود والمحالفات ، وتفرض سلطانها ، وانتهى ذلك كله بدخول مكة هذا الذي طرد منها بالأمس ، مرفوع الرأس ليقول لهؤلاء الذين أخرجوه (اذهبوا فأنتم الطلقاء)... على أننا لو سلمنا بهذا الفرار الذي يزعمه الزاعمون ، فإننا لا نقول ـ كما يقولون ـ فرار المهزوم ، أو فرار الجبان ، وإنما هو فرار الذي يتحفز للوثبة ، ويستعد للجولة ، ويتأهب للمعركة ، كما يقول أرباب الحروب الحديثة الآن ، وحروبه صلى الله عليه وسلم التي خاضها أو غزواته التي واجه بها معسكرات الكفر تدرس في الجامعات على أنها من أساليب عبقرياته صلى الله عليه وسلم للاستفادة منها ، والانتفاع بها ، وقائد المعركة في الحرب من حقه أن يجعل قاعة العمليات التي يدير منها المعركة في المكان الذي يراه قريبا أو بعيدا ، في داخلها أو خارجا عنها ، وهكذا فعل محمد صلى الله عليه وسلم في المكان الذي يقود منه المعركة مع الكفر وكان النصر له ، وعلى المتخرصين أن تسكت ألسنتهم ، وهذا هو الذي يحملنا على أن نقول إن الذين يتناولون هذا الموضوع ينقصهم أن يعرفوا فقه التاريخ .



هذا المقال من الأستاذ/ أحمد محمد جمال . أستاذ الثقافة الاسلامية وتفسير القرآن الكريم بجامعة أم القرى والعضو الخبير بجمع الفقه الاسلامي الدولي .

نقول : هذا المقال ساقه الكاتب للإجابة عن سؤال . لماذا افتقدنا شخصيتنا العربية ؟

فماذا يقول الكاتب :



للاستاذ/ احمد محمد جمال

العلامة الداعية الجليل الاستاذ ابو الحسن الندوي - الأمين العام لندوة العلماء في الهند - معروف بمؤلفاته الاسلامية القيمة، وبمحاضراته التي يُدعَى الى إلقائها في عدد كبير من البلاد العربية والاسلامية - وقد أُوتِي فصاحة وبلاغةً في الحديث باللغة العربية لم يؤتها كثير من أمثاله العرب..

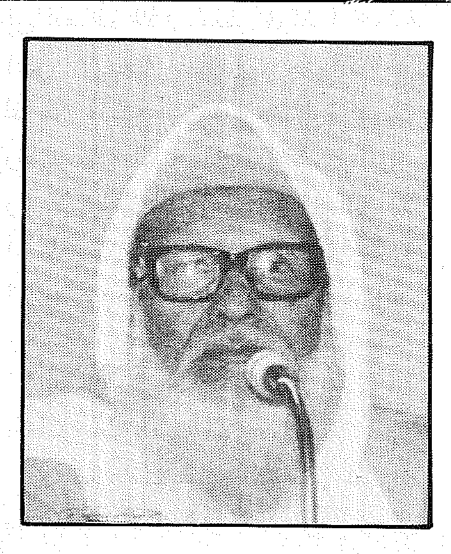
على شخصيتنا كأمة لها لغتها التي نزل بها القرآن ، وعاداتها

وأهم من ذلك أني ما رأيت داعية إسلاميا مناصراً - في دنيا العرب - حريصا مثله في تركيز مسؤولية الدعوة الى الاسلام، وإقامة شعائره، وتحكيم دولته - تركيزها في العرب أنفسهم..

إنه دائما وفي كل أحاديثه ومحاضراته وندواته يثني على العرب، ويذكرهم بأمجادهم السالفة، وباختيار الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم منهم، واختيار لسانهم لغة لكتابه المعجز: القرآن الكريم - ثم يطالبهم بحق الاسلام عليهم: أن يكونوا قدوة لأخلاقه وأحكامه ومبادئه ومعاملاته، ثم دعاة باللسان والقلم، وفي الصحف والمجلات، وعلى المنابر وخلال المجتمعات والندوات الى تحكيمه وتطبيقه عقيدةً وشريعةً وأخلاقا..

وليس هذا فحسب.. بل إنك تراه وتسمعه وهو يتحسر، ويتحرق فؤاده على زهادة العرب في إسلامهم، وانصرافهم عنه، وانحرافهم الى عادات الحضارة الغربية وتقاليدها، وهجرهم لأخلاقه وفضائله الى رذائل الأمم وخبائثها!!

قرأت له - قبل نحو ثلاثة اعوام -



خلاصة محاضرة ألقاها في شباب جامعة الامارات المتحدة.. حدثهم في بدايتها عن (فراغ) العالم الذي ملأه المسلمون في القرن السابع الميلادي.. حين بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا بالهدى ودين الحق، ليخرج الناس من الظلمات الى النور، وحين كان كل مسلم يمثل الإسلام في مهمته الهادية المنقذة للبشرية من الضلال والضياع.

وذكر الاستاذ الجليل ابو الحسن الندوى في محاضرته الشباب بموقف ربعي بن عامر القائد المسلم عندما سأله رستم: (ما الذي جاء بكم؟ قال: إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة

العباد الى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جـور الاديان الى عدالة الاسلام!).

ثم قال لشباب الامارات المتحدة: إن العـالم الآن يعيش فراغـا كفراغ القرن السابع الميلادي.. مهما تراءى لنا من مدنية اوروبا وحضارة امريكا وتقـدمهما العلمي والعسكـري، ولن يمـلأ هـذا الفـراغ الانسـاني الا المسلمـون اذا عـادوا الى حقيقـة الاسـلام وكتـابـه وسنـة رسـوله، وتمسكوا بهما وطبقوهما في المجتمـع الاسلامي، ثم صدروا عنه الى فراغ العالم ليملؤوه حكمة وعدلا وأمنا..

وانما كانت عناية الاستاذ الندوي بالشباب.. لانه أمل الغد، وهم رجال المستقبل وعتاده وزاده، ولذلك وجـه اليهم خطابه ودعوته: بـان يستعدوا مـن الآن للمهـمـة الجـليـلة التـي تنتظرهم.. مهمة ملء (فراغ) العـالم بإيمانهم وأمانهم وإحسانهم، وليكون كل واحد منهم (ربعي بن عامر) مبتعثا الى شعوب الأرض ليخرجها من عبادة المادة الى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا الى سعتها، ومن جور المذاهب العقائدية الهدامة للاخلاق والنفوس والعقـول الى عدالة الاسـلام وعزتـه وأخوته.

لماذا نفتقد شخصيتنا العربية؟:

وبمناسبة الحديث عن مسؤوليـة العـرب، عن الاهتمـام بـالاسـلام والدعوة اليه، والدفاع عنه ـ يجب ان نتسـاءل: لماذا افتقـدنـا شخصيتنـا العربية؟

وفي البداية لابد من التنبيه الى اني لا اتعصب للقومية العربية في مجـال التقييم والتكـريم.. لأن الاسلام هـو الميزان الحقيقي لكل اعمالنا واخلاقنا ـ فالله عز وجل يقول: (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) والرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد انه: (لافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى والعمل الصالح).

ولكني أتعصب للقـومية العـربية عنـدمـا أطالب بـالمحـافـظة عـلى شخصيتنا.. كأمة لها لغتها الخاصة التي نزل بها القـرآن، ولها عـاداتها وتقـاليدهـا الاجتماعيـة التي أقرهـا الاسلام، ولم تكن من أخلاق الجاهلية الاولى..

وهو تعصب لا ألام عليه لأنه جزء من التعصب للاسلام، فهو دفاع عن لغـة القرآن الكـريم، ولغـة الرسـول العظيم وشخصية المسلم سواء أكان عـربيـا أم أعجميـا.. لأن المـسلم الاعجمي مُـطالب بان يتعلم اللسـان العربي، ليحسن فهم الاسلام وإدراك حقـائقـه التشـريعيـة والعقـائـديـة والاخلاقية.

قدمت بذلك تمهيـدا للقول بـأني أسـفت ومـازلت آسـف كثـيـرا .. لانصـراف المجتمعات العـربيـة الى

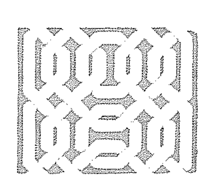
تقليد الحضارة الغربية في كل شيء : في سلوك أفرادها ، وأسرها ، وأسواقها ، ومؤسساتها التعليمية والاقتصادية والثقافية .. حتى لم تعد للشخصية العربية معالمها وآثارها ومزاياها .

وكتبت في ذلك المقالات المطولة ، والكلمات القصيرة .. ولكني هنا أريد أن أعلق على ما يكتبه بعض الكتّاب العرب عن تطور اليابان ، وتقدم اليابانيين وما يلاحظونه من أن اليابانيين : (يعتزون بلغتهم التي لايعرفها غيرهم ، فتجد أن اللافتات فوق المحلات التجارية والنوادي قد كتبت باللغة اليابانية ، ولم تكتب لغة عالمية بجانبها .. كأنهم يقولون للزائر : نحن نعتز بلغتنا ، وعليك أن تتعلمها وتعرف كتابتها) .

ثم يضيف الكاتب: (أن في اليابان أكثر من عشر قنوات تلفزيونية كلها تعرض برامجها وأفلامها باللغة اليابانية.. حتى البرامج غير اليابانية تتم دبلجتها بينما نلاحظ في بلادنا العربية أننا نتوسع في تقديم الأفلام والبرامج غير العربية، ونصر الا نترجمها. واذا رفعت رأسك الى لافتات المحلات.. وجدتها كتبت بغير اللغة العربية.. كأننا نخجل من لغتنا الجميلة العظيمة ـ وكانت الكارثة الاعظم ان بعضنا اصبح يتبادل الخطابات الرسمية باللغة الانجليزية أو اللغة الفرنسية ـ فكيف تحافظ أمة على كيانها، وهي تهدر لغتها التي أنزل بها القرآن الكريم؟

* وأدهى مما ذكره الكاتب الفاضل وأمر: أنك تجد الاسماء والعناوين لبعض المحلات التجارية مختارة من مدن أو آثار غير عربية.. كما تسمع الى موظفي الهاتف في الفنادق يبدأونك في اجابتهم باللغة الانجليزية، فاذا عرفوا انك عربي حولوا لسانهم الى العربية!

* ان الامة العربية لاتعيش مأساة سياسية وحدها، ولكنها تعيش مأساة قومية واجتماعية وثقافية.. فاللهم لطفا بنا، وهداية ورشدا .



وقفة تأمل

لمصلحة من ؟

بعيداً عن السياسة وشرها... قاتلها الله...

وبعيداً عن الخلافات المذهبية ومصائبها...

نقول : ماذا يجري في لبنان؟ ولمصلحة من؟

اختلط الحابل بالنابل... وتداخلت الحلقات في سلسلة من المآسي لم نعد نعرف لها طرفاً...

ظلمات بعضها فوق بعض... ما تكاد تنقشع ظلمة حتى تأتي سحابة داكنة أشد سواداً من سابقتها فتمطر قذائف وحمماً وموتاً... وتخلّف دماراً في الأنفس والممتلكات... وأيتاماً وجرحى وأرامل باطن الأرض لهم خير من ظاهرها..

لمصلحة من يقتل العربي أخاه العربي... ويقتل المسلم أخاه المسلم، ويقتل المسيحي أخاه المسيحي، ويقتل الإنسان أخاه في الإنسانية؟!

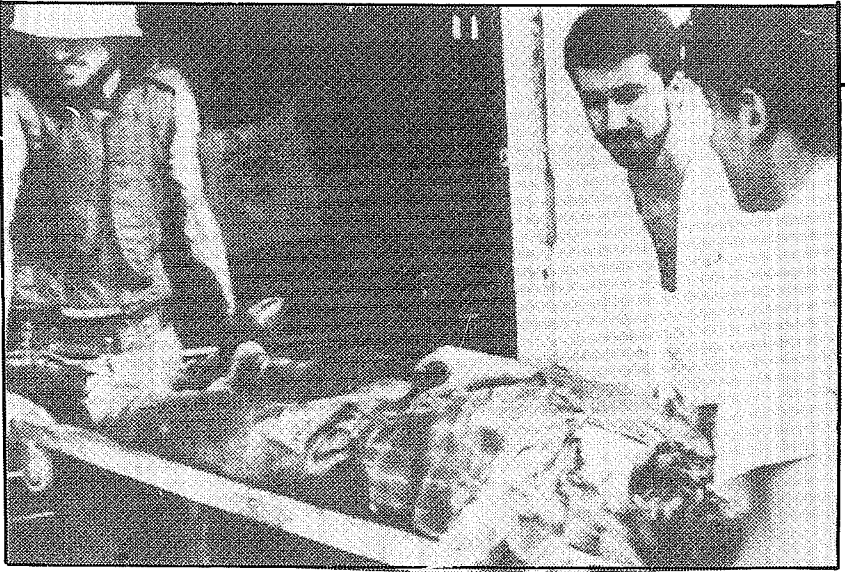
طالعتنا الصحف مؤخرًا بأخبار وصور مفزعة عن معركة «سوق الغرب» الواقعة إلى الجنوب الشرقي من بيروت...

قال أحد الفريقين المتحاربين «إنه انتصار واضح لنا» و«هزيمة ساحقة» للطرف الآخر!!

وقالوا: إن(٤٠٠)مدفع وراجمة صواريخ اشتركت في القصف، وأن بيروت أصبحت مدينة أشباح هجرها ٨٥٪ من سكانها.

وقالوا : إن القذائف كانت تتساقط بمعدل ٦٠ قذيفة في الدقيقة، والنار اشتعلت في عشرات المنازل، وفرق الإطفاء لاتستطيع إخماد النيران.. والمستشفيات ضاقت عن استيعاب أعداد من الجرحى. بل قد أصيبت المستشفيات من جراء القصف العشوائي المجنون، كما استنجدت المستشفيات بالناجين من الموت حتى يتبرعوا بدمائهم...

ومن المؤسف والمخزي أن يقول شامير ـ الإسرائيلي ـ: إنه قلق تجاه



عمال الدفاع المدني يجلون قتيلا تحت القصف في بيروت الغربية

القصف الذي تتعرض له المنطقة الشرقية، ثم أضاف: إن إسرائيل لا تنوي التدخل في القتال، وقال: «من المحزن التفرج على تدمير عاصمة وسط صمت العالم أجمع ».

والعرب اجتمعوا، وقرروا، وكونوا لجانا ـ لجنة بعد لجنة ـ لتتولي مهمة تحقيق السلام في لبنان، وتواجه اللجان عقبات، وتتوقف عن عملها.. ما نوع العقبات؟ وما السبيل إلى الخلاص؟. علم ذلك عند الله وعند المطلعين على بواطن الأمور...

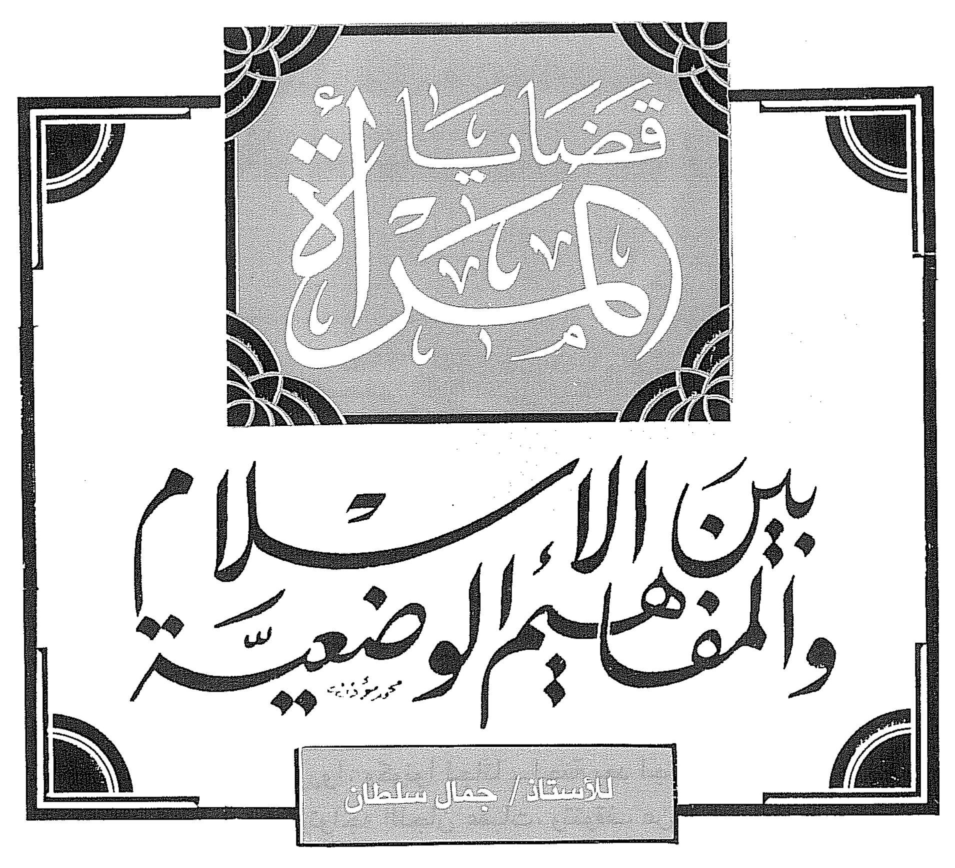
الأبرياء يموتون، واتصالات سريعة ومتلاحقة تجرى بين الجامعة العربية، والأمم المتحدة، واللجنة الثلاثية في محاولة لإنقاذ الوضع المتدهور في لبنان.

والحديث موصول بين دي كويلار، السكرتير العام للأمم المتحدة، والملك فهد بن عبدالعزيز خادم الحرمين الشريفين، والملك الحسن الثاني، ملك المغرب، والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد.

ولا تزال الحرب دائرة... كما لا تزال الاتصالات مستمرة... والقذائف تتساقط..: وعلى الطرف الآخر: شجب واستنكار.. وطبول الحرب مازالت تقرع.. والشياطين يصولون ويجولون...

فهل هناك طريق للخلاص؟ وكيف؟

المحرر
فهمي الإمام



تمثل قضايا المرأة، وما يتعلق بها من تصور لدورها في الحياة، ومكانتها، وحقوقها وواجباتها، وعلاقتها بعناصر المجتمع البشري الأخرى، بما فيها الشق الآخر، الرجال، تمثل أحد المحاور الهامة التي يدور حولها الجدل الانساني، ويطول فيها الخلاف بين الأمم، حتى لقد أصبحت هذه القضية في صدارة القضايا التي تمثل المعالم المتميزة والمتفردة، الدالة على مبلغ هذه الأمة أو تلك من التحضر والاستنارة والانسانية.

ومن ثم ، فإذا كنا بصدد عقد مقارنة بين القيم الانسانية والمعالم الحضارية، في الإسلام والحضارة الأوروبية المعاصرة، بمفاهيمها الوضعية، وبوصفها الحضارة ذات الهيمنة والتأثير في العالم الانساني المعاصر، فإن قضية المرأة سوف تفرض نفسها في طليعة هذه المقارنة، كمحور أساسي، ودلالة حاسمة على عمق انسانية هذه الحضارة أو تلك.

ولعله يكون من تحصيل الحاصل أن نعيد القول بأن الإسلام، هو أول عقيدة ومذهب ودين في الحياة، يحقق للمرأة مكانتها في قلب المجتمع الانساني، ويحقق لهاتميزها الانساني الايجابي كذلك، ويتيح لها سبل الحضور الفاعل في المسار الانساني التاريخي، بل لنا أن نقول بأن الاسلام ـ باصطلاح العصر ـ قد أحدث ثورة إنسانية هائلة في وضعية المرأة ومكانتها ودورها في المجتمع الانساني، أعادت ترتيب الكثير من مفردات التصور الانساني لهذا الجانب الهام من جوانب الحياة الاجتماعية، تعدى بآثاره حدود المجتمع الاسلامي والأمة الاسلامية، ليصبح ملهماً لمجتمعات أخرى وأمم أخرى، لكي تعيد النظر والتقييم والضبط لوضعية المرأة ومكانتها ودورها في المجتمع.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن ما يدفعنا إلى فتح باب هذه القضية، وبالتحديد، اجراء المقارنة بين الاسلام والمفاهيم الوضعية المعاصرة، حول قضايا المرأة، **عدة أمور**، لاحظنا أنها تؤدي إلى خلط ألوان اللوحة الحضارية الزاهية للاسلام في التاريخ، وتؤدي إلى هضم حقوق حضارة المسلمين، وتشوه قيم الاسلام، لحساب الاعلاء الكاذب لقيم ومفاهيم الحضارة الأوروبية المعاصرة، ونجمل هذه الملاحظات في **ثلاث نقاط أساسية**:

أولاً : وقوع الخلط من الباحثين بين قيم الاسلام ومدركاته التصورية لقضية المرأة، كما هي مدونة في نبع الاسلام الأول، ومصدر الهدى والتقييم والحكم والتشريع والتوجيه، اعني كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبين بعض التطبيقات الخاطئة لهذه القيم، أو بتعبير أدق، الانحراف عن هدى هذه القيم والمدركات الاسلامية الاصيلة، عبر مراحل زمنية معينة في التاريخ الاسلامي، ولاسيما بعض العصور المتأخرة، والتي شهدت الخلل والانحراف، ليس فقط في فهم المجتمع الاسلامي لقضايا المرأة، كما بيّنها كتاب الله، وأوضحها بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلوكه وممارساته العملية، وإنما وقع الخلل في عموم مدركات الإسلام، من الاعتقاد إلى العمل إلى العبادة إلى الجهاد إلي الدعوة، إلى مفهوم «الاستخلاف»في الأرض، والذي يمثل قطب رسالة الانسان المسلم والمجتمع المسلم في الحياة.

وهذا الخلط الذي وقع فيه الكثيرون من المستشرقين ومن غيرهم ـ في فهمهم لقضية المرأة في الاسلام، لا نبرىء بعضه من تعمد الخلط والاساءة، خاصة عندما يغمضون

أعينهم عن متابعة النماذج التطبيقية العالية في، عصور الاسلام الراشدة، إلا أن ما يعنينا هنا، أن نسجل هذه الملاحظة كأحد المداخل التي أدت إلى إساءة فهم المعاصرين لموقف الاسلام من المرأة.

ثانياً : أن حالة التردي الحضاري والتخلف التي شهدها كثير من مجتمعات المسلمين في واقعنا المعاصر، قد عسكت نفسها على الكثير من المواقف والقضايا الحيوية للمجتمع المسلم، والقت بظلالها الكئيبة والسيئة على عملية المقارنة بين موقف الاسلام وموقف الحضارة الأوروبية المعاصرة، من مختلف القضايا والمحاور الانسانية الهامة، إذ تحول الانهيار النفسي من جانب، والابهار الذي تحدثه الانجازات التقنية والمادية من جانب آخر، إلى عناصر إرباك وإخلال لفهم الكثيرين لطبيعة البناء الحضاري ومكوناته وشروطه، فأصبح الكثيرون يتصورون أنه طالما أن الحضارة الأوروبية الحديثة قد نجحت في تحقيق هذه الانجازات المادية والتقنية الهائلة، وطالما ان المجتمع الأوروبي المعاصر هو صاحب السيادة واليد الطولى في مقدرات الحياة الانسانية المعاصرة، فلا بد أن تكون قيمه ومعاييره ومفاهيمه لقضايا الحياة المختلفة هي الأقوى، والأصح، والأجدر بالبقاء من غيرها، وهذا الموقف داء قديم، وسنة شبه ثابتة في أطوار الصراع الانساني بين الحضارات، وقد عقد لها العلامة المسلم عبدالرحمن بن خلدون فصلاً في مقدمته، جعل عنوانه «فصل في ان المغلوب مولع أبدا بتقليد الغالب»!

وما يهمنا الآن قوله في هذه الظاهرة، ان ذلك الخلل النفسي قد عكس نفسه بقوة، في مدارك بعض المسلمين لقضية المرأة، فتصوروا أن المفاهيم الغربية في قضية المرأة، ودورها ورسالتها وحقوقها، هي الأهدى سبيلاً ، لأنها افراز المجتمع المتقدم، وهذا خلل خطير في التصور، من أهم أسبابه ـ في تقديري ـ إلحاح بعض الكتاب والباحثين على تقديم الحضارة المعاصرة ككل متكامل لا ينفصل، بخيره وشره، ورفضهم التمييز بين الشق المدني التقني، والشق الثقافي الانساني، وتلك قضية أخرى سبق لنا علاجها، وربما عدنا إليها.

ثالثاً : اتجاه بعض الاسلاميين، وهم في غمرة دفاعهم عن لإسلام ضد هجمات الغرب ومطاعن المستشرقين، اتجاههم إلى الدفاع عن الإسلام، باثبات مطابقة قيمه ومفاهيمه لمفاهيم وقيم الحضارة الأوروبية الحديثة، وأن الإسلام لايتعارض مع هذه المفاهيم الجديدة، وهذا موقف خاطىء من حيث المبدأ والمنتهى، ومن حيث

منهج المقارنة ذاته، لأن تميز الاسلامي كدين رباني، ومنهج إلهي، وشريعة نهائية لضبط وجهة المجتمع الانساني، لابد ـ بالضرورة ـ أن تكون له تميزاته، وفرادة تصوراته ومفاهيمه للعديد من القضايا، والمحاور الانسانية الملحة.

وبالتالي فقضية المرأة في التصور الاسلامي، لها خصوصياتها وتميزها عن غيرها من المفاهيم والمدركات البشرية، ثم ان هذا المنهج الدفاعي الخاطىء سيؤدي إلى عواقب خطيرة، من حيث يصبح الاسلام مطالبا بالدفاع عن كافة الافرازات المَرَضية التي تنتجها هذه المفاهيم والقيم الغربية في الواقع الانساني، طالما أننا نقول بأنه يوافق عليها، أو أن قيمه ومفاهيمه مطابقة لها، وليس هكذا يكون الدفاع عن الاسلام، ولا هكذا تكون الدعوة إلى الدين الحنيف.

هذه الملاحظات الثلاث، جعلت من الضروري اعادة فتح ملف هذه المسألة، قضية المرأة للتنبيه على قيم الاسلام وهديه فيها ، ومقارنة ذلك بانحرافات المفاهيم الوضعية الأوروبية عن سنن الفطرة ذاتها مع إعادة النظر في عدد من الشعارات والاصطلاحات التي توشك أن تكون من المسلمات.

● هل المرأة نصف المجتمع ؟

تمثل عبارة «نصف المجتمع » اشهر وأبرز التعابير والاصطلاحات التي ولدت في الغرب حول المرأة ومكانتها الاجتماعية، على أساس ان الرجل يمثل نصف المجتمع، والمرأة تمثل نصفه الآخر، وهي محاولة نابعة من المفهوم الغربي الوضعي، لإضفاء الأهمية على دور المرأة، واظهار ما أحرزته من مكاسب اجتماعية، فما موقع هذه الدعوى من الاسلام؟ ولاسيما بعد أن انتشرت هذه المقولة بين الكثير من أبناء المسلمين، ودرجت وسائل الاعلام المختلفة على ترديدها ظناً من الجميع أنهم يسابقون بذلك المجتمع الأوروبي إلى مفاهيم التقدم والاستنارة!.

والحقيقة أن هذه العبارة لاوجود لها في التصور الاسلامي، ومثل هذه التقسيمات الرياضية لاتصلح للتعبير عن عناصر وقطاعات المجتمع الإسلامي، وذلك أنه ليس مجموع فعاليات وعناصر مضافة الى بعضها البعض بطريقة رياضية عقلية، وإنما هو كيان متمازج متداخل، كالجسد الواحد، والبنيان المرصوص ـ بالتعبير النبوي الكريم ـ وفي مسألة العلاقة بين الرجل والمرأة داخل المجتمع، أتى التعبير القرآني البالغ الدقة ، لبيان حقيقة هذا الترابط الانساني الفطري ويكشف معنى كونه «بعضهم من بعض »:

«ومن آياته أن خلق لكم من

أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » الروم/ ٢١، « **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**» النساء/ ١ .

وعندما ترسخ هذا المفهوم الاسلامي في عقول المسلمين وضمائرهم عبر القرون المديدة من عمر الاسلام، فقد كان أحد الأسباب الجوهرية في حماية النظام الاجتماعي في الاسلام من الانهيار والتفتت والتصدع ، بفعل الصراع الموهوم بين الرجل والمرأة، ومن عجب إذا نظرنا إلى الجانب الآخر، ان نجد الحضارة الغربية التي ادعت أنها هي التي ثارت على المجتمع القبلي وحولته إلى مجتمع مدني(!!) هي هي التي تحاول أن تخلق في المجتمع نوعية جديدة من القبلية، أو العنصرية، من خلال عناصر الرجال والنساء، مما يكشف لنا عن خواء هذه الحضارة ـ إنسانياً ـ وزيف دعاويها في وصف المجتمع المتقدم والمجتمع المتخلف.

● صراع أم تكافل ورحمة؟

هذا التقسيم الحاد للمجتمع بين عنصرين: الرجل والمرأة، أفرز ـ بطبيعته ـ مفاهيم جديدة في تصور العلاقة الاجتماعية والانسانية بين الرجال والنساء، إذ إنه لما كان مفهوم التقسيم ينفي ـ تلقائياً ـ مفهوم التمازج والتراحم الفطري، وينفي معنى كونهما «بعضهم من بعض»، فقد حلّ مفهوم «**الصراع**» مكان مفهوم «**السكن والرحمة**» وحلّت دعوى «**تقسيم العمل**» مكان «**توزيع الأدوار** »، وتولدت ـ من ثم ـ في المجتمعات الغربية، حركات نسائية مستقلة وروابط وتجمعات ومنتديات لادارة المعركة بين المرأة والرجل، وظهرت الأبحاث والدراسات التي تشرح كيف انتزعت ـ وتنتزع ـ المرأة حقوقها من براثن الرجل، وظهرت الثورات النسائية ضد المجتمع «الذكوري» حسب الاصطلاحات السيارة الآن في المجتمع الأوربي، والتي يحاول نفر من متغربات نساء الشرق ادخالها واقحامها على المجتمع الاسلامي، وتسريبها إلى عقل المرأة المسلمة وتصورها، رغم خطره وفساده.

إن الإسلام يرفض أن تؤسس العلاقة بين الرجال والنساء على أساس مفهوم الصراع، ويأبى أن يكون منطق القوة هو الحكم في هذه العلاقة، وإنما يؤسس الاسلام تلكم العلاقة على مبدأ الترابط والتراحم والمودة والتوافق العقائدي، والوحدة

الرسالية لتحقيق معنى الاستخلاف، في الأرض.

والاسلام من خلال مستقرءات نصوصه وسيرة رسوله الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهديه لا يقبل تلك النظرات العنصرية المطلقة في تحديد دور المرأة ودور الرجل، بحيث تصبح المقابلة بين الرجال والنساء هكذا باطلاق، وإنما الاسلام يخاطب كليهما حسب وظيفته الفطرية، ودوره من خلال المؤسسة الاجتماعية الأولى وهي «**الأسرة**» فهو يخاطب المرأة الأم، والزوجة، والابنة، والعمة، والخالة...، كما يخاطب الرجل: الزوج ، والأب، والابن، والولي، والعم ... وهكذا، وهي نظرة شاملة تتعاطى مع إنسانية العنصر الاجتماعي قبل أي شيء آخر، وهي ـ من ثم ـ تمنع بلورة أي معنى للصراع بين الرجل والمرأة كعنصرين بأي حال من الأحوال.

● مفهوم الحرية :

المفهوم الاسلامي للحرية هو حرية الضمير، والارادة، وحرية القلب من العبودية للهوى أو للشهوة.

فاذا ما نجح الانسان في أن يتحرر من اسار شهواته وعبودية هواه، فقد دخل فعلاً إلى عالم الحرية الحقيقي، وتبقى مسألة حرية السلوك مجرد مظهر دال على وضعية الضمير والقلب والارادة، بين الحرية والعبودية، ولذلك فقد ذكر القرآن الكريم أن الهوى البشري قد يكون نداً لله تعالى، حيث يقول في كتابه المجيد :

«**أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا**» الفرقان/ ٤٣ .

فاذا حققت المرأة ذلك المطلب الشرعي، بتحررها من إسار الهوى وعبودية الشهوات، فقد تحقق لها شرط الحرية، وتصبح مالكة لارادتها الحرة، وتصبح أكثر قدرة على الاختيار العادل، والتمييز البعيد، لما يضرها وينفعها . أما دعوى حرية المرأة كما هي مستقرة في المفهوم الغربي الوضعي، فهي لا تعدو أن تكون تزويراً اصطلاحياً لمعنى، «الفوضى» والتي هي ناتج طبيعي لاستعلاء الشهوات، وتحكم الهوى،

ان المجتمع الذي يصبح فيه «الذهب» هو السيد، و«الجنس» هو المحرك، و«اللهو» هو الغاية والهدف، هو مجتمع أعلن عبوديته للهوى، وخضوعه للشهوات، ويصبح كل حديث فيه عن حرية المرأة مجرد اكذوبة وخدعة، يخترعها صناع الشهوات، وشياطين الغواية، لصرف المرأة عن تدبر حقيقة أزمتها، وجوهر مشكلتها، ان الحرية تبدأ بالانسان وتنتهي به، وحرية الانسان تنبت من

حرية الضمير، وحرية الضمير تنبع من الايمان الراسخ والعقيدة الربانية الخالصة من شوائب العبودية لغير ذات الله.

والذين يدفعون المرأة المسلمة اليوم إلى طريق التحلل الأخلاقي، والفوضى السلوكية، والتبعية القيمية، تحت دعوى الحرية، هم طلائع فتنة، ورواد تخريب للبناء الاجتماعي الاسلامي.

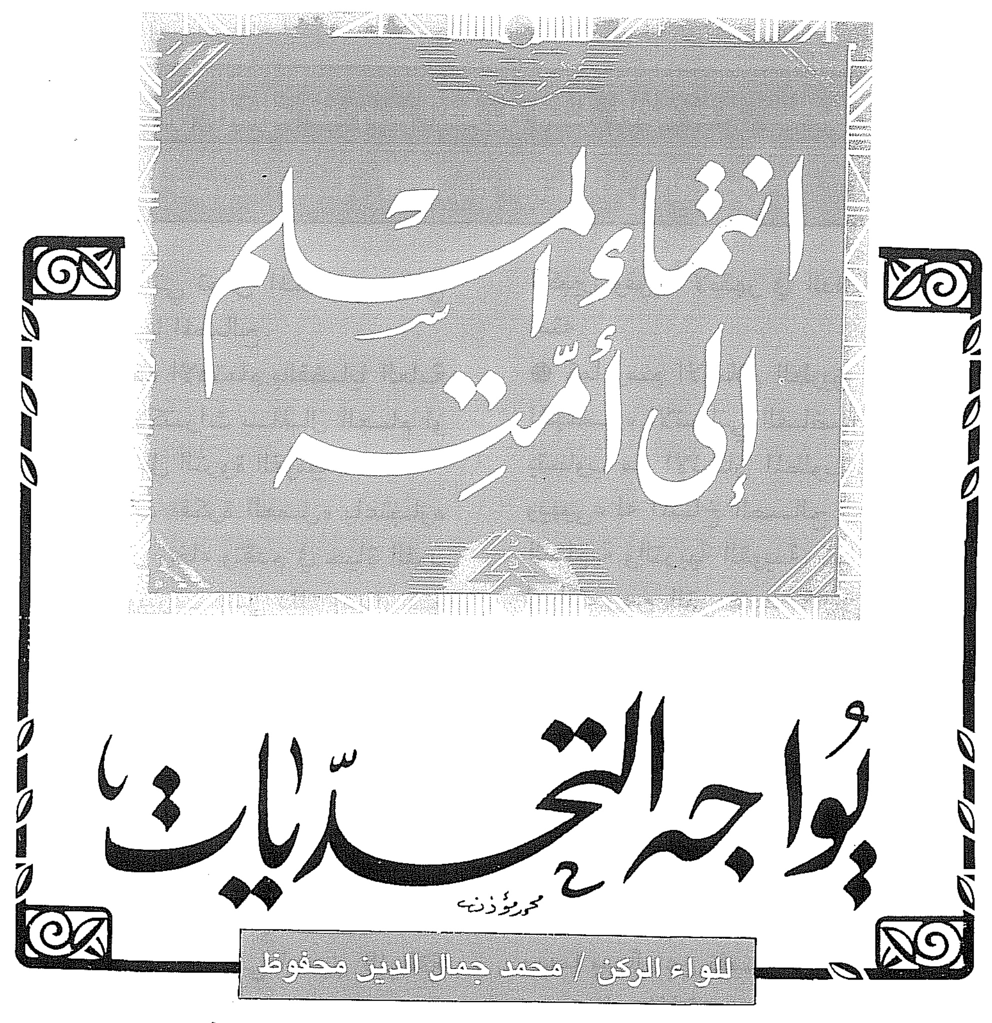
● مفهوم المعاصرة:

وهذا المصطلح يمثل أكثر المصطلحات خداعاً وتضليلاً للمرأة المسلمة اليوم، بهدف صرفها عن قيمها وأصالتها ودينها الرشيد، وإذا كانت دعوة المعاصرة، اليوم - عبر كتابات المتغربين - أصبحت تتحاشى الاساءة المباشرة إلى الاسلام بوصفه رجعية أو ردة حضارية - زعموا -، حيث اضطروا للتراجع تحت ضغط انجازات الصحوة الاسلامية الجديدة على الصعيد الانساني، والتي تمثل المرأة المسلمة أحد أبرز وجوهها وعلاماتها.

إلا أن ايحاءات طرح هذا المصطلح، مازالت تمثل اساءة - ولو غير مباشرة - للاسلام وقيمه الرشيدة، إذ ان دعاة «العصرية» يلحون على المرأة المسلمة بدعوتها إلى معايشة الحالة الانسانية الجديدة، ومنطق العصر الحاضر، حتى لا تصاب بالفصام أو الانطواء أو الكبت... إلى آخر هذا الزيف المدجج بدعايات تنتسب - زوراً - إلى البحث العلمي والدراسة النفسية.

ووجه التضليل في تلكم الدعوى، أنها تتجاهل حقيقة أن «العصر» هو صناعة إنسانية، وليس - بالتالي - قيمة مقدسة، يتعبد بها الناس، أو يلزمون بطاعتها وتقليدها، وطالما انها صناعة إنسانية، فمن حق كل إنسان أن يقبل منها ويرفض، ويأخذ ويدع، وفق قيمه الخاصة، وموازينه المتميزة، وبما يضمن له تحقيق التلاحم الحضاري لأمته عبر التاريخ، فلا يقع التصادم أو الانقطاع أو الاندثار، ومن ثم؛ فالمرأة المسلمة من حقها الكامل أن ترفض ما ترفضه من قيم العصر الراهن، والتي تمثل - في اجمالها - قيم المجتمع الأوروبي الحديث، كما من حقها أن تقبل ما يستقيم لها من قيم ذلك العصر، وفق موازينها الشرعية وقيمها الحضارية الاسلامية المتميزة، بحرية تامة، وعقلانية رشيدة.

ان المرأة المسلمة العصرية حقا؛ ليست هي من تتبع وتقلد وتماشي قيم العصر الأوروبي الغالبة، وإنما هي من تدعو وتجاهد لصياغة عصرها الجديد، عصر الاسلام.



(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران/ ١١٠ .

خذوا حذركم

● طرأت على بنية الإنسان في العالم العربي والإسلامي في العصر الحاضر أعراض وسلبيات لها آثار ضارة على الفرد والمجتمع، فالانتماء ـ وإن كان موجوداً في قرارة النفس ـ إلا أن «الشعور به والتصرف بمقتضاه» هو الأمر الذي يفتقده الكثيرون، ومن مظاهر ذلك مايلي:

(١) الفردية والأثرة، فمجال اهتمام الفرد وشعوره بالمسئولية مقصوران على شخصيته وأسرته فحسب، كما أنه قليل الميل ألى التعاون، ضعيف الحماس للعمل في فريق متكامل لحل

● الحق أن الاسلام قد رسم الطريق لبناء الفرد حتى يكون إنسانا سويا، وبناء المجتمع الانساني الفاضل

القضايا التي تمس المجموع والتي تشترك فيها المصالح.

(٢) ضعف الاهتمام بالقضايا العامة وعدم الاكتراث بالمال العام أو المحافظة عل الثروة القومية.

(٣) غياب «فكرة العمل» باعتباره أساس كل رخاء وتقدم في حياة الفرد والأمة ويترتب على ذلك إهدار قيم العمل ومقاييسه كالميل إلى بذل أقل جهد ممكن مع المطالبة في الوقت نفسه بأكبر كسب مستطاع، والسعي للظهور بسرعة ودون مقدمات، والرغبة في القفز إلى المستويات العليا.

(٤) اهتزاز ميزان القيم في نفوس البعض ويظهر ذلك في تصرفات تمثل عدم الالتزام وتخطى أصول اللياقة والخروج على التقاليد والقيم الأصيلة والالتجاء إلى الوسائل غير السليمة لتحقيق التطلعات والأهداف.

منبر الإسلام

● والحق أن الاسلام قد رسم الطريق الصحيح «لبناء الفرد» وبناء شخصيته وعقله وضميره وتفكيره وسلوكه حتى يكون إنسانا سوياً، وليجعل منه لبنة قوية متماسكة وعنصراً إيجابيا صالحا في مجتمعه الكبير، وقوياً لايقهر في الدفاع عن أمته.

● كما رسم الاسلام الطريق «لبناء المجتمع» الانساني الفاضل الذي يتجاوب مع الإنسان المطلوب بناؤه، ويهيىء له المناخ الصالح للتنشئة السليمة والتربية القويمة، كما يهيىء له الفرص التي تتيح له «إظهار طاقاته» المدخرة فيه.

● وقد ربط الله تعالى الايمان في النفس والجماعة بأسس من واقع الانسان، وهو أن للإنسان شخصيتين: «شخصية إنفرادية»، بها يخاطب، وبها يكلَّف، وبها يتصرف في شئونه الخاصة في دائرة أحكام الله وإرشاده، وبها يسأل عن نفسه أين وضعها؟ وعن عمله ماذا قصد به؟ وعن ماله فيم أنفقه؟ وعن عمره فيم أفناه؟... و«شخصية اجتماعية» بها يكون لبنة في بناء مجتمعه.. وإذا ما أدى الإنسان واجب الإيمان باعتبار شخصيته الانفرادية، فقويت عقيدته في الله، وزكت نفسه بالخلق الفاضل، وأعدت لتكون عنصراً إيجابيا في الشخصية الاجتماعية، ساهم مع إخوانه «بدافع العقيدة والخلق» في بناء المجتمع، ثم تشييده وتقويته

● اعتزاز المسلم بأمته لا يقوم على أسس عنصرية أو عصبية، بل يقوم على دعائم الرسالة الإسلامية السمحة

والاعلاء من كلمته وسلطانه.

● وبهذه المساهمة يتبادل مع إخوانه الحقوق والواجبات، وبهذا التبادل تكمل الشخصيتان في المؤمن ويتحقق صلاح الفرد والمجتمع، ويسود الأمن والاستقرار ويعلو شأن الأمة، وتبقى أعلامها مرفوعة على الدوام.

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على المدينة المنورة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد طلب من أبى بكر إعفاءه من القضاء، فقال أبوبكر: أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟ قال: لا يا خليفة رسول الله، ولكن ليس بي حاجة عند قوم مؤمنين: عرف كل منهم ماله من حق فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من واجب فلم يقصر في أدائه، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تفقدوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه، وإذا أصيب واسوه، دينهم النصيحة، وخلقهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ففيم يختصمون؟! .

خير أمة

● ولو تأملنا قول الله تعالى: «**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » (آل عمران/ ١١٠) نجد أن الاسلام يشد المسلم إلى أمته برباط الفخر والاعتزاز بالانتماء إليها وهو أمر ينطوي على المعاني السامية التالية:

(١) اعتزاز المسلم بأمته لايقوم على أسس عنصرية أو عصبية، بل يقوم على دعائم الرسالة الاسلامية السمحة من عقائد وعبادات معاملات وأخلاق فاضلة.

(٢) «التزام» المسلم بالمحافظة على تلك المكانة العالية «خير أمة» التي أرادها الله تعالى لأمته، وبأن يبذل في سبيل ذلك كل طاقاته المادية والمعنوية.

(٣) إدراكه بأن «تفريطه» في واجبه «يُنزل» أمته من مكانتها العالية التي حمله الله أمانتها، فيبوء بغضب الله ومقته.

(٤) اعقتاده بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله هو الذي يحل أمته تلك الدرجة الرفيعة العالية بين الأمم.

الخطر الذي يتهدد الأمة

● ثم يفتح الاسلام عيوننا على الخطر الذي يتهدد الأمة من أعدائها

المتـربصين فيقـول جل شـأنه: «**ود الذيـن كفـروا لو تـغـفـلون عـن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة**» (النساء/ ١٠٢) .

● انـظر الى تصويـر القرآن لنتـائج الغفلة عن الخطر «فيميلون عليكم ميلة واحدة»، إنه تصوير لايجسـد الخطر فحسب، بل يجعل الأمر بالنسبة للأمة مسألة «حياة أو موت» .

● كما يعرفنا الاسلام بأعدائنا ويوجه أنظارنا إلى أننا لا نواجه عدوا واحدا، بـل ثـلاثـة أعـداء: «**وأعـدوا لهم مـا استطعتم من قـوة ومن ربـاط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم**» (الانفال/ ٦٠)

(١) «فعـدو الله»: واضح، وهـو كـل خوان أثيم يعتدى عـلى حرمـات الله ويجاهر بمعصيته.

(٢) «وعـدوكم» واضـح: وهـو عـدو المسلمـين وهـو كـل مـن يسيء الى عقيدتهم أو إلى أوطانهم أو إلى حقوقهم المقدسة.

(٣) وأما الفئة الثالثة: «وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » فقد فسرها السـابقون بـالمنافقـين الذين يلبسون ثوبا ظاهره الرحمة وباطنـه العذاب، إلا أنها تنطوي بلغة العصر على كل القوى المضادة التي تحقد على الأمـة، وتنفث سمـومهـا في الخفـاء وتروج الشائعات، وتثير الفتنة وتغري بالسلبية وعدم المبالاة والفساد، وتقتل الارادة والايجابية، ومن هذه الفئة من يكون داخل البلاد الاسلاميـة، وبين صفـوف أبنـائهـا، ومنهم من يكـون خارجها يدبر ويخـطط ويتحرك بكـل الاسـاليب العلمية للحـرب النفسيـة والدعاية والغزو الفكري الهدام.

● وهكذا عنى الإسلام بـالربط بـين حب الوطن والفخر والاعتزاز بالانتماء إليه وبين تجسيد الخطر المحدق به، وهذا الأسلوب في التوجيه يعتمد على بعث أقوى الحوافز المعنوية والدوافع النفسيـة في النفس الإنـسـانيـة: فالإنسان إذا أحب شيئـا، ثم أحس بـأن هـذا الشيء الذي يحبـه مهـدد بالخطر، تراه «يندفع بكل قواه» لدفع هذا الخطر، انظر الى الأم حين ترى وحشا يريد ان يفترس وليدها... إنها ـ على ما في المرأة من ضعف ـ تنقض على الوحش انقضاض الصاعقة لكي تنقذ وليدها، وتدفع الخطر عنه، غير مبالية بما قد يصيبها من جراح قـد تودي بحياتها...

ضرورة اتخاذ الحيطة والحذر

● وتوجيهات الإسلام لا تتوقف عند حـد تـوضيـح محتـويـات الانتمـاء والتزاماتـه وتجسيد الخـطر المحدق بـالأمة، بـل تتناول أيضـا «الجانب العملي» فتحدد لأبناء الأمة واجبهم في دفع هذا الخطر، لكي يعيشوا في أمان

● حتى نحافظ على انتمائنا وهويتنا الإسلامية، لابد من إعداد القوة الشاملة، التي تجمع القوة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمعنوية إلى جانب القوة المسلحة

واستقرار، ولكي تظل أعلامهم مرفوعة على الدوام.

● ومن ذلك الحث على اتخاذ الحيطة والحذر والاستعداد والتأهب إلى حد أن المسلمين مطالبون بذلك وهم في الصلاة التي يؤدونها لله ويكونون فيها بين يديه: «**وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة...**» (الآية ١٠٢ من سورة النساء بشأن صلاة الخوف) كما يقول جل شأنه: «**يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم**» (**النساء/ ٧١**) **ويقول**: «**وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا**» (المائدة/ ٩٢) ويقول سبحانه: «**ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**» (التوبة/ ١٢٢).

إعداد القوة الرادعة

● وقد أوجب الله تعالى على الأمة إعداد القوة التي تردع الأعداء وتخيفهم من عاقبة عدوانهم، فقال جل شأنه: «**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ...**» (الأنفال/ ٦٠).

● وهنا نقول إنه ينبغي على أبناء الأمة الاسلامية أن يدركوا «أنهم جميعا» على اختلاف قدراتهم وتخصصاتهم ومواقعهم، لهم دور حيوي في بناء هذه القوة الرادعة على أساس فهمهم الصحيح لمعنى «القوة الرادعة ومحتوياتها».

● فليس من صواب الرأي أن نتصور أن إعداد هذه القوة ينحصر في إعداد القوات المسلحة فحسب، وأبلغ دليل على ذلك أن لفظ «قوة» في الآية الكريمة ورد مطلقا بغير تحديد (من قوة) ليرشد إلى أن القوة المقصودة هي: «القوة الشاملة» التي تجمع كل مصادر القوة كالقوة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمعنوية جنباً إلى جنب مع القوات المسلحة، فهذه القوى المجتمعة، «تمثل كل منها قوة ردع في حد ذاتها»، وقد نتساءل على سبيل المثال: كيف ترهب القوة الاقتصادية الأعداء؟

والجواب: أن الجيوش لا تستطيع أن تحارب مالم يكن وراءها اقتصاد قوي، فإذا عرف العدو ـ الذي يفكر في العدوان ـ أنه سوف يواجع جيشا قويا

«وراءه قاعدة اقتصادية متينة وقوية» وقادرة على تلبية احتياجاته «مهما طال أمد المعركة»، فسوف يتخلى عن فكرة العدوان تحسبا للنتائج التي لن تكون في صالحه، وهكذا يكون الاقتصاد القوي: «قوة ردع».

● وبالمثل، وعلى نفس المنوال، نجد قوة الردع لدى الشعب المؤمن المتحد المنتج المتأهب القادر على تحمل أعباء الصراع ماديا ومعنويا مهما طال أمده، ونجدها كذلك في القوة السياسية والاجتماعية.

● فينبغي أن يدرك أبناء الأمة أن قيامهم بواجبهم بإخلاص وإيجابية على تعدد مواقعهم واختلاف مرتكزهم، هو «التعبير العملي» عن الانتماء، وهو في الوقت نفسه، الطريق الصحيح لصنع الحياة الحرة الكريمة على أرضهم فليس الايمان بالتمني أو التحلي، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل.

المحافظة على الشخصية الاسلامية

● ولعل أخطر ما يهدد روح الانتماء والولاء، تلك الدعوى الهدامة التي تنطلق في بعض أجوائنا منادية بأن الطريق الى التقدم إنما هو في تصفية التراث القديم، والانصهار الكامل في بوتقة المدنية الغربية، وتقليد الغرب تقليدا أعمى في كثير من مظاهر حياته وعاداته وتقاليده، وهو اتجاه خطير يقود الأمة الى التبعية، ويمحو شخصية أبنائها، وهو ما نراه في بعض المجتمعات الاسلامية التي تعيش عيشة بعيدة عن الاسلام وتقاليده ولغته وآدابه، ويصبح المسلم حينئذ إنسانا تافه الشخصية، لا وزن له في المجتمع المسلم ولاتقدير، لايحترمه حتى الذين يقلدهم ويفنى فيهم فقد قال الشاعر:

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها
هوانا بها كانت على الناس أهونا

من أجل ذلك يهاجم الاسلام هذا الاتجاه، ويسخر من المقلدين ويجعلهم كالحيوانات التي لا إرادة لها ولا إدراك فيقول عنهم: «**وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون. ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما**



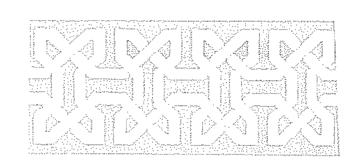
لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لايعقلون» (البقرة/ ١٧١ و١٧٢) .

● ولقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم كل الحرص على إبراز الشخصية المستقلة للمسلمين وهو يكوِّن أول مجتمع إسلامي في المدينة بعد الهجرة، ولم يتركهم يذوبون في المحيط المشرك أو اليهودي الذين يعيشون معه، فكان يتبع خطواتهم وتصرفاتهم بالتعديل، وينقلهم شيئا فشيئا الى معالم الشخصية الجديدة للمجتمع الإسلامي الجديد، ويخلصهم من آثار الجاهلية أو اليهودية، سواء كان ذلك في العبادة أو مظاهر الحياة الأخرى، من ذلك أن أهل المدينة كانوا يحتفلون بيومين لهم في الجاهلية وحين دخلها الاسلام نهى الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين عن الاستمرار في الاحتفال بهما وقال لهم «إن الله تبارك وتعالى قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الفطر ويوم النحر»، ثم وضع للمسلمين قاعدة اجتماعية كلية، وتحذيرا عاما لهم من التشبه بغيرهم والذوبان فيهم فقال: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»

كما قال عليه الصلاة والسلام:

«**نظفوا بيوتكم ولا تشبهوا باليهود التي تجمع الأكباء (أي القاذروات) في دورها**» (رواه مسلم والترمذي).

● ثم يعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم كيف نبني شخصيتنا المستقلة، ولا نكون إمعات تابعين لغيرنا، ولا أسرى لتقاليد باطلة، فيقول: «لايكن أحدكم إمعة، يقول إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم » .



مائدة القارىء

ضعف الطالب والمطلوب

قال تعالى : « يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب . ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز »
الآيتان ٧٣ و ٧٤ من سورة الحج .

خلق رفيع

أسمع رجل عمر بن عبد العزيز ـ الخليفة العادل ـ كلاما ، يريد الإساءة اليه ، فقال عمر : أردت أن يستفزني الشيطان ، لعزة السلطان ، فأنال منك اليوم ما تناله مني غدا ، انصرف رحمك الله .

الكذاب لص

قال حكيم : الكذّاب لص ، لأن اللص يسرق مالك ، والكذاب يسرق عقلك .

شيء لا يكون

قال الشاعر :

ما يكون الأمر سهلا كله إنما الدنيا سرور وحزون
هوِّن الأمر تعش في راحة قلَّ ما هوّنت إلا سيهون
تطلب الراحة في دار العنا ضلّ من يطلب شيئا لا يكون

الخطأ في العفو خير

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم :ـ « ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله ، فإن الإمام أن يخطىء في العفو خير من أن يخطىء في العقوبة » .

يحب المال

قال رجل للأعمش : إنك تحب الدراهم ،
فقال : إنما أحب الاستغناء عن السؤال .

الصديق ... والقريب

الصديق نصيب الروح.
والقريب نصيب الجسم .

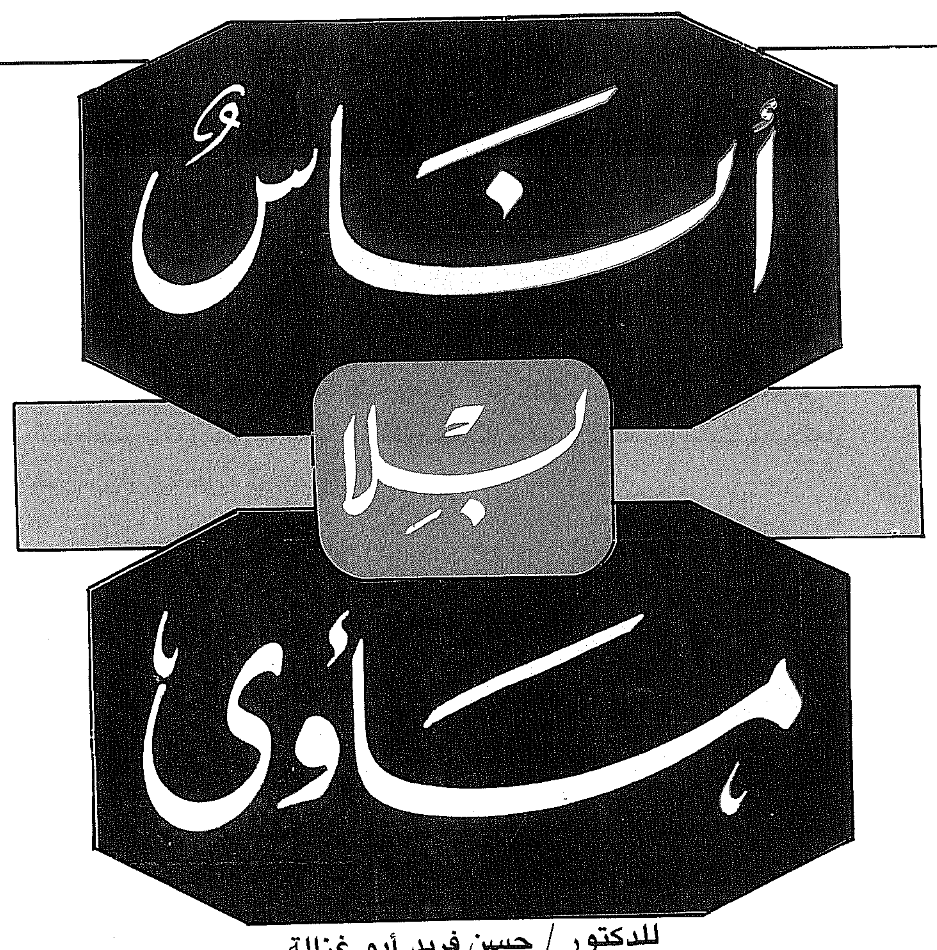
محن دلائل فضل

قال الشاعر :

محن الفتى يخبرن عن فضل الفتى
كالنار مخبرة بفضل العنبر

وصية

قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لابنه الحسن ، في وصيته :ـ
« يابني · إن استعطت ألا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، ولا تكن عبد غيرك ، وقد جعلك الله حرا ، فإن اليسير من الله تعالى أكرم وأعظم من الكثير من غيره ، وإن كان كل منه كثيرا .»



للدكتور / حسن فريد أبو غزالة

ظاهرة الهجرة ظاهرة قديمة من ظواهر الأحياء جميعاً إذا ما آنسوا ظلماً أو اضطهاداً أو أصابهم فزع وخوف أو ربما داهمهم عدو وهذا مايعرف باصطلاح أكثر خصوصية وأدق تعبيراً وهو اللجوء .

غير أن الهجرة قد تكون طلباً لحياة أفضل وسبيلا لعيش أوفر وأرغد وهذا ليس من اللجوء في شيء ... إنما اللجوء هو الوجه المأساوي لقضية الهجرة ومن هنا جاء التعريف المتفق عليه لمفهوم اللاجىء حسب تقدير مفوضية شؤون اللاجئين التابعة لمنظمة الأمم المتحدة العالمية حيث تقول: «إن اللاجىء هو» من ترك بلده حيث نشأ وترعرع وعاش ثم التمس بلداً آخر بسبب خوف من الاضطهاد سواء كان هذا الأمر يتعلق بانتماء عرقي أو ديني أو انتماء لجنسية أو فئة اجتماعية محددة أو رأي سياسي معين مما يحول بين الإنسان وانتفاعه ببلده الذي يقيم فيه » .



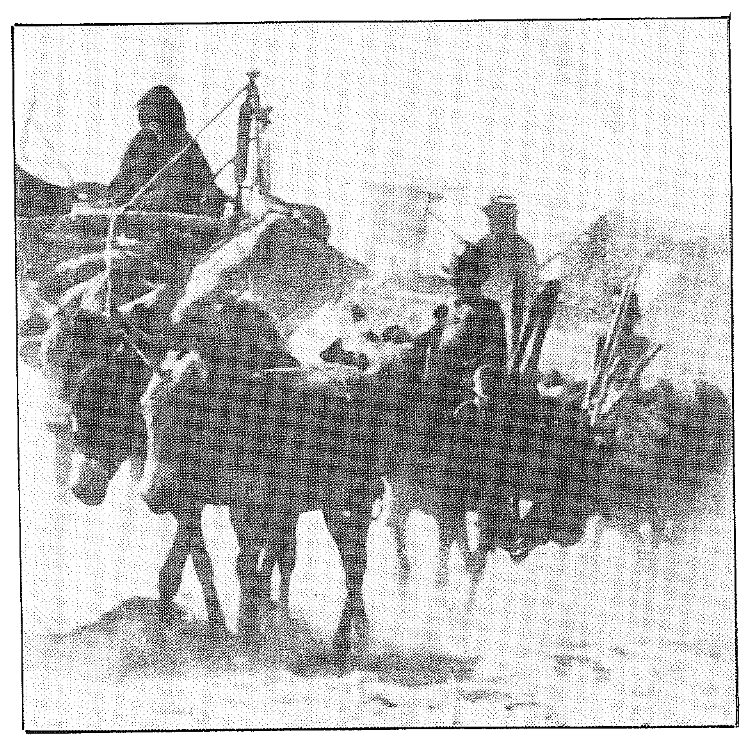
* الجفاف هل هو القدر أم هو انعدام التخطيط؟

والأمر بهذا النحو أمر قديم يحكي قصصه التاريخ ربما كان أشهرها قصة أهل الكهف التي جاء ذكرها في القرآن الكريم وقصة هجرة الرسول الأعظم محمد عليه الصلاة والسلام من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وهي الهجرة التي تشكل منعطفاً حاسماً في التاريخ الإسلامي أثر في مجريات الأمور على المستويين المحلي - بجزيرة العرب - والعالمي الانساني قاطبة.

والشريعة الإسلامية تلزم المسلم بالهجرة وتقرر حقه في الرحيل إلى بلد آمن. إذا ما آنس اضطهاداً أو وقع في ضيق وعنت أو لاقى ظلماً وعدوانا. هذا كما تلزم المسلم القادر المطمئن الآمن أن يقدم المأوى والمأكل والحماية والمساعدة لكل من لجأ إليه واحتمى به.

هذا ما يؤكده القرآن الكريم في سورة آل عمران الآية ١٩٥

«فالذين هاجروا وأُخرجوا من



* إلى أين يهاجرون يا ترى؟!

ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب» .

أما في سورة «الحشر» الآية ٨ فقد جاء الله سبحانه وتعالى على ذكر الهجرة بقوله :

«**للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون** » .

كثيرة هي الآيات التي جاء فيها ذكر الهجرة والمهاجرين في كتاب الله الكريم وكلها تؤكد حق المسلم في الهجرة طلباً للأمان مستنصراً ربه محتمياً بإخوانه طالباً المأكل والمأوى والأمان والكرامة ، كما قال سبحانه وتعالى في سورة الضحى الآيات من ٦ـ٨ لنبيه الكريم :

«**ألم يجدك يتيماً فآوى . ووجدك ضالاً فهدى . ووجدك عائلاً فأغنى** ».

ولو كان لنا أن نتطلع إلى خريطة اللجوء في يومنا هذا أو ندقق في أرقام اللاجئين في عالم اليوم ممن هربوا ظلماً وعدواناً والتمسوا الأمن والأمان لفاجأتنا أرقام قد لايصدقها عقل ولايقبلها ضمير وهي أن عدد اللاجئين

الرسمي الذي تجاوز رقم الخمسة عشر مليونا يشكل منه اللاجئون المسلمون ثلاثة أرباعه» هذا عدا من سقط من التعداد ولم تطله الاحصائيات الرسمية.

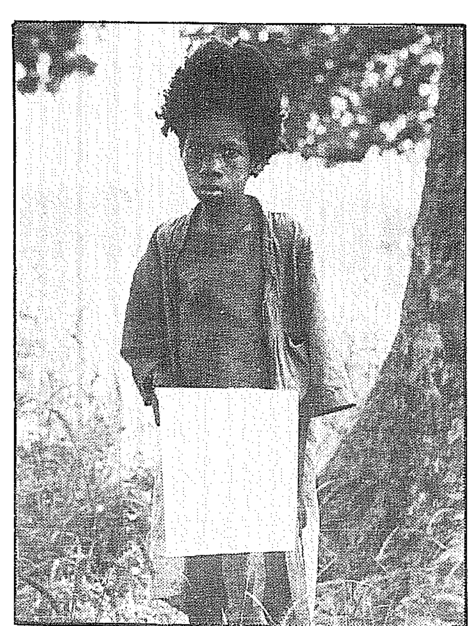
فالفلسطينيون لاجئون بالملايين في البلدان المجاورة والأفغانيون لاجئون مثلهم في الباكستان وايران وتركيا ناهيك بالفلبينيين في ماليزيا والأثيوبيين في السودان والبهاريين في بنجلاديش .. الخ..

والأمر كله يضيق عن التعداد والحصر.

ان الهجرة بمفهوم اللجوء ربما كانت من صنع كوارث الطبيعة مما شاء القدر أن تحل ببلاد المسلمين ولم نتخذ منها موقف الحيطة والحذر لفقرنا أو لجهلنا ولكنها في كثير من المواضع هي صناعة بشرية افتعل الإنسان أسبابها عند تجاوزه لحدود الحق والعدالة والأخلاق والضمير فصار اضطهاداً وكان هناك لجوء وتجسدت مأساة.

غير أن السؤال الأهم الذي نخشى أن نواجهه هو لماذا كانت بلاد المسلمين هي بؤرة هذه الهجرة وكان المسلمون محور اللاجئين؟! هل هو ضعف منا أم هو تخاذل أو لعله قصور في البصيرة وانعدام تخطيط.

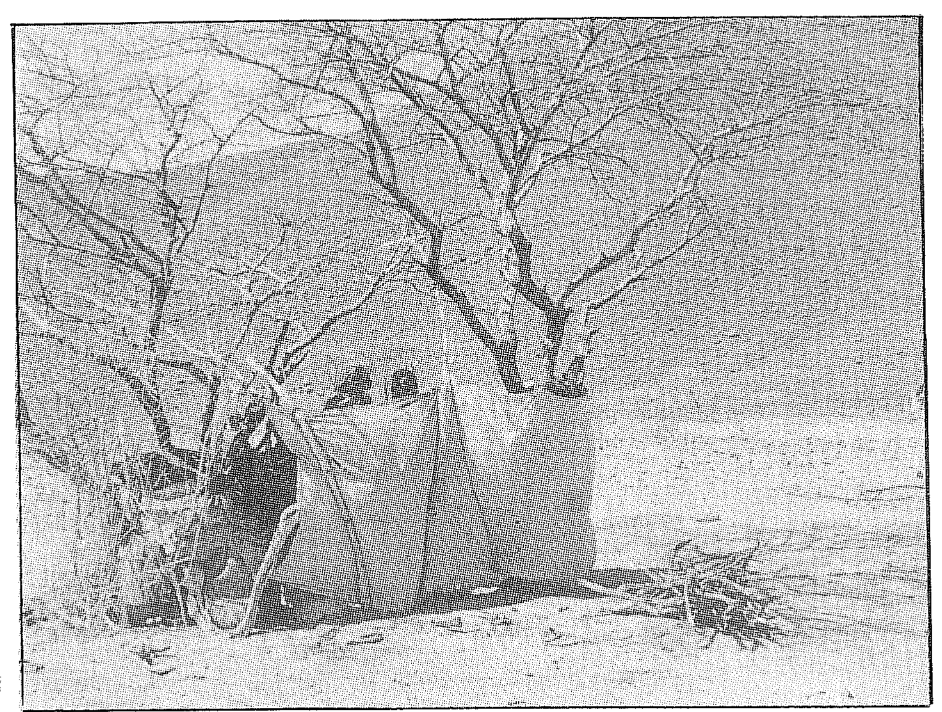
بعضهم يؤكد أنه التحالف بين الفقر والجهل والمرض يقابله جشع وطمع متحالفان مع قوة غاشمة وكان أولى بنا أن نسمع أمر الله تعالى حين قال: **«وأعدوا لهم ما استطعتم من**



* هل هذه هي العدالة والمساواة والانسانية؟..



لماذا هذا التحيز ضد المسلمين



* هل هذا هو مفهوم البيت في الإسلام

قوة » سورة الأنفال/ ٦٠ .

لا أحد ينكر نزعة الخير لدى بعض الأفراد وبعض المؤسسات أو بعض الدول التي تبلورت على صورة جهود خيرية ولكنها جميعاً جهود فردية لاتمثل وحدة إسلامية شاملة تسعى للعلاج كما تسعى للوقاية.

لقد قامت عام ١٩٥١م مؤسسة دولية متخصصة بشئون اللاجئين تابعة لهيئة الأمم المتحدة. وقد شاركت كثير من الدول الإسلامية في هذه المؤسسة الدولية سواء على مستوى العضوية أو مستوى المجلس التنفيذي ثم تم الاتفاق على عقود ومواثيق وصكوك اجتمعت عليها كثير من دول العالم لتنظم أمور اللاجئين ولترعى شئونهم ولعل أهمها اتفاق عام ١٩٦٧م ولكن الغريب في الأمر أن بعضاً من الدول الإسلامية تخلفت عن التوقيع ورفضت الانضمام للاتفاقية أو الاعتراف بها هذا في وقت يشكل المسلمون عماد اللاجئين في العالم كما تؤكد أرقام الإحصائيات.

طبعاً لا أحد ينكر جهود الخير التي تدفع بجمع من المؤسسات إلى تقديم يد العون لهؤلاء اللاجئين حتى يتوفر لهم الطعام والمأوى والعلاج والتعليم ولكننا لو تبصرنا في أشكال المعونة لوجدنا أن الطعام أساسه إسكات مشاعر جوع المعدة فقط دون التزام

بحقوق الجسم في غذاء متوازن كامل يحفظ النمو الطبيعي والوقاية التامة من المرض ولوجدنا أن السكن أساسه الإيواء والحماية من تقلبات الجو بعيداً عن شروط ومواصفات المنزل الإنساني الذي يحفظ للمرء كرامته وخصوصياته ولوجدنا أن العلاج أقرب ما يكون إلى ممارسات الإسعافات الاولية منه إلى التقنية الطبية الحديثة المتطورة.

ولوجدنا أن التعليم يرقى إلى مستوى محو الأمية أكثر من أن يكون تربية وتعليماً عالياً .

ربما كانت قضية اللاجئين هي قضية دولية عالمية يتشارك في مسئوليتها كل الناس في كل مكان ولكنها تبقى قضية إسلامية أولاً وأخيراً تقع المسئولية فيها على عاتق كل مسلم حيث إن المسلمين هم عماد اللاجئين في عالم اليوم ولابد من قيام مؤسسة موحدة لهذا الغرض.

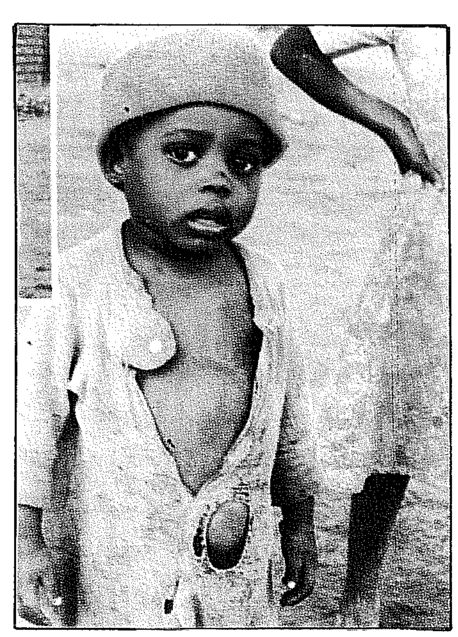
من غريب الأمر أن أغلب الناس لايعلمون مثلاً ما أمراض اللاجئين التي تتهدد حياتهم وتنال من عزتهم ومن كرامتهم وتسلب قوتهم وتهدّ من عزمهم .

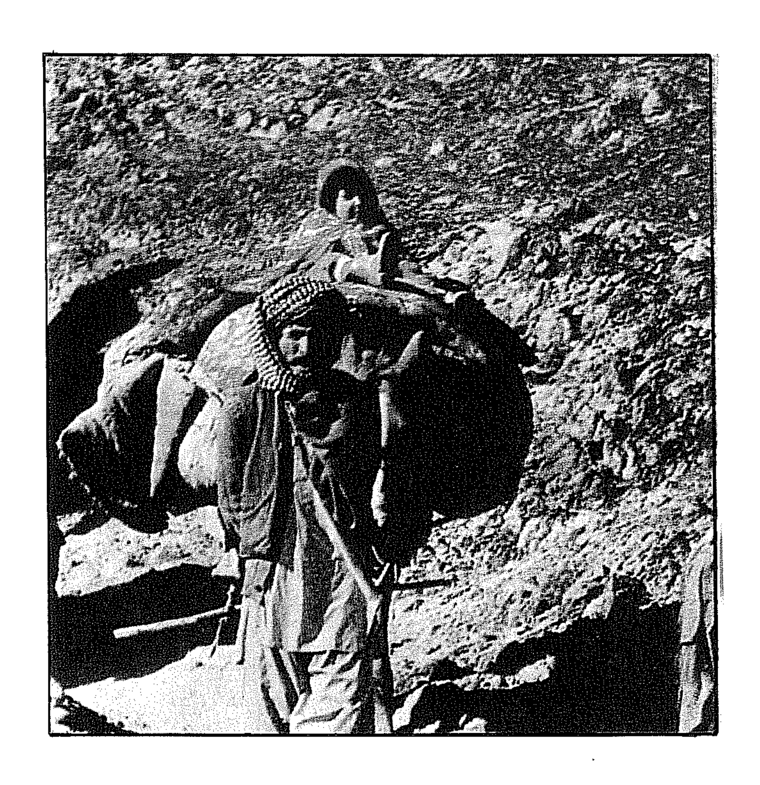
ربما ضاق المقام عن حصر أسباب المعاناة وأشكالها ولكن استعراضاً عاماً عابراً سوف يواجهنا بأمراض التيفوس التي تنقلها الحشرات من قمل وبراغيث كما نجد الملاريا ونجد التهاب السحايا والسل والأمراض المعوية وسوء التغذية وانتشار الحشرات .

ربما شغل الناس بأمراض الجسد



* المرض ثمن غياب الرعاية الصحية





* هروب من الاضطهاد ورحلة نحو المجهول.

عن أمراض النفس بينما الأمراض النفسية والعقلية تقوم ركنا أساسياً من أركان قضية اللاجئين حيث يفتقد الإنسان كل مشاعر الأمان وتضيع منه الكرامة والعزة وحماية مشاعره وخصوصياته التي تتعرى أمام الجميع.

فالزحام والتكدّس في المعسكرات أساس الحلول لمشاكل اللاجئين وهي أساس معاناتهم أيضاً فالطب يعرف قائمة طويلة مما يسميه بأمراض المعسكرات التي تتصدرها الأمراض النفسية.

والأمراض المعوية كالنزلات والطفيليات والتسمم الغذائي والتيفوئيد هذا إلى جانب الأمراض الجلدية مثل الفطريات وتفشي الحشرات.

فما الذي نتوقع من خَلْقٍ يفتقدون الماء اللازم للنظافة ويفتقدون الملبس اللازم يسترهم ويفتقدون الطعام اللازم للتغذية كما يفتقدون المسكن اللازم لستر العرض.

إن حَلَّ مشكلة اللاجئين يبدأ من التزام الإنسان بإنسانيته ومن التزام المسلم بإسلامه وبعدها تزول الوصمة التي تلطخ وجه الإنسان في هذا الزمان.

من هي؟!

للأستاذ/ يوسف زاهر

غيداء يكسوها الهدى
والنور والحق المبين
تهفو القلوب لذكرها
في كل آونةٍ وحين
وبعطرها الفواح يخـ
ـجل من شذاه الياسمين
كم ذا أضاءت بالجمال
البكر ليل العاشقين؟!
واسترهفت اسماعهم
لمرتل «الروح الأمين»؟!
واستنفرت إعجابهم
بقوى الغزاة الفاتحين؟!

* * *

لله برد شرابها
للقارئين الظامئين..
يصفو ويعذب وردها
للمتقين الصادقين...

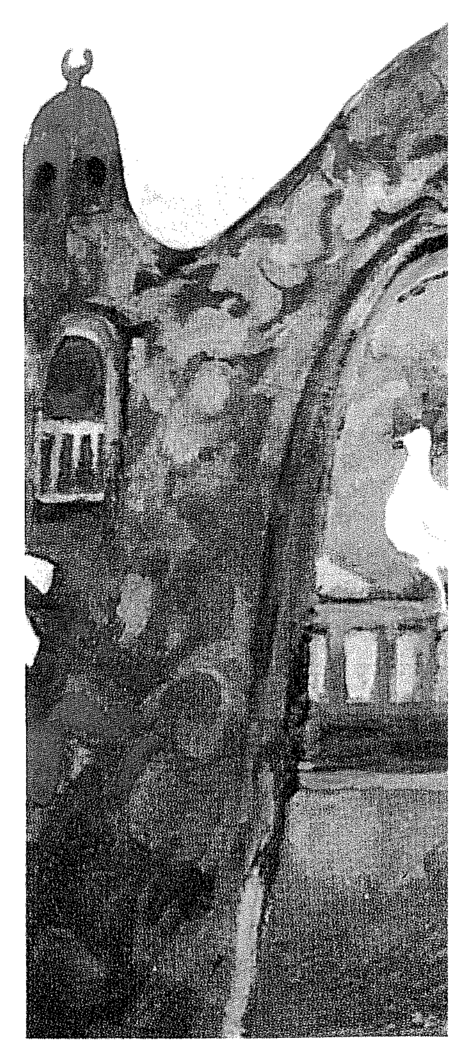
من كل كرم ناضر
تجنى لهم شهد اليقين..
وتزيد من ايمانهم
بجلال ذى العرش المكين..
من شرح «معجزة البلا
غة» في رحاب الخالدين...
وبيان ما في آيه الـ
ـعظمى من السر الدفين..
لبيك يا بنت السما
ء ورجع صوت المنصفين..
لم تغفلي حق الثنا
ء لأحمد الهادي الأمين..
فذكرت أن الله أيـ
ـده بقرآن مبين..
قد ضم في أجزائه
ما تم في ماضي السنين..
وأبان ما قاساه من
ظلم هداة المرشدين
مَنْ بشروا برسولنا الْـ
ـغالي «ختام المرسلين»
ما كان ينطق عن هوى
يأباه رب العالمين
بل كان كل حروفه
دُرَراً تنير المدلجين..
«الشمس مشرق نورها
ميلاد جهد العاملين

والليل مهد سكينة
للكادحين المتعبين..
خير العبادات الصلا
ةُ عماد دين المسلمين!!

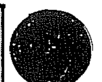
* * *

من أنت ياصنو الهدى
وملاذ كل المهتدين؟!
والتين والزيتون والـ
بلد الملقب بالأمين
وبطور سينين الذي
قد زاد طُهرا باليمين..
إني سعدت بنشر إنتاجي
من الشعر الرزين
ولمست ما شادت «مجلـ
ـتنا» من الحصن الحصين..
وبأنها من «ربع قر
ن» توأم «الوعي» الفطين
و«براعم الايمان» أهـ
ـدتها لكل الناشئين..!!

***



الاجتماع السابع للهيئة الخيرية الإسلامية



إعداد : خالد بو قماز | **تصوير : عبدالرحيم أبو شماله**

برئاسة السيد / يوسف جاسم الحجي - رئيس الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية وبحضور عدد من أعضاء المجلس المكون من العديد من الشخصيات الاسلامية التي تمثل الدول والجاليات الاسلامية في أرجاء المعمورة عقد الاجتماع السابع لمجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية مؤخرا .



* الافتتـــاح :

استهل حفل الافتتـاح بآيـات من الذكر الحكيم رتلها الدكتور/ يوسف القرضاوي ثم القى السيـد/ يوسف جاسم الحجي ـ رئيس الهيئة كلمـة بهذه المناسبـة رحب فيها بـالحضور ودعا الله عز وجل أن يوفق الأعضاء لمـزيد من العمـل لتحقيق الانجازات الرائدة التي تسعى الهيئة لتحقيقها.

ـ ثم تحـدث السيـد/ الحجـي عن إنـجـازات الإدارة خـلال الفـتـرة الماضية، ونـاقش ما تم إنجـازه من خلال جهود الهيئة لجمع التبرعات في الكويت وقطر وذكر أن الاخوة في قطر طالبوا بفتح مكتب للهيئة هناك، وأشار إلى أنـه جـرى اتصـال بعـدد من المسئـولين في قـطر لإنجـاز هـذا المشروع .

ـ وأشار إلى أنه قد تم التوقيع في عمّان لافتتـاح مكتب للهيئة في العـاصمـة



الأردنية.

- وأضاف بأنه تمت مشاركة الهيئة في اجتماعات مجلس أمناء الدعوة الاسلامية في الخرطوم، حيث تم استعراض مشاريع المنظمة والتعاون الدائم بين الهيئة والمنظمات الاسلامية وقد افتتح مكتب للهيئة بالخرطوم رسمياً.

- كما أشار إلى تشكيل فريق من الخبراء لمناقشة الخطة الخمسية للهيئة .

وفي ختام كلمته آثنى السيد الحجي على جهود أعضاء مجلس الادارة بتحقيق أهداف الهيئة وانتشارها.

* الاجتماعات :

استعرض المجلس خلال اجتماعاته المكثفة والتي عقدت في جلسات صباحية ومسائية شبه متواصلة - العديد من انجازات الهيئة ومشاريعها وخططها الطموحة، لتواصل مسيرتها الخيرية في رعاية الاسلام والمسلمين في كل مكان.

* القرارات والتوصيات:

١ - أقر المجلس اقامة مشاريع

استثمارية ينتفع بها المسلمون وتحقق عوائد ربح للهيئة لتتمكن من تحقيق أهدافها بالانفاق من ريعها لخدمة الاسلام والمسلمين وكما قرر المجلس تأسيس شركة تجارية مساهمة بالكويت لهذا الغرض .

٢ ـ كما قرر المجلس المشاركة مع مؤسسة «سار» الخيرية في مشاريع استثمارية بالبلدان الاسلامية وكذلك مشاركة بعض الشركات الاسلامية الناجحة وذات الثقة في المعاملات الدولية لانجاز المشاريع الاستثمارية المختلفة التي تعود بالخير على الاسلام والمسلمين وتحقق من خلالها اهداف الهيئة في هذا المجال.

٣ ـ أقر المجلس خطة تأسيس لجنة البحرين الوطنية التابعة للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية برئاسة الشيخ عيسى بن خليفة امين سر الهيئة كما وافق المجلس على الخطة الخاصة بجمع التبرعات في الدولة الشقيقة.

٤ ـ أقر المجلس لوائح المنح الدراسية والجامعية لأبناء المسلمين بالتعاون مع وزارة التربية بالكويت وجامعة، الكويت والجامعات الاسلامية باسلام أباد وأم درمان بالسودان والازهر الشريف بمصر والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

٥ ـ كما أقر المجلس اعادة النظر في لائحة الدعاة لتتضمن كافة الجهات الخاصة بالدعاة والدعوة لتلافي



سلبيات مستقبلية ولتكون الدعوة الاسلامية في اسلوبها الصحيح والناجح.

٦ ـ وقد أوصى المجلس بضرورة دعم مجلة «الخيرية» التي تصدرها ادارة الاعلام بالهيئة لتواصل مسيرتها في خدمة أهداف الهيئة اعلاميا واسلاميا ولتقديم صورة كاملة لأنشطة الهيئة الخيرية وأهدافها اضافة إلى عرض لأحوال المسلمين الاجتماعية والاقتصادية وقضاياهم العامة وما يلزم المسلم من معرفة لعقيدته ودينه.

٧ ـ كما قرر المجلس عقد اجتماعه الثامن في الكويت يوم الأربعاء الموافق ٢٥/ ١٠/ ١٩٨٩ باذن الله لإنجاز خططه المستقبلية ومتابعة ما تم انجازه من طموحات وأهداف للهيئة.

وفي ختام الاجتماع اعرب السيد الحجي عن شكر وتقدير مجلس ادارة الهيئة لجميع الاخوة المحسنين الذين لبوا نداء الله والدين في تقديم العون والمساعدة للهيئة ومشاريعها الخيرية المقبلة.

نعيش اليوم عالما متغيرا دائم العطاء .. يقدم كل جديد ..
ومن الجديد نختار : جهاز الضغط الأليكتروني ..
ولكن هل سيكون لهذا الجهاز (الصدارة) بين أجهزة الضغط الأخرى ؟

ضغط الدم الشرياني وقياساته

للدكتور / عبد المنعم عبد القادر الميلادى

ضغط الدم - ما هو ؟

يدور الدم داخل الأوعية الدموية بجسم الإنسان لتزويد أعضائه وانسجته بالأكسجين والمواد الغذائية ولأداء وظائفه الحيوية الأخرى ويعتمد دوران الدم على ضغط معين ليدفعه خلال الجهاز الدورى الذى يتكون من القلب والأوعية الدموية ويتوقف هذا الضغط على قوة ضخ الدم بوساطة القلب وكذلك على سعة الأوعية الدموية .

تعطى قراءة ضغط الدم في صورة رقمين ...

الرقم الاول : يبين أعلى ضغط وهو ما يسمى بالضغط الانقباضى ؟ والذى يحدث عندما ينقبض القلب ليضخ



الدم في الأوعية الدموية الكبيرة وقياس هذا الضغط يتم بمساواته بضغط عمود من الزئبق فمثلا إذا قلنا إن الضغط الانقباضى لشخص سليم هو ١٢٠ فمعنى ذلك ان ضغط الدم داخل الشرايين يماثل ذلك الضغط الذي يحدثه عمود من الزئبق ارتفاعه ١٢٠ مليمتر ولا يجوز ان يتجاوز ١٥٠ ملم زئبق عند الشخص السليم .

الرقم الثانى : يبين اقل ضغط وهو ما يسمى بالضغط الانبساطى والذى يحدث عندما ينبسط القلب لإعادة امتلائه بالدم فبمجرد انتهاء انقباض القلب يبدأ القلب في الانبساط ويتوقف عن دفع الدم في الشرايين ويتسرب الدم المخزون في الشرايين من خلال الشرايين الطرفية والشعيرات الدموية ليغذى الجسم ويسمى هذا بالضغط الانبساطى (= ٨٠ ملم زئبق للسليم) ولا يجوز ان يزيد عن ٩٥ زئبق عند الشخص السليم على أية حال.

ـ يسأل المريض ماذا يعنى قولنا بان الضغط يساوى مثلا ١٢٠/ ٨٠ ؟

ـ نقول : الضغط يذكر من خلال رقمين أحدهما بسط الكسر والآخر مقام الكسر .

البسط هو الضغط الانقباضى والكسر هو الضغط الانبساطي .

يقولون ونقول :

يقولون : ان الضغط المثالى للشخص هو العمر بالسنين مضاف اليه ١٠٠

بمعنى أن الشخص الذى عمره ٦٠ عاما يكون ضغطه ٦٠ + ١٠٠ ونقول : هذا خطأ. فالضغط الانقباضى يجب الايزيد عن ١٥٠ ملم زئبق . مهما كان السبب لمن هم فوق السبعين عاما .

والاتفاق بين الاطباء هو ان الضغط الانبساطى الامثل يجب الايزيد عن ٩٥ ملم زئبق على أية حال ..

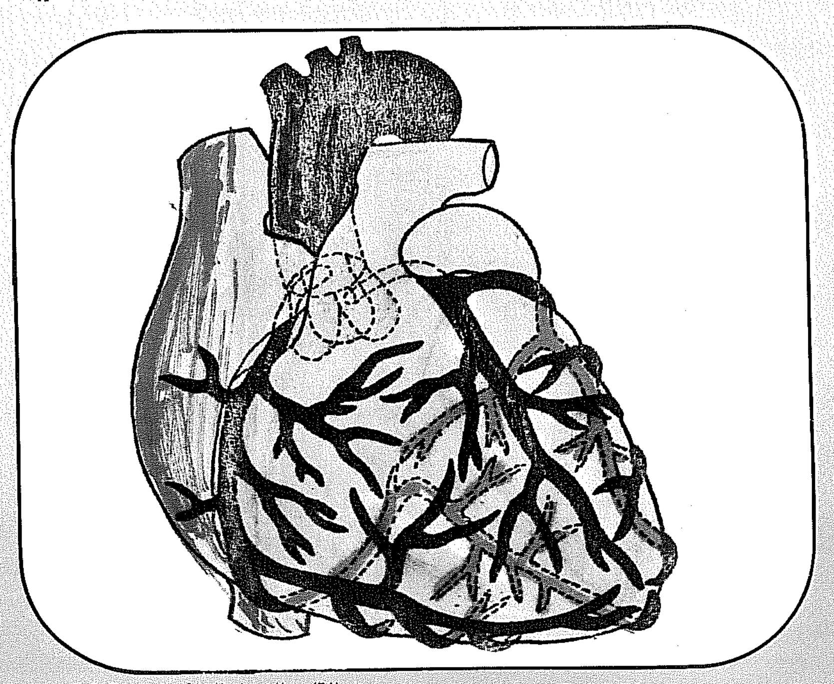
أعراض ارتفاع ضغط الدم :

نقول ببساطة شديدة .. الدرجات البسيطة الارتفاع او المتوسطة لاتحدث أى اعراض وغالبا ما يبدأ المريض في الإحساس بالدوخة والصداع والهبوط والخفقان بعد أن يعرف ان ضغطه مرتفع لاقبل ذلك .. وكل هذه الأعراض هى نتاج القلق والوهم وليست هى من خلال ارتفاع الضغط.

أما في الدرجات الشديدة الارتفاع فيحدث صداع في مؤخرة الرأس صباحا ، هذا الصداع يقل بالتدريج حتى يختفى عند الظهيرة.

لماذا الاهتمام بقياس الضغط ؟

يسمى ضغط الدم المرتفع بالقاتل الصامت ـ لذلك جاء الاهتمام بالقياس المنتظم للضغط لأن مضاعفاته خطيرة منها : الذبحة الصدرية ـ جلطة الشريان التاجي ـ



الشلل النصفي ـ النـزيف المخـي ـ الفشل الكلوي المزمن،الهبوط المزمن للقلب،القصور في قوة الإبصار.

لذلك يجب عدم الإهمال في قياس الضغـط حتـى لانتيـه في أخـطار المضاعفات !!

انتبه عند قياس الضغط :

١ ـ لا يقاس الضغط ـ بعد :
ـ تناول الطعام مباشرة .
ـ تدخين التوباكو (التوباكو ضار جدا بالصحة).
ـ انفعال أو توتر .

في حالتى التوباكو والانفعال يرتفع الضغط مؤقتـا ـ وذلك لزيادة إفـراز هرمون بالغدة فوق الكلوية ، وقد تأتى ـ هنا ـ مضاعفات ارتفاع الضغط ... وكذلك تناول الطعام ...

٢ ـ إذا حدث وقمت بقياس الضغط مـرتين متتـاليتين ، فـلا تتعجب إذا جـاءت النتيجة مختلفـة كل مـرة .. فالضغط الطبيعي قـد يتغير من وقت لآخر تبعا للحـالة النفسية .. وتبعـا للمجهـود الفعـلي والذهني وأيضـا حسب حـالة الكـلى المـرضيـة وقت القياس ، وحسب الزمان فقـد يكون نهاراً وفي اثناء العمل = ١٧٠/ ٩٠ ملم زئبق وأثناء النوم يكون ٩٠/ ٥٠ ملم زئبق .

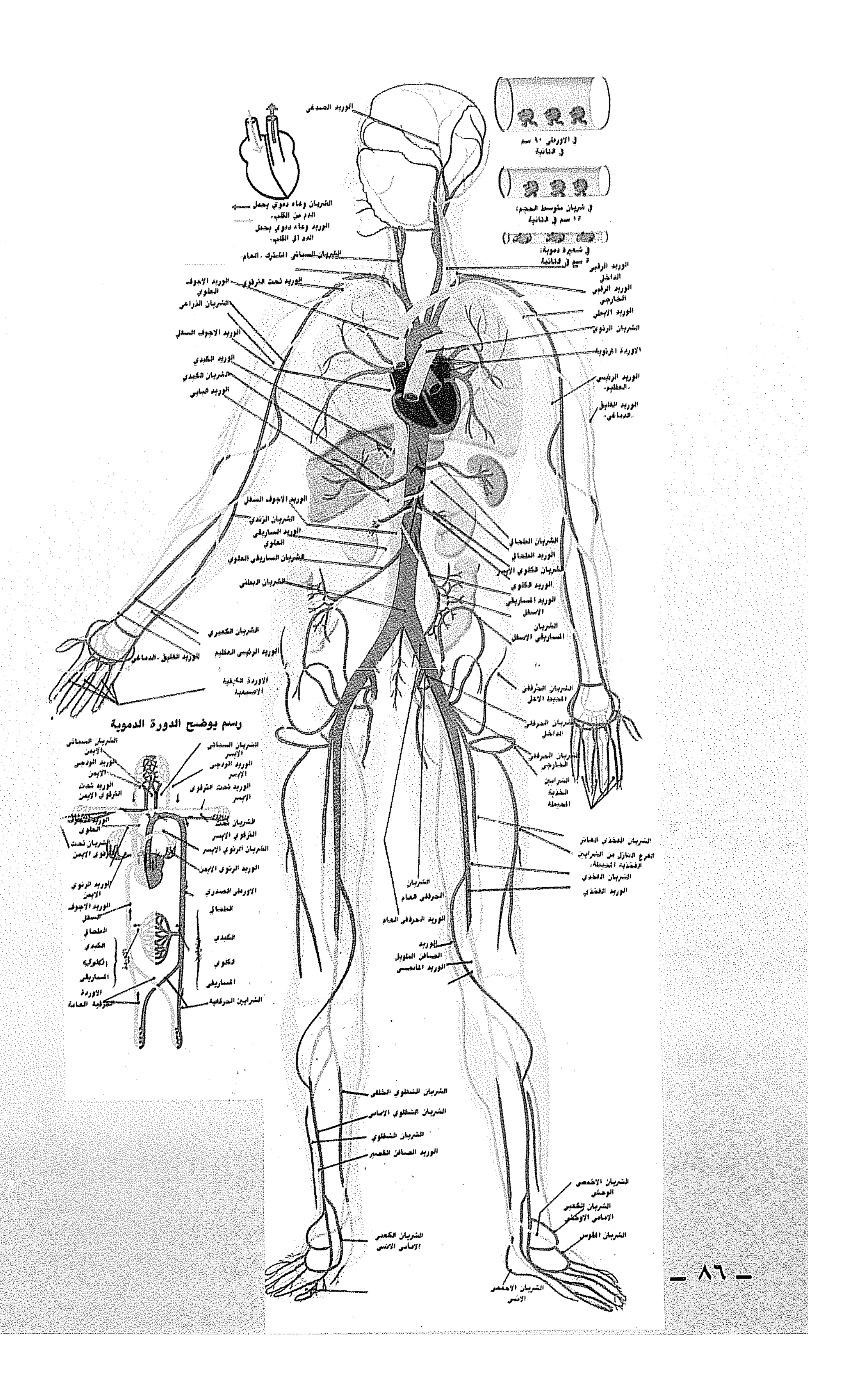
وسبحان مغير الأحوال ولا يتغير ...

ضغط الدم : كيـف يقـاس بجهاز ضغط الدم (ذي المانومتر الزئبقى) ؟

يلف الطبيب كيسا مطاطيا حول عضد المريض أعلى مرفقه بقليل ، هذا الكيس مغـطى بقمـاش يخـرج منـه أنبـوبتان (خـرطومان) : إحـداهمـا تصـل إلى الجهـاز (وهـو عبـارة عن مـانـومتـر زئبقى لقيـاس الضغــط) والآخرى تصل إلى منفاخ .

ينفخ الهواء بالقدر الذي يرفع من الضـغـط حول الذراع بحيث يتـوقف سريان الدم في الشـريان العضـدي Brachiul Arteryيـضـع الطبيـب سماعته الطبيـة اسفل الكيس فـوق الشـريـان العـضـدي Brachiae Artetu ويبـدأ في تفريـغ الهواء من حول الذراع، وعندما يبدأ في سمـاع صـوت النبض بالشـريان، فـإن ذلك يعني : (الضغـط الانقبـاضي) وهي اللحظة التي يستطيـع فيها الدم أن يمر في الشريان ـ ويكون ضغط الدم فيها = الضغط المُقاس داخل الكيس بوساطة المانومتر .

ويستمـر تفريـغ الهـواء ويقـاس (الضغط الانبساطى) عنـدما يتغـير صوت النبض فجأة .. وهكذا نتعرف عـلى الضغط الانقبـاضي ـ والضغـط الانبساطي وهو في حـدود ١٢٠/ ٨٠ ملم زئبق للشخص السليم .


الوريد الصدغي
الشريان وعاء دموي يحمل الدم من القلب،
الوريد وعاء دموي يحمل الدم الى القلب،
في الاورطى ٩٠ سم في الثانية
في شريان متوسط الحجم؛ ١٢ سم في الثانية
في شعيرة دموية؛ ٣ سم في الثانية
الشريان السباتي المشترك -العام
الوريد تحت الترقوي
الوريد الاجوف العلوي
الشريان الذراعي
الوريد الاجوف السفلي
الوريد الكبدي
الشريان الكبدي
الوريد البابي
الوريد الرقبي الداخلي
الوريد الرقبي الخارجي
الوريد الابطي
الشريان الرئوي
الاوردة الرئوية
الوريد الرئيسي -العظيم-
الوريد الخليق -الدماغي-
الوريد الاجوف السفلي
الشريان الزندي
الوريد المساريقي العلوي
الشريان المساريقي العلوي
الشريان البطني
الشريان الكعبري
الوريد الرئيسي العظيم
الوريد الخليق -الدماغي
الاوردة الكفية الاصبعية
الشريان الطحالي
الوريد الطحالي
الشريان الكلوي الايسر
الوريد الكلوي
الوريد المساريقي الاسفل
الشريان المساريقي الاسفل
الشريان الحرقفي المحيط الاعلى
الشريان الحرقفي الداخلي
الشريان الحرقفي الخارجي
الشرايين الفخذية المحيطة
الشريان الفخذي الغائر
الفرع النازل من الشرايين الفخذية المحيطة
الشريان الفخذي
الوريد الفخذي
الشريان الحرقفي العام
الوريد الحرقفي العام
الوريد الصافن الطويل
الوريد المأبضي
الشريان الظنبوبي الخلفي
الشريان الظنبوبي الامامي
الشريان الشظوي
الوريد الصافن القصير
الشريان الكعبي الامامي الانسي
الشريان الاخمصي الوحشي
الشريان الكعبي الامامي الوحشي
الشريان المقوس
الشريان الاخمصي الانسي
رسم يوضح الدورة الدموية
الشريان السباتي الايمن
الشريان السباتي الايسر
الوريد الودجي الايمن
الوريد الودجي الايسر
الوريد تحت الترقوي الايمن
الوريد تحت الترقوي الايسر
الشريان تحت الترقوي الايسر
الشريان الرئوي الايسر
الوريد الرئوي الايمن
الوريد الرئوي الايمن
الاورطى الصدري
الوريد الاجوف السفلي
الطحالي
الكبدي
الكلوي
المساريقي
الاوردة الحرقفية العامة
الشرايين الحرقفية

كلام عن جهاز ضغط الدم الإليكتروني :

انتشر في الأسواق عدد كبير من الأجهزة الإليكترونية الغالية الثمن لقياس ضغط الدم وهي تعمل بالبطارية دون الحاجة إلى سماعة طبية، وتصدر أصواتا أشبه بصفارات الإنذار أو محطات الفضاء .

تركيب الجهاز :

يتكون الجهاز من قطعة كبيرة من قماش سميك تربط حول عضد المريض. يرقد في داخلها كيس من المطاط يمكن نفخه بالهواء فيتمدد ، تخرج من الكيس أنبوبتان إحداهما متصلة بمنفاخ يتم بوساطته ملء الكيس وكذلك تفريغه والأخرى تتصل بالجهاز الإليكتروني الذي يقيس الضغط داخل الكيس ، وقد يحتوى الكيس على ميكروفون صغير في أحد جوانبه .

عند استخدام الجهاز لقياس ضغط الدم :

١ ـ يلف القماش فارغا تماما حول عضد المريض بحيث يقع الكيس الهوائي والميكروفون فوق الشريان العضدي ، ثم يملأ الكيس بالهواء ويرفع الضغط فيه بوساطة المنفاخ إلى أقصى ضغط محتمل وهنا ينعدم مرور الدم في الشريان.

٢ ـ يفرغ الهواء من الكيس من خلال مفتاح يتحكم في المنفاخ ، وعندما يبدأ في السماح بمرور الدم يحدث صوت خافت يلتقط الميكروفون هذا الصوت يُسمع صوت الميكروفون فيتعرف على الضغط الانقباضي الذي يظهر على صورة رقم على الشاشة الصغيرة للجهاز .

٣ ـ يستمر في تفريغ الكيس الهوائي ويقل الضغط تبعا للتفريغ حتى يصبح مرور الدم مستمرا داخل الشريان .

وهنا يشعر الجهاز الإليكتروني بذلك فيسجل الضغط داخل الكيس في هذه اللحظة على أنه ضغط الدم

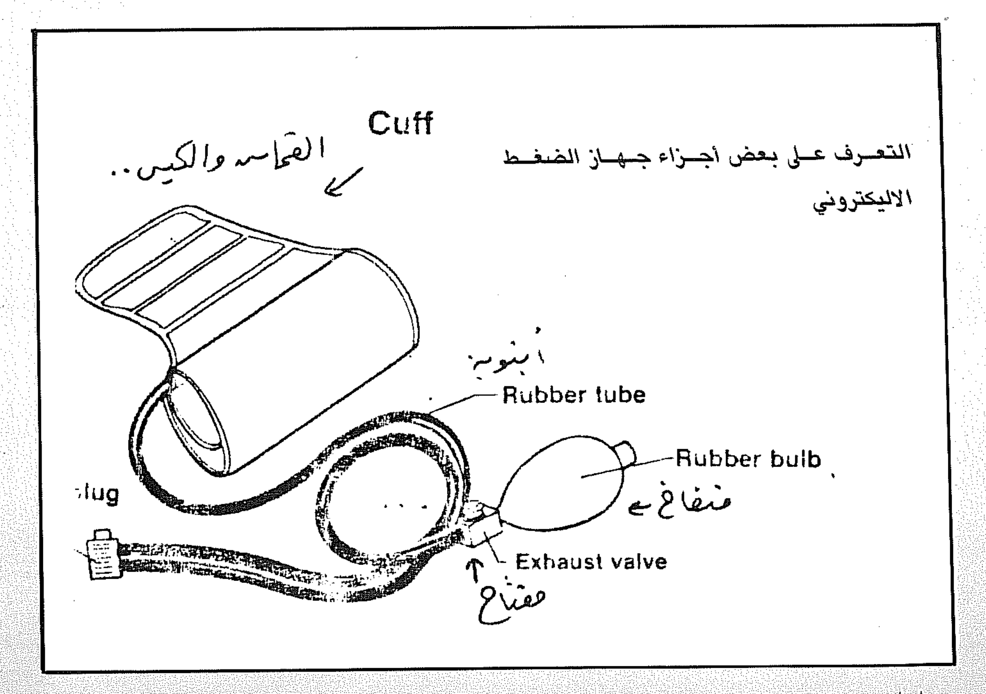
الانبساطي ، الذي يظهر على شاشته الصغيرة ـ وقد يحدث الجهاز أصواتا متقطعة أو جرسا عند الوصول إلى كل من محطتي الضغط (الانقباضي والانبساطي). وبعض الأجهزة الأخرى قد تصدر انذاراً صوتيا على شكل صفارة إنذار إذا كان الضغط أكثر من الطبيعى كي تنبه من يستعمل الجهاز إلى ضرورة العلاج .

ولكن .. ما مساحة منطقة الأمان في الضغط ؟

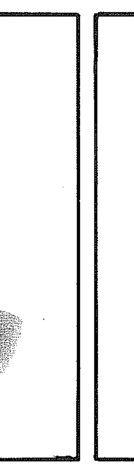
وهل لجهاز الضغط أرضية طبية يحكم من خلالها على (إنسان الجهاز الإليكترونى) بأنه فعلا مريض ؟ وإذا أخطأ الجهاز في الحكم هل يعتذر ؟

رؤية طبية لتقييم عمل الجهاز الاليكتروني :

أحب أن أقول شيئا : في الحقيقة .. تشكل هذه الأجهزة الاليكترونية لقياس الضغط سلاحا ذا حدين فمن ناحية قد تساعد على الاكتشاف المبكر لارتفاع ضغط الدم، وعلاجه بمجرد ظهوره، كما تساعد المريض على متابعة العلاج والتحكم في جرعة الدواء . وجرعة الدواء تحتاج إلى تعديل مستمر خاصة لو نظرنا إلى خطورة المؤثرات العصبية والنفسية في زيادة الضغط.



التعرف على بعض أجزاء جهاز الضغط الاليكتروني





قياس الضغط جالساً

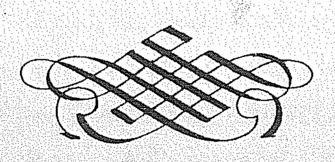
قياس الضغط راقداً

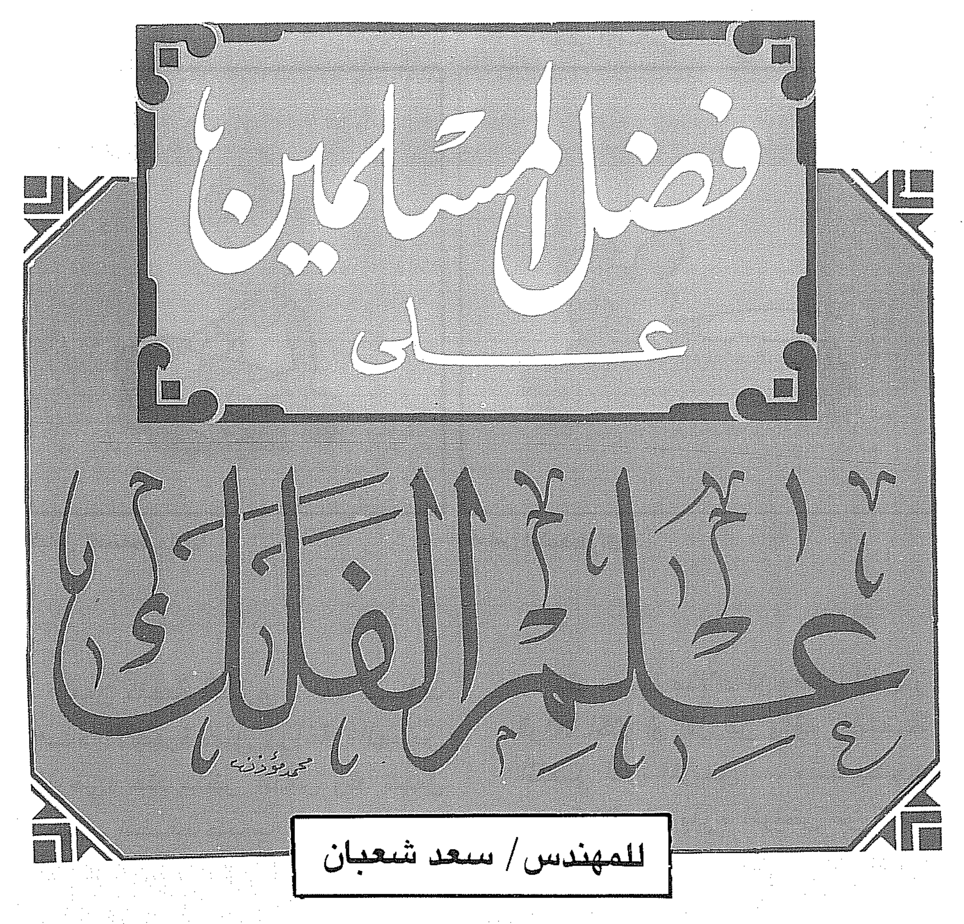
ومن ناحية أخرى .. قد تساعد هذه الأجهزة على زراعة «الهوس المرضي» عند بعض الناس وقد تجعل مريض الضغط ضحية للوهم والخوف من مغبة ارتفاع الضغط عنده معايشا مناخ القلق الذي يتواجد فيه بمجرد زيادة قراءة الضغط عنده مليمترات ، رغم أن هذا الارتفاع قد يحدث لأي إنسان طبيعي في أوقات العمل او عند التركيز الفكري أو الانشغال الذهني. هذا القلق قد يدفعه إلى زيادة جرعة الدواء الذى يتناوله .. وهذا قد يدفع به إلى هبوط بالضغط .

وجهاز الضغط الإليكتروني . شأنه شأن كل ما يستخدم من أجهزة اليكترونية : قابل للخلل .. عرضة للفساد .. (للسكتة القلبية) .. وبدون أسباب !!

فقد يحدث مثلا ـ أن يعطي الجهاز قراءة اكثر أو أقل من واقع الضغط الفعلي لدى المريض ... وقد يكون نتيجة ذلك ان يقوم المريض من تلقاء نفسه بزيادة أو إنقاص جرعة الدواء دون مبرر أو سبب معقول لأن الجهاز قد شرد بعيدا عن الحقيقة وبذلك قد يتعرض المريض للآثار الجانبية للدواء .

وارى أن يترك المريض لطبيبه قياس ضغطه وعلاج حالته ...





*** آلاف النجوم تحمل أسماء عربية في اللغات الأخرى .**

*** مئات الآيات في القرآن تحث على التأمل في الكون .**

بصمات واضحة :

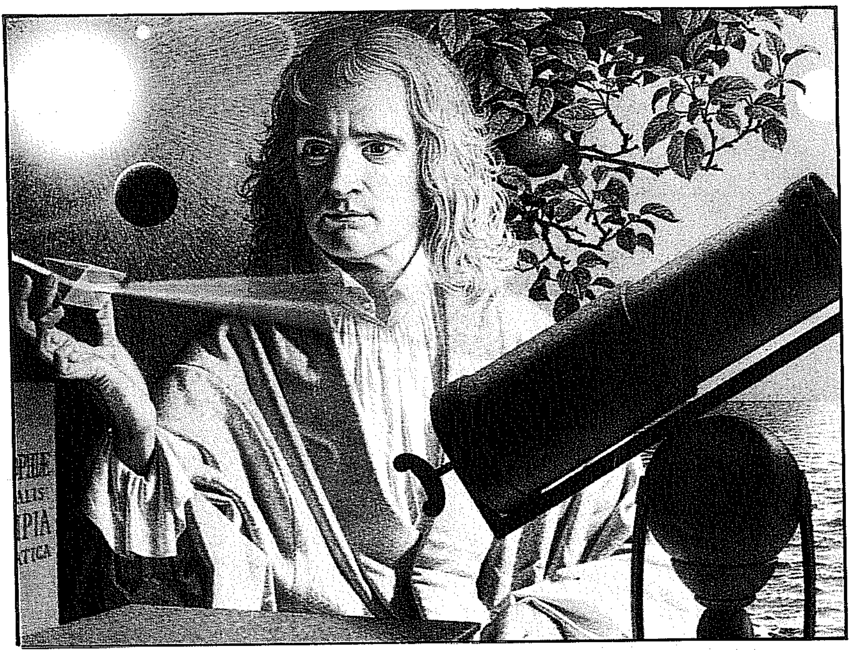
المراجع الفلكية بكل لغات العالم كانت ومازالت . حافلة ببصمات تشير إلى فضل العرب والمسلمين على علم الفلك . يبدو ذلك واضحا في أسماء النجوم التي مازالت تحمل أسماء عربية في لفظها ، وإن كانت قد حرفت في نطقها ، إلا أن مدلولها مازال يحمل المعنى العربي بوضوح . ولكي ندلل على أن هذا ليس زعما للتفاخر ، سنسوق عددا من أسماء النجوم المشهورة في عالم الرصد الفلكي بمنطوقها اللاتيني وما يقابله من أصل عربي ، ليظهر ذلك القول بوضوح :

* انفتح المسلمون على الحضارات الأخرى ثم أثروها بمعلومات فلكية لا حصر لها .

* التقويم الهجري له مزايا عديدة على التقاويم الأخرى .

النجم	المعنى	باللاتينية
آخر النهر	نهاية النهر	Acer nar
العذارى	البكر	Adara
الغول	حيوان مخيف	Algol
الغراب	نوع من الطيور	Algorab
القائد	رئيس الجيش	Alkaid
الكأس	اداة للشرب	Alkes
إبط الجوزاء	تحت الذراع	Bet el geuse
الدنب	الذيل	Deneb
ظهر	خلف الجسم	Duhr
الدب	نوع من الحيوانات	Dubhe
الراعي	من يرعى الماشية	Elrai
فم الحوت	فتحة في سمكة الحوت	Fam el haut
حمل	خروف صغير	Hamal
سيف	أداة للحرب	Saif
سبيكة	خليط من المعادن اللامعة	Spica
ثعبان	أفعى	Thuban
منقار	مقدمة رأس الطير	Menkar
صدر	مقدمة الجسم	Sadr
رجل	قدم	Rigel
الزبان الجنوبي	نهاية ذيل العقرب	Zeben El genubi

* الاسطرلاب ... أول جهاز فلكي اسلامي يعرفه العالم .
* المراصد الفلكية الاسلامية الأولى أقيمت في بغداد ومصر .



نقل الاوربيون تصور المسلمين للكواكب وعلاقتها بالشمس

العرب والفلك :

ولعل مرجع اهتمام العرب بالفلك في الجاهلية قبل الإسلام ، هو طبيعة حياة الخلاء في الصحراء ، وما يستتبعها من اهتمام بالتطلع الى صفحة السماء في الليالي الطويلة ، سواء لتمضية الوقت ، أم للاهتداء بها في الترحال والتنقل ، حيث يعز وجود معالم تعين على تبين الطريق بوضوح . ويمكن أن نضيف إلى ذلك ، ما كان شائعا آنذاك من عادات متوارثة كانت تهتم باستقراء النجوم والكواكب قبل الإقبال على التصرفات والقرارات الهامة في الحياة . وما كان سائدا عن قراءة البخت واستطلاع الغيب ومعرفة الحظ باقتراع الأنصاب والأزلام ، الأمر الذي جعل للتنجيم واستشارة النجوم شأوا كبيرا .

المسلمون والتأمل في الكون :

حتى إذا ماجاء الإسلام ، حث القرآن الكريم المسلمين على التأمل في إحكام ما خلق الله في الكون ، ودقة ما يجري من دوران الكواكب على أفلاكها ، وانتظام تعاقب الليل والنهار ، وعظم أبعاد النجوم ، وهذا ما ورد في الآيات الكريمة :

ـ « **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب** » آل عمران/ ١٩٠ .

ـ « **والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره** » الأعراف/ ٥٤ .

ـ « **الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور** » الأنعام/ ١ .

ـ « **فلا أقسم بمواقع النجوم.وإنه لقسم لو تعلمون عظيم** » الواقعة ٧٥ و ٧٦ .

ـ « **والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم.لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون** » يس ٣٨ ـ ٤٠ .

ـ « **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت.و إلى السماء كيف رفعت** » الغاشية ١٧ و ١٨ .

هذا فضلا عن مئات الآيات الكونية الأخرى التي دفعت فكر المسلمين إلى التعمق في تفهم مايدور في السماء حولنا . ومن أروع ما دلل به القرآن على مجابهة الكافرين بالحجة العلمية ، تلك الآيات التي وصفت منطق سيدنا إبراهيم العلمي في مناظرته منكري الوجود الإلهي « **ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي و أميت قال ابراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين** » البقرة/ ٢٥٨ .

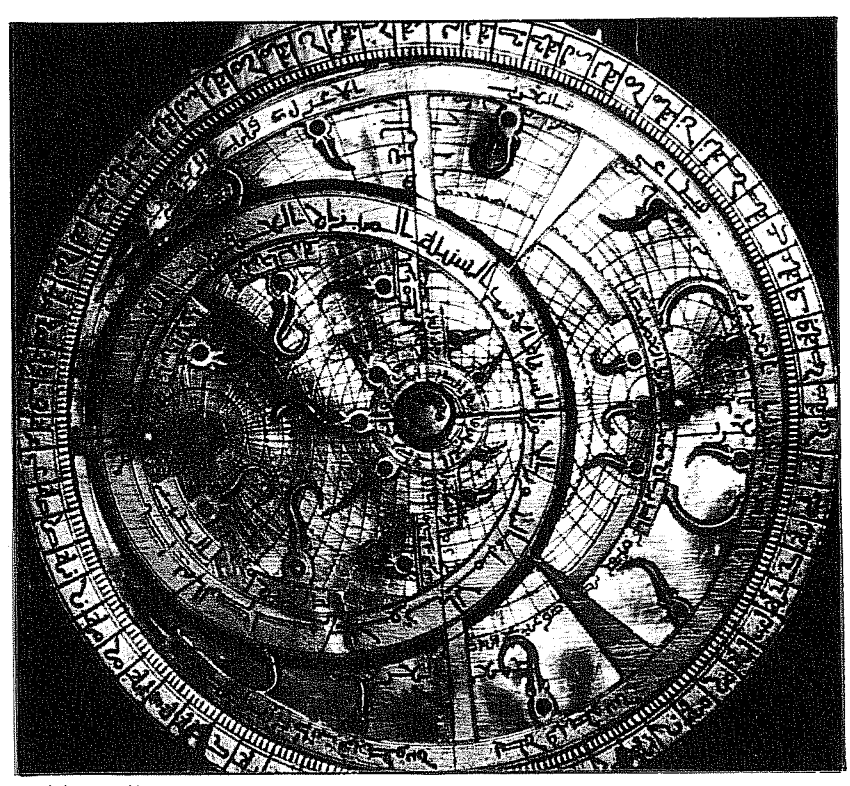
مزايا التقويم الهجري :

ولعل القرار الحكيم الذي اتخذه الخليفة الفذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بجعل التقويم الإسلامي بدءا من حادث الهجرة ، قد أسهم في لفت

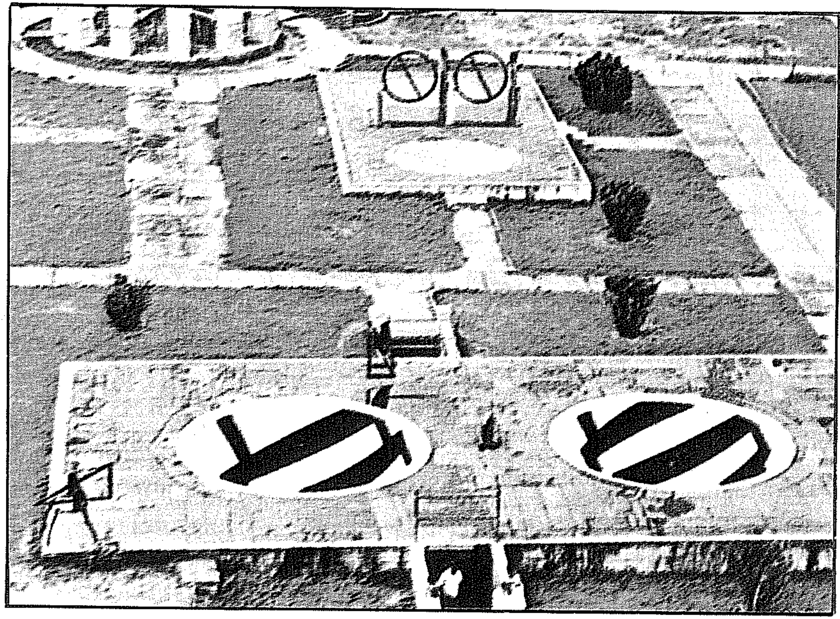
الأنظار إلى ضرورة التأريخ للأحداث بتقويم متعارف عليه من كافة الناس بما يناسب التفكير الذي كان سائدا آنذاك . ولذلك فإن قيام « التقويم الهجري » على حدث ملموس يتكرر كل بضعة أيام وهو بزوغ القمر ، يعتبر من أهم ما يميزه على التقاويم الأخرى . فطرح هذا التقويم الاجتهادات السابقة التي كانت تجعل شهور السنة أحيانا اثنى عشر وفي أحيان أخرى ثلاثة عشر وفقا لأهواء الحكام ومصالحهم . وأتى ذلك تنفيذا لما ورد في قوله تعالى « **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم** » التوبة/ ٣٦ .

وقد استتبع ذلك تحديد الأشهر الحرم ، وتوقف القتال فيها .

ومن مزايا التقويم الهجري أن ارتباطه بالقمر ربط المسلمين ببعض ظواهر الحياة العامة ، مثل دورة الخصوبة والحيض لدى النساء ، ودورة زراعة بعض النباتات . وأثر القمر على تغير المزاج الإنساني ، وتعاظم موجات المد والجزر على المدن الساحلية . واستتبع ذلك الاهتمام برصد الأهلة ، لتحديد أوائل الشهور الهجرية ، ولمعرفة مواعيد الشعائر الاسلامية الهامة ، مثل



الاسطرلاب



مكان رصد تحركات الشمس والنجوم

بدء صوم رمضان ، وموعد أداء فريضة الحج . وما يرتبط بهما من توقيتات عيدي الفطر والأضحى . وقد عبرت عن ذلك الآية الكريمة:

ـ « **يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج** » البقرة/ ١٨٩ .

ـ والحديث النبوي « **صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته** » رواه البخاري .

ومن أجل متابعة إيقاع الحياة اليومية ، وانتظام أداء الصلاة في مواقيتها ، كان اهتمام المسلمين بمتابعة حركة الشمس ، وتحديد مواعيد الشروق والغروب والسمت والشفق :

ـ « **إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** » النساء/ ١٠٣ .

الأمر الذي جعل المسلمين يبرعون في الاهتداء إلى الصورة المبتكرة الأولى للساعات التي تحدد الوقت اتباعا لظل الشمس ، وهي « المزولة » .

انفتاح المسلمين على الحضارات :

وبعدما رسخت أقدام الحضارة الإسلامية في أقطار شتى ، وانتظم دولاب الحكم ، طفر الاهتمام بعلم الفلك ، وبدأ يرتدي ثوبا جديدا ، بانفتاحه على ماتناقلته الحضارات الأخرى ، من خلال الترجمات عن اللغات الهندية والفارسية والسريانية واليونانية .

* رهط الفلكيين المسلمين ليس بالمئات ولكن بالآلاف .
* ترجمة المؤلفات الفلكية الإسلامية الى اللاتينية بعد فتح الأندلس .

والمعروف أن الخليفة العباسي « أبا جعفر المنصور » استشار كبار المنجمين لاختيار موقع جديد لعاصمة حكمه ، عام ٧٦٢ ميلادية . واستدعى لذلك كلا من المنجمين « النوبخت » من فارس ، والفلكي اليهودي « ماشاء الله » من مصر ، واختارا موقع مدينة « بغداد » التي صارت بعد ذلك كعبة للعلم والعلماء .

ولقد حفز ذلك علماء الهند إلى زيارة بغداد فحضر إليها عام ٧٦٧م فلكي اسمه « كانكاه » ، وكان معه مرجع هام في الفلك اسمه « السند هانت » حرفه العرب بعد ترجمته إلى « السند هند » .

وقد حفل عصر الخلفاء العباسيين « هارون الرشيد » ومن بعده ابنه « المأمون » بترجمة أجلّ الأعمال الفلكية . ولقد أسس المأمون الذي تولى الخلافة عام ٨١٣ ميلادية مجمعا كانت مهمته العناية بالعلوم ، ونقل أهم النصوص من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية . وأطلق على هذا المجمع اسم « بيت الحكمة » وكان بمثابة أكاديمية للعلوم ومن أهمها العلوم الفلكية .

ركب العلماء المسلمين

وقد عمل في بيت الحكمة علماء كان همهم الأكبر، الحساب الفلكي. ومن أهم هؤلاء العلماء (الخوارزمي) الذي يعد الأب الشرعي لعلم (الجبر)، والذي سميت عمليات (اللوغاريتمات) (باسمه بعد تحريفها في القرون الوسطى في أوروبا. وقد قام الخوارزمي بكثير من القياسات الفلكية كقياس محيط الأرض، ووضع الجداول الفلكية التي أطلق عليها (السند هند الصغير). وقد ترجم علماء الغرب من أعماله في القرن الثاني عشر الميلادي **جداوله عن نسب حساب المثلثات عن الجيوب والظلال.**

كما برع فلكي مسلم آخر هو (أحمد الفرغاني)، الذي كان من مؤلفاته كتاب (الجوامع) الذي أورد فيه نظم بطليموس عن تصوره للكون واعتقاده بأن الارض تقع في مركزه. هذا وقد ترجمت بعد ذلك بعدة سنوات بعض

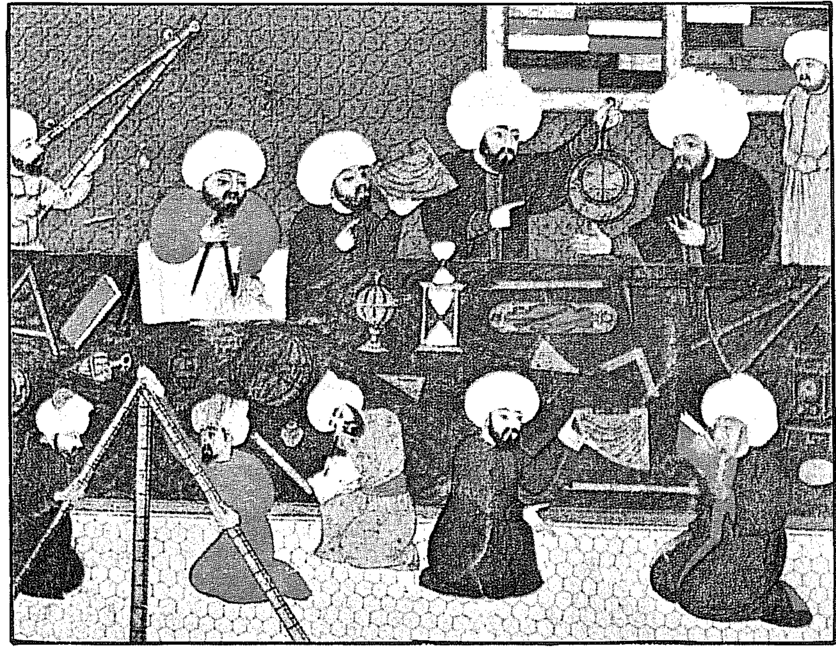
مؤلفات (الفرغاني) إلى اللغة اللاتينية. وعنها أخذ الشاعر الإيطالي (دانتي) تصوراته عن الكواكب السيارة في مؤلفة الضخم (الكيوميديا الإلهية).

وقد وضع (الفرغاني) مؤلفا عن (الحركات السماوية وجوامع علم النجوم). وقد ترجم هذا المؤلف إلى اللاتينية، بعد ذلك في القرن الثاني عشر الميلادي، وانتشر استخدامه في أوروبا. كما ألف كتبا أخرى منها (ملخص الهيئة)، و(المزاول).

ولم يتوقف مسلسل أعمال علماء الفلك المسلمين، فقد الف (أبو سعيد الضرير) كتابا عن خطوط الزوال، وعمل (العباس بن سعيد الجوهري) في مرصد بغداد، واشتغل (جعفر بن عمر البلخي) بأعمال التنجيم وذاع صيته عنها.

الاسطرلاب أول جهاز فلكي إسلامي:

كان لابد للرصد الفلكي من الاستعانة بأجهزة وآلات للقياس، لمتابعة حركة الكواكب والنجوم. وفي هذا المجال برز العالم (إبراهيم الفزاري)، الذي صنع أول جهاز استعمله العرب في رصد أجرام السماء أطلق عليه اسم (الاسطرلاب).



علماء المرصد يقومون برصد الكواكب وتسجيل حركاتها

والمعتقد أنها كلمة مأخوذة عن اليونانية، ومعناها تتبع النجوم. وقد وضع (الفزاري) ومن بعده ابنه محمد المتوفي عام ٧٩٦ ميلادية جداول للتقاويم بمتابعة النجوم والشمس والقمر أطلق عليها اسم (الزيج)، وهي تحريف لكلمة (زيك) الفارسية وتعني خطوط الجداول.

ولقد برع العلماء المسلمون في تطوير صناعة (الاسطرلاب)، وتفننوا في ادخال التعديلات عليه. فصنعوه من صفائح من النحاس والبرونز، وكان بعضها يصنع من الذهب، ويحلى بالنقوش العربية الجميلة لتحديد ارتفاعات النجوم، والابراج واتجاهات القبلة، ومواقيت الصلاة. فآنذاك لم تكن الابرة المغناطيسية قد عرفت بعد، وكان يصعب تحديد مواقيت بعض الصلوات بالمزولة مثل صلاة العصر لصعوبة تبين ظلال الشمس.

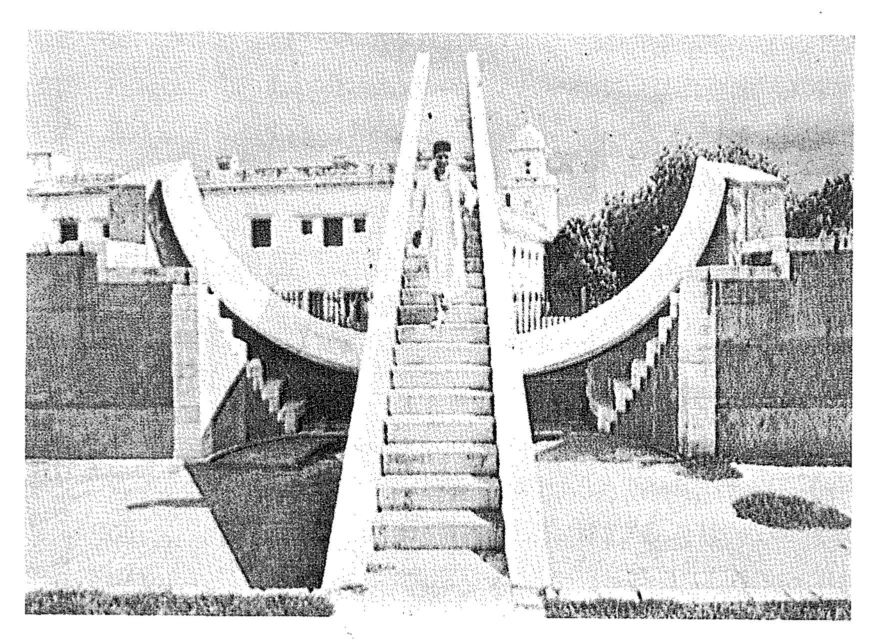
وقد انتشر اقتناء (الاسطرلاب) في العصر العباسي وكان يحرص على ذلك وجهاء القوم. فكان يعلق في المنازل أو يوضع في الجيوب مثل الساعات التي انتشرت بعد ذلك. وقد وضع العالم (محمد بن خالد المروروزى) كتابا عن (الاسطرلاب) أسماه (المسطح)، ثم تبعه (جابر بن سنان) الذي صمم (الاسطرلاب الكروي).

وكان علم حساب المثلثات الكروي قد تناهى إلى المسلمين من علماء الهند، وطوروه بمعرفة نسبة الجيب، وجيب التمام والنسب الاخرى المعروفة إلى يومنا.

وخلال فتح العرب للأندلس. أدخل العلماء المسلمون تحسينات كثيرة على جهاز الاسطرلاب، وبرع في ذلك علماء مسلمون آخرون في العراق ومصر ووسط آسيا حتى إن بعضهم كان يكنى باسم (الاسطرلابي) مثل (أبو حامد الصاغاني الاسطرلابي) و (علي بن عيسى الاسطرلابي) ومن الاندلس تسرب استخدام الاسطرلاب الى كثير من دول أوروبا. وما زال بعضها باقيا في متاحف أو محافل علمية بها. وما زالت آلاف الاسطرلابات تزين كثيرا من المتاحف في شتى بقاع العالم، مزينة بالحروف والنقوش العربية. ومن آن لآخر تباع في مزادات في بعض الدول الغربية وخاصة في وسط أوروبا، كمقتنيات قديمة وثمينة.

المراصد الفلكية الإسلامية:

شهدت مدينة بغداد إقامة أول مرصد فلكي بمعناه العلمي الحقيقي في عصر المأمون وحشد لتشغيله رهط كبير من علماء استقدموا من دول شتى.



الآلة التي تحدد مواقع الشمس في مرصد جيبور

كان منهم (أبو الطيب سند بن علي) كما أقيم مرصد آخر في سهل (تدمر).

وأسهم كثير من علماء العرب في صنع أجهزة الرصد الفلكي التي استخدمت في هذين المرصدين، من هؤلاء (علي بن عيسى الاسطرلابي) و(أبو علي يحيى بن أبي منصور).

وعلى اساس قياسات هذه الاجهزة، نشر علماء هذا العصر جداول فلكية أطلقوا عليها اسم (الزيج المأموني). كما نشرت عدة كتب فلكية أغلبها كان مترجما عن الفارسية والهندية. ومن أهم القياسات التي أجريت في عهد المأمون، قياس محيط الارض، وتحديد أوقات بدء النهار بارتفاع الشمس على الافق.

وفي القرن العاشر الميلادي، عمل العالم الفلكي المسلم، (عبد الرحمن الصوفي) في إيران وبغداد على تحقيق ما كتبه بطليموس باستخدام المراصد لتحديد أكثر من ألف نجم، ضمنها كتابا ما زال يطلق عليه اسم عربي هو (المجسطي) والكلمة تعني باللغة العربية (الأعظم). وقد أجرى (الفرغاني) على ما أورده بطليموس عن هذه النجوم تحسينات في أقدار لمعانها وأورد

مسميات عربية لها.

واستمرت حركة الترجمة بعد عهد المأمون، فقد أنشأ الخليفة المتوكل مدرسة للمترجمين عين رئيسا لها (حنين بن اسحاق). وكان يترجم النصوص الاغريقية الى السريانية، ثم يترك للآخرين ترجمتها الى العربية. وقد ترجم كتبا عن المد والجزر والشهب وقوس قزح. وقد نبغ في أعمال الترجمة أيضا العالم (أبو الحسن ثابت بن قرة) الذي نقل عن بطليموس مئات البحوث والمقالات ومن أهم أعماله إدخال تعديلات على (كتاب المجسطي). كما ألف كتبا لتحديد الوقت بقياسات الظل واستخدام المزولة.

نبوغ الفلكيين المسلمين:

من علماء الفلك المبرزين في العصر العباسي (أبو عبد الله محمد بن جابر البتاني) الذي وضع جداول أطلق عليها (الزيج الصابىء). وقد ترجمت بعد ذلك في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين الى اللغتين اللاتينية والأسبانية ، لأنها كانت تتضمن حسابات دقيقة عن ارتفاعات الشمس ، وحدد فيها كيفية وأوقات حدوث (الكسوف الحلقي) للشمس .

ومن الفلكيين المعاصرين لهذا الوقت (أبو عبد الله محمد بن عيسى المهاني) الذي رصد ظواهر الكسوف والخسوف واقتران الكواكب. و (أبو العباس الفضل بن حاتم النيريزي) الذي وضع مؤلفا عن (الاسطرلاب الكروي)، ومزايا استخدامه عن (الاسطرلاب المسطح) كما ترجم جداول فلكية عن الهندية أسماها (الزيج المعتضدي).

ولم تكن النهضة العلمية الفلكية قاصرة على بغداد وحدها، فقد انتقلت الى الاندلس ومنها الى أوروبا. وفي قرطبة نظم المسلمون مكتبة ضمت ٤٠٠,٠٠٠ مجلد منها كثير من المؤلفات الفلكية. وفي مصر أسس الفاطميون عام ٩٦٩ ميلادية (دارا للحكمة) على غرار الأكاديمية التي أقامها المأمون في بغداد،وألحقوابها مرصدا فلكيا. وقد أشرف العالم المصري (أبو الحسن بن يونس) على تشغيل هذا المرصد ووضع جداول فلكية أسماها (الزيج الحاكمي) نسبة الى الخليفة الحاكم.

وفي عصر الأسرة البويهية بنى السلطان (شرف الدولة البويهي) عام ٩٨٢ ميلادية مرصدا جديدا في حديقة قصره في بغداد صنع أجهزته العالم

(أبو حامد الصاغاني). وفي المغرب الأقصى والاندلس نبغ (أبو اسحاق إبراهيم بن يحيى النقاش الزرقالي) في أعمال الرصد الفلكي ونسب اليه إدخال تحسينات كثيرة على جهاز الاسطرلاب وسمى باسم (الصفيحة الزرقالية). وقد برع في رصد حركة الشمس وتحديد أوج مدارها، مختلفاً في ذلك عن ارصاد العالم الفلكي المشهور (بطليموس) الامر الذي اثار اعجاب علماء أوروبا بعد ذلك. وكان رئيس الفلكيين في هذا المرصد (أبو سهل الكوهي) وكان فلكيا ورياضيا بارعا.

ومن العلماء الفلكيين المبرزين في أوائل القرن العاشر الميلادي (أبو الريحان البيروني) الذي عنى بالقياسات الشمسية أيضا. وقد وضع (البيروني) كتاب (القانون المسعودي) نسبة الى السلطان (مسعود بن محمود) عام ١٠٣٠ ميلادية، حوى ١٤٢ بابا شملت كل الموضوعات الفلكية بدءا من وصف السماء وحسابات التقاويم، وقياسات أجراها عن محيط الأرض في الصحراء، وقياسات أخرى قام بها فوق جبال الهند، وجداول عن الظلال والجيوب، وحركة الشمس والقمر والكسوف والخسوف، ووصف مواقع النجوم ومواقع الكواكب وجداول فلكية كثيرة .

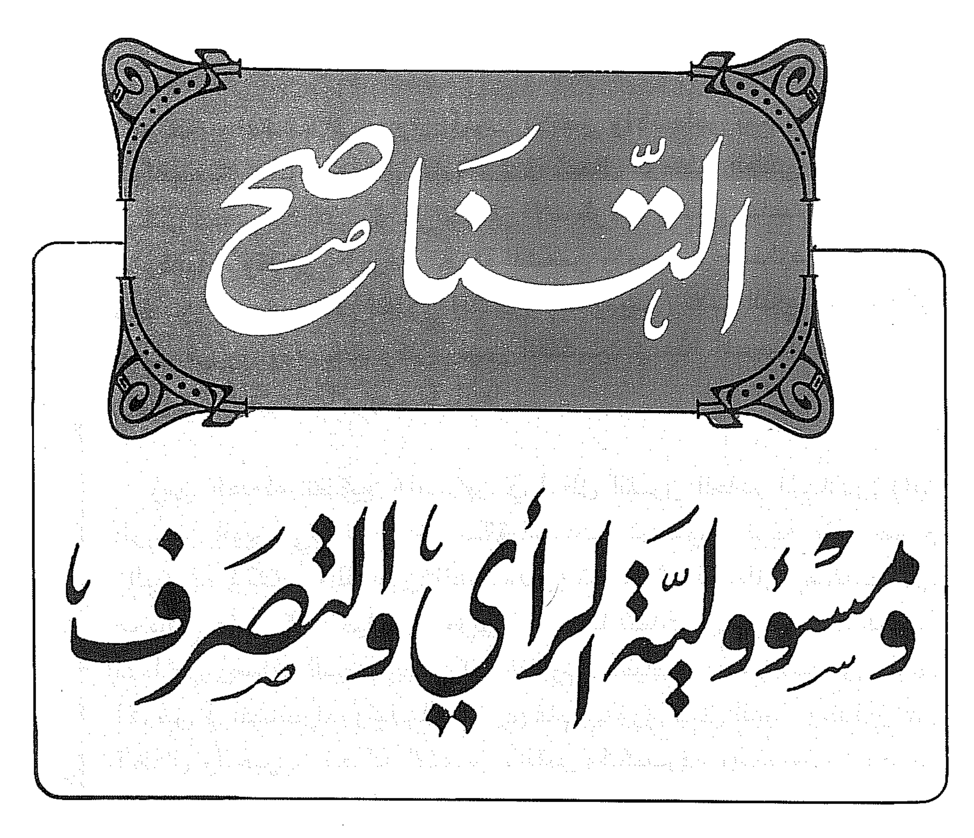
وللبيروني مكانة خاصة لدى علماء الفلك الغربيين، فقد ترجمت أعماله في أوروبا في القرن السابع عشر الميلادي، لانه لم يكن فلكيا فقط، بل رياضيا ايضا وعالما في الطبيعة والجيولوجيا والنبات.

وكان هناك علماء آخرون منهم (الحسن بن الهيثم) الذي درس في القاهرة في القرن الثالث عشر الميلادي انكسار الضوء في جو الارض، وحاول قياس ارتفاع الغلاف الجوي حول الارض من خلال قياساته عن الشفق.

وتوالى ركب علماء الفلك المسلمين على فترات متباعدة منهم (عمر الخيام) شاعر الرباعيات. وفي القرن السادس الميلادي برز (نصر الدين الطوسي) الذي اشرف على اقامة مرصد (هولاجو خان) حفيد (جنكيز خان) في بلاد المغول.

وهكذا سطر العلماء المسلمون، صفحة مشرقة في علم الفلك مع توالي العصور، ومازالت تشهد بأن لهم أيادي بيضاء على هذا العلم.

✪ ✪ ✪



للاستاذ / محمد نعيم عكاشة

الدين النصيحة .. والمسلم للمسلم : في الفرح والحزن .. في العسر واليسر .. في الملمات والمحن .. في مواقف الشهادة والحق ..

فهو بدينه وتخلقه بالقرآن الكريم يتصف بإيجابية الفعل والحركة ، ولا مكان للسلبية في نفسه . وليس من المقبول أن يرى المسلم السوء والانحلال ، ولا يقول فيه كلمة حق ، وذلك كما علمنا سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وليس من المستساغ ان تشيع في المجتمع الاسلامي موجات الفساد والابتذال ، وأن يسكت كل صاحب قلم ورأى ولا يتصدى لهذه التيارات المنحرفة .. بل العجيب حقا أن ينبرى بعضهم في مهاجمة الحجاب ويصفه بالتزود في الدين ؟! بينما يغفل عن العرى (والخنفسة) والتفسخ ويهادنه أحيانا !؟؟

إن من الواجبات التى فرضها الاسلام بهدف إصلاح المجتمع ، وإشاعة الآداب والفضائل بين أفراده ، التواصى بالحق والتناهي عن الشر ..

وقد أشار الله في كتابه العزيز إلى صفات أربع يتوجب على المرء أن يجمع بينها ، وأن يحرص عليها أشد الحرص حتى تكون له بمثابة أطواق للنجاة من الخسران والهلاك ، **وهى : الايمان بالله ، والعمل الصالح ، والتواصى بالحق ، والتواصى بالصبر** : « **والعصر * إن الانسان لفى خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** » ـ سورة العصر .

فأكثر ما يوهن النفس ويضعف العزائم ويسلم القياد إلى الباطل : الاغفال عن الحق وعدم الدعوة إليه ، كذلك رؤية الشر والمنكر والسكوت عنه ، لأنه بذلك يشجع العصاة والمفسدين على التمادى في غيهم ، وإشاعة الرذائل بين الناس : « **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** » المائدة/ ٧٩ .

● بالقول الحسن وليس بالعنف :

أى أنهم رأوا المنكر فلم ينه بعضهم بعضا عن فعله ، وذلك بالقول الحسن والكلمة الطيبة التى تتقبلها النفس وسرعان ما تصل الى القلب ، أما من يسلك في دعوته سبيل العنف والارهاب والاكراه فليس هذا من منهج القرآن فى شىء .

● الانسان يحقر نفسه .. كيف؟ :

وهذه مسئولية كل فرد في المجتمع اذا رأى انحرافا في أى موقع من المواقع .. أو خروجا على الآداب العامة في أى مكان ، نصح فاعله برفق ولين، ولا يقف موقفا سلبيا فالسلبية مرفوضة في الاسلام.

وفي هذا يقول صلوات الله وسلامه عليه : « لا يحقرن احدكم نفسه .

قالوا : يا رسول الله وكيف يحقر احدنا نفسه ؟ قال : يرى أن عليه مقالا ثم لا يقول فيه ، فيقول الله عز وجل يوم القيامة : ما منعك أن تقول في كذا وكذا ؟ فيقول : خشية الناس ، فيقول الله : فإياى كنت أحق أن تخشى» ـ رواه الامام أحمد وابن ماجه من حديث أبي سعيد.

● مسئولية التناصح... وأمانة الرأي:

فالمسلمون مسئولون بالتضامن في إصلاح بعضهم البعض .. وواجب المسلم على أخيه المسلم أن يرشده إلى طريق الطاعة ، ويبعده عن طريق المعصية ، فإن رأى منه خيرا كان سندا له وعونا عليه .. وإن رأى منه انحرافا عن الصواب نهاه عنه مرارا ثم امتنع عن مخالطته بصورة قاطعة حتى يرجع عنه .. وإن رأى ظلما أنكره ووقف إلى جانب الحق ونصرة

المظلوم .. وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصى ثم يقدرون على ان يغيروا عليه ولا يغيرون إلا أصابهم الله منه بعقاب قبل ان يموتوا » - رواه أبو داود عن جرير بن عبدالله .

● ودور الرأى العام .. أين ؟! وكيف ؟! :

والخطأ كل الخطأ .. أن يقف الرأى العام متفرجا أمام مظاهر الاستهتار والانحراف ، والخروج عن الآداب العامة بما في ذلك (المودات) والتقاليع الوافدة والتي تشيع العرى بين النساء والفتيات ، (والخنفسة) وتفسخ الشخصية بين الشباب والرجال ثم تجد حماة ومدافعين عنها باسم (الحرية الشخصية !!) .. هذه الأقلام التى لا ترعى شرفا أو فضيلة ، وتتحرك من واقع تمزقها النفسي أو بدوافع اخرى ..

يقول الحق تبارك وتعالى : « **لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** » - ثم قوله تعالى في بيان هذا العصيان .. : « **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه** » - المائدة/ ٧٨ و٧٩ .

أى أنهم كانوا يرون المنكرات وهى تقترف فلا ينهى بعضهم بعضا عن فعلها ، وفى هذا إقرار للسوء ، ومشاركة في الاثم بالسكوت عن فاعله ، وعدم إسداء النصح الواجب له ، ومن أرذل الأمور وأشدها عقابا عند الله تعالى ممالأة أهل البغى والافساد ، ومداهنة بعضهم لبعض إزاء الظلم والعدوان في كل الأحوال .

● والأمة مسئولة عن تقويم الانحراف :

وكما أن المسلمين جميعا متضامنون في إشاعة الفضيلة والطهارة في المجتمع فكذلك الأمة كلها مسئولة بالتضامن عن إصلاح أفرادها وتقويم أى اعوجاج أو انحراف يظهر في فعلهم وسلوكهم العام ، وذلك بكافة الطرق المشروعة ، فان هي قصرت في ذلك ، وتغاضت عن الجهر بالسوء وتهاونت عن المسىء ، وكذلك في حد من حدود الله - استحقت سخط الله وعقابه ..

● وماذا عن واقع المسلمين ؟! :

هذا بعض من التوجيه المحمدي ..
فأين المسلمون اليوم من الامس ؟! وأين هم من التناصح الأمين ؟! وقد اختلط عليهم الحلال والحرام ، وبات الواقع الذي يعيشونه يصادم الدين في كثير من مظاهره وممارساته واموره العامة ..

إن الفردية والانتهازية والأهواء والأطماع تغلغلت في نفوس الناس ، وأصبحت تتحكم في أفعالهم وتصرفاتهم وسلوكهم العام في أغلب الأحوال ..

وإزاء شيوع هذه الروح تحركت القوى المعادية للاسلام والعروبة لبث كل المساوىء والشرور بين الشباب المسلم : فاليهود نصبوا بروتوكولات حكماء صهيون التي تزين الشهوات والملذات بأوسع صورها حتى تنهار الأخلاق وتخرب الذمم وتموت الضمائر ويقع الكل فريسة سهلة للاستعمار الصهيوني الجديد ؟!

ان كل ما نراه ونسمعه اليوم من حوادث وظواهر اجتماعية خطيرة : مثل عقوق الوالدين والاغتصاب وادمان المخدرات ، وغيرها من السموم والآفات تفرزها داخل المجتمعات الاسلامية : العناصر الصهيونية وعصابات المافيا المتعاونة معها ، بهدف تحطيم الاخلاق والقضاء على الكيان العربي واضعاف مسيرة الاسلام ..

ويكفي ان نعلم ان كل الحركات التي قامت في البلاد العربية ارتبطت بمؤسس يهودي ـ ثم انتقلت في مراحل نموها الى مراكز السلطة فاستخدمت للدعوة لها عملاء بالثمن .. ونتيجة للصراعات والقلاقل التي حركتها القوى المعادية للاسلام والعروبة فقد تباعد المسلمون وتفرقوا شيعا واحزابا ، بينما تكتل اليهود المشتتون في القارات الخمس داخل المنظمة اليهودية العالمية انطلاقا من العقيدة الدينية .. واليوم نرى الاحزاب الدينية في اسرائيل تؤكد دورها من جديد .. وتشترط للاشتراك في الحكم مطالب اخرى على حساب الارض والمقدسات الاسلامية . .

وماذا بعد ذلك؟؟

وكيف ينحسر هذا المد المخرب عن بلاد العروبة والمسلمين .. ؟

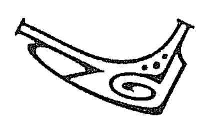
وقد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ثوبان : « يوشك الأمم ان تداعي عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها فقال قائل يارسول الله ومن قلة يؤمئذ ؟ ! قال : لا ، بل انتم كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ـ ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ولتعرفن في قلوبكم الوهن ؟ قال قائل ؛ يارسول الله ، وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » من شرح السنة للامام البغوي .

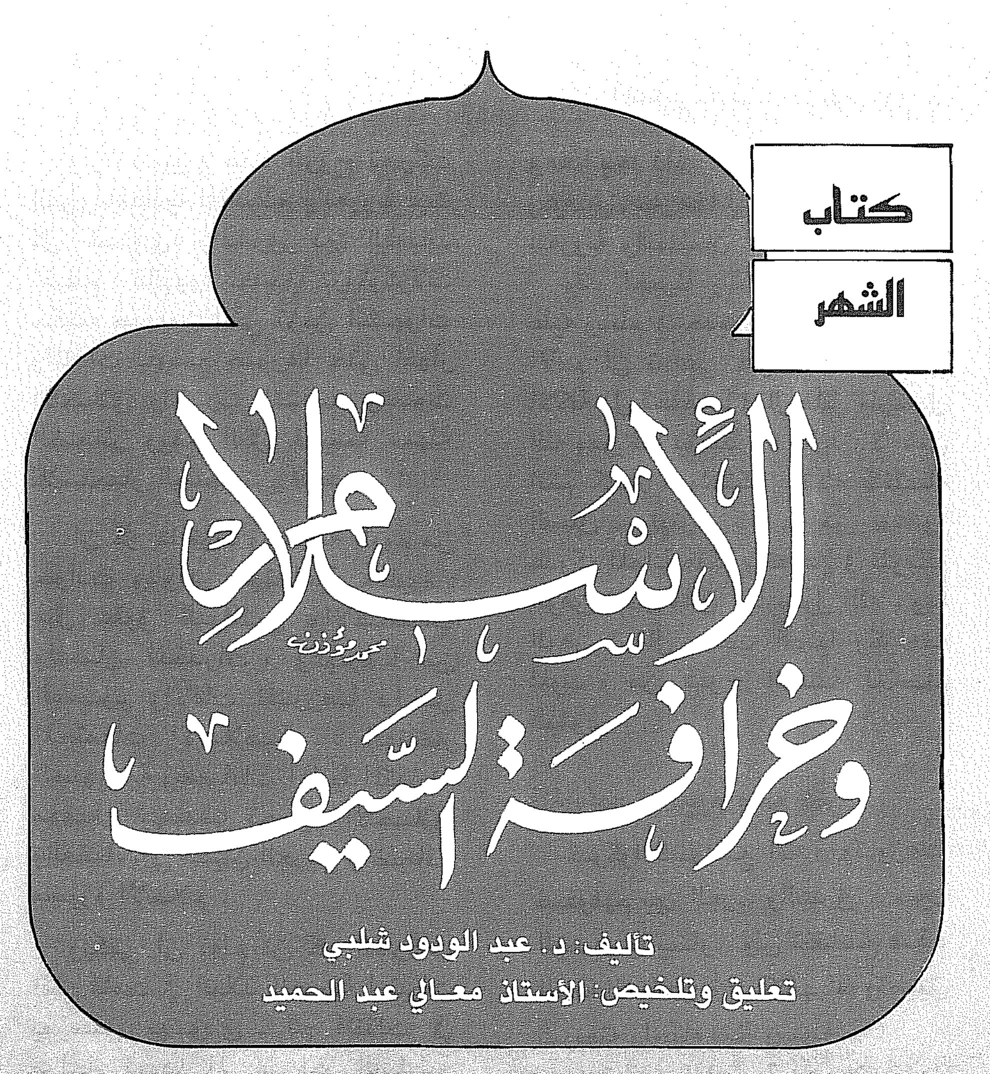
فالمسلمون اليوم وهم كثرة ..

تركوا شرائع الله... وتوزعت صفوفهم بين الغرب والشرق... بين اليمين واليسار.. ولن تنقشع هذه الغمة الا بالعودة الى كتاب الله وتطبيق شريعته واحياء سنة رسوله.

ان تطبيق الشريعة الاسلامية هو خير ضمان للمجتمع الاسلامي . وأنجع علاج لآفاته وادوائه التي نكب بها زمنا طويلا ..

واتباع منهج القرآن وآدابه كفيل بدرء كل خطر وازاحة كل سوء والقضاء على محاولات المغامرين والمتربصين الذين يضمرون الشر للعرب والمسلمين .





كتاب «الاسلام وخرافة السيف» عبارة عن حوار اجراه المؤلف مع فريق من اليهود والنصارى عندما كان المؤلف مسؤولا عن المركز الاسلامي في استراليا، وقد كانت هناك حوارات سابقة في جامعتي (سيدني) و (سان دي فنسنت) وفي الكنيسة المتحدة في (استراشفيلد) وخرجت تلك الحوارات في كتب للمؤلف بعناوين: (التزوير المقدس) و (لماذا يخافون الاسلام؟) و (في محكمة التاريخ)

أما الكتاب الذي نقدمه للقراء فهو يتبع سلسلة الحوار التي قام بها المؤلف من أجل كشف التهم المزيفة الملصقة بالاسلام في الغرب، والكتاب يناقش عبر الحوار الذي اجراه ـ المؤلف ـ خرافة السيف التي ظل الغرب يرددها منذ سنوات بعيدة وحتى الآن محاولا اتهام الاسلام بانه دين وحشية وسفك دماء؟؟

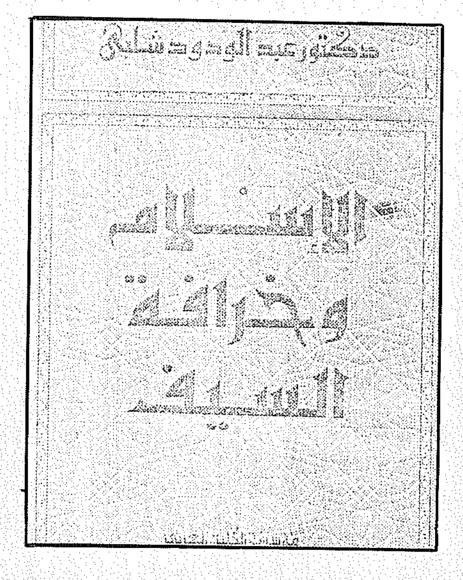
يقع الكتاب في ٣١٠ صفحات من القطع الصغير ، وهو طبع مؤسسة

الخليج العربي بالقاهرة، الطبعة الاولى ١٤٠٧ هجرية (١٩٨٧م) وموضوعاته: مقدمات، ثم الحوار الاول، والحوار الثاني، والحوار الثالث.

مقدمات :

عنوان هذه المقدمات هو (الاسلام كما يتصورونه في أوروبا وأميركا) وقد بين ـ المؤلف ـ المفهوم الغربي المعاصر للاسلام في أوروبا وأمريكا عبر بعض تحليلات صحفية كبرى لكبريات الصحافة في امريكا وبريطانيا وفرنسا، منها ما ذكرته (نيويورك تايمز) عن زحف المسلمين السود على واشنطن؟؟؟، ثم ترجمة لمالكولم اكس الذي كان يتولى قيادة المسلمين السود في واشنطن، وكيفية اغتيال هذا الزعيم المسلم في فبراير ١٩٦٥ حيث كان واقفا يخطب في المسلمين داعيا الى الله عز وجل.

أما عن الاسلام كما يتصورونه في بريطانيا فان هناك هلعا وفزعا من هذه الصورة وهذا التصور، وقد حملت لواء تشويه صورة الاسلام صحف (التايمز) و (الصنداي تلغراف) وقد نشرت الاخيرة مقالا بعنوان (مواجهة الخطر الاسلامي) كله عداء وتهجم وتأليب الناس جميعا ضد الاسلام والمسلمين، ثم يستشهد المؤلف ـ بعد ذلك ـ بفقرات لأحد المفكرين



الفرنسيين الذي (هاله) اعتناق كثير من المفكرين الفرنسيين للاسلام.

أما في ألمانيا الغربية فقد نشرت صحيفة كبيرة هناك ـ عام ١٩٨٠م ـ مقالا يطفح بالحقد والكراهية ضد الاسلام والمسلمين، منها مثلا ما قالته الصحيفة: (ويرى أحد علماء الطبيعة أنه أحب لديه أن يبنى مفاعل ذري أمام منزله من أن يبنى مركز إسلامي؟؟؟)

ثم يعرج مؤلف كتاب (الاسلام وخرافة السيف) للحديث عما يفعله الاتحاد السوفيتي بالاسلام والمسلمين هناك، ويكشف المؤلف بعدها عن مأساة المسلمين والمذابح التي يتعرضون لها في بعض المجتمعات الافريقية والاوروبية، ثم الدعاية الخطيرة التي تشوه كل من هو مسلم في مركز قيادي ورئاسي.

ويختتم المؤلف صفحات (المقدمات) بسطور هامة ننقلها ـ حرفيا ـ كما جاءت في الكتاب، ونحتفظ بها دائما في ذاكرتنا لتبين مواقف من نعتقد فيهم انهم يهتمون بقضايانا من الساسة الغربيين.

(عندما سقطت باريس تحت جحافل فرق البانزر الالمانية في بداية الحرب العالمية الثانية قرر شارل ديجول الانتحار، لكنه قبل أن يطلق على نفسه الرصاص أرسل في استدعاء أحد القساوسة ليعترف أمامه بجرائمه وخطاياه. وهنا سأله: القسيس لكن لماذا تقدم على الانتحار؟ فأجابه ديجول: لأن سقوط باريس معناه سقوط الغرب، وسقوط الغرب يعني انتصار الاسلام، وأفضل لي ان انتحر وأموت قبل مجيء هذا اليوم الذي ترتفع فيه راية الاسلام.

ولم ينتحر شارل ديجول بعد ذلك، بل واصل حياته ووصل الى قمة السلطة في فرنسا، لكن هل رأيتم رغبة ديجول في الانتحار لأنه يخشى ارتفاع رايات الاسلام؟؟

الحوار الأول :

كان الحوار الأول بين المؤلف ومجموعة من الرجال والنساء النصرانيين في استراليا، وكان السؤال الأول الذي بدأ به النصارى هو: (هل الاسلام دين سلام أو حرب؟ وهل السيف وسيلته الوحيدة أو هناك وسائل أخرى تقوم على الاقناع والحب؟)

وكان رد المؤلف على المجتمعين معه أن الاسلام والسلام كلمتان مشتقتان من مادة واحدة في الأصل، وان السلام هو تحية الإسلام، والسلام اسم من اسماء الله الحسنى وان المسلمين دون غيرهم من البشر، يتقربون الى الله بعبوديتهم بهذا الاسم، وان السلام في الاسلام ضرورة لاستمرار الحياة فوق هذه الارض وضرورة لاستقرار القيم والمثل في ضمير كل فرد، سلام لاتفرضه القوة بل سلام ينبع من داخل النفس.

وكان السؤال الثاني (هل يعني ذلك ان الاسلام ضد الحرب؟ واذا كان الجواب نعم فلماذا حارب النبي محمد؟ وانا أعلم أن الجهاد أو الحرب المقدسة عقيدة راسخة في قلب كل مسلم ومسلمة؟)

وكانت الاجابة:

نعم الاسلام ضد الحرب، ولكن حين تفرض عليك هذه الحرب فلا مناص اذن من هذه الحرب، ولامفر من القضاء على قوى الطغيان والشر، واستشهد المؤلف بقول الله عز وجل:

(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم

والله يعلم وأنتم لاتعلمون) (سورة البقرة/ ٢١٦).

ثم دخل المؤلف في نقاش بارع مؤيد بالادلة والاسانيد من أن قوى الشر في البشرية تنشر اجنحتها على الكون، وقدم الدلائل الآتية:

* ان ول ديورانت ـ المؤرخ الامريكي الشهير ـ سجل عدد سنوات الحرب التي خاضتها البشرية فوق هذه الارض فوجدها ٣٤٢١ سنة بينما لم تزد سنوات السلام والهدنة عن ٢٦٨ عاما.

* استشهد المؤلف بما قاله المؤرخ العالمي (توماس كارليل) في كتابه: (الابطال) وكارليل غير مسلم، بما قاله عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال:

(كانت نية هذا النبي قبل عام ٦٢٢م أن ينشر دينه بالحكمة والموعظة الحسنة وقد بذل في سبيل ذلك كل جهد جهيد، ولكنه وجد الظالمين لم يكتفوا برفض رسالته ودعوته وعدم الاصغاء اليها، بل عمدوا الى اسكاته بشتى الطرق من تهديد ووعيد واضطهاد حتى لا ينشر دعوته، وهذا مادفعه الى الدفاع عن نفسه والدفاع عن دعوته وكأن لسان حاله يقول: أما وقد أبت قريش الا الحرب فلينظروا اذن أي قوم نحن)

* ثم واصل مؤلف كتاب الاسلام وخرافة السيف الاستشهاد بما قاله كارليل ردا على من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نشر الاسلام بحد السيف، فقال:

(أرى أن الحق ينشر نفسه بأية طريقة حسبما تقتضيه الحال، ألم تروا أن النصرانية كانت لاتأنف أن تستخدم السيف أحيانا، وحسبكم مافعله شارلمان بقبائل السكسون) ثم تواصل الحوار ورد المؤلف على مجموعة من الاسئلة التي القيت عليه بالاجابات الآتية:

١ ـ ان الدعوة الاسلامية دعوة عالمية منذ يومها الاول، ولم تكن كدعوة المسيح الذي أعلن أنه لم يرسل الا الى خراف بني اسرائيل الضالة.

٢ ـ ان الاسلام لم يبدأ مطلقا بالقتال والحرب، بل أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم سفراءه الى كل الدول والاباطرة بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يحدث أن رفضت أية دولة الاسلام وقبلت بدفع الجزية وحاربها الرسول صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى يقول في القرآن الكريم **(لااكراه في الدين)** وقدم المؤلف عرضا تاريخيا ممتعا لاحوال دولة الفرس والروم وانحرافهما وفسادهما وافسادهما للبلاد والعباد، وجرائمهما التي سجلها التاريخ.

ثم رد مؤلف كتاب الاسلام وخرافة السيف على سؤال اطلقه اثنان من اليهود وكان السؤال:
(اننا يهود كما تعلم، وتعرف جيدا ماحصل لليهود على يد النبي محمد، فما تفسيرك لهذا الاضطهاد الذي تعرض له هؤلاء اليهود في جزيرة العرب وفي مطاردتهم وتشريدهم من غير سبب؟؟؟)

وأجاب المؤلف الداعية قائلا:

(لقد كان اليهود جزءا من المجتمع الاسلامي الذي اقامه الاسلام في المدينة حيث كان يعيش هؤلاء اليهود مع المسلمين كأسرة واحدة، وقد أعطاهم النبي كل حقوق المواطنة التي يتمتع بها أي مسلم، بل اعتبر النبي اليهود - أمة من المؤمنين - بحكم أصل دينهم، وفوق ذلك كله وقع النبي معهم معاهدة دفاع ومواثيق أمن مشتركة يلتزم المسلمون فيهابالدفاع عن هؤلاء اليهود إذا تعرضوا لأي خطر يتهددهم ، وبالتالي يلتزم اليهود بالدفاع عن المسلمين اذا تعرضوا لمثل هذا الخطر من غيرهم)

واضاف المؤلف قائلا:
(لقد اتصل هؤلاء اليهود (من وراء ظهر النبي صلى الله عليه وسلم) بأعدائه، وحرضوهم على قتاله، بل قدموا لهم العون المادي في كل صوره وأشكاله) بل ان اليهود آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله عندما قالوا لمشركي مكة (ان دينكم خير من دين محمد)

واستشهد المؤلف بما قاله المؤرخ اليهودي اسرائيل ولفنسون في كتابه (تاريخ اليهود في بلاد العرب)، حيث قال المؤرخ اليهودي:
(ان الذي يؤلم كل مؤمن بإله واحد من اليهود والمسلمين على السواء، انما هو تلك الحادثة التي جرت بين نفر من اليهود، وبين بني قريش الوثنيين، حيث فضل هؤلاء النفر من اليهود أديان قريش على دين صاحب الرسالة الاسلامية) ثم قال نفس المؤرخ اليهودي عن اليهود (ولكنهم بدلا من ذلك انحازوا الى الكفر وأساءوا الى أنفسهم قبل أن يسيئوا الى الغير، وأظهروا أنفسهم في صورة ينفر منها الصديق قبل العدو)

وبعدها واصل المؤلف رده على باقي الاسئلة وكانت الاجابات كما يلي:

* ان الاضطهاد الذي لحق باليهود في رحلة حياتهم الطويلة لم يكن للمسلمين فيه جمل ولاناقة.

* ان النصارى عبر سنوات التاريخ هم الذين اضطهدوا اليهود، مع اعتبار ما فعله اليهود من جرائم ضد كل صنوف البشرية ، واستشهد المؤلف في ذلك بأقوال كثير من المفكرين المسيحيين، كما قدم المؤلف قطعة

شعرية رددها (الأب بريساك)وهي من نظم شاعر يسمى (سيسا) كانت شائعة في العصور الوسطى كلها، وتقول كلمات المقطوعة الشعرية عن اليهود :

(جنس محتقر ، كريه الرائحة ، وقح ، حسود
(ناشر أمراض بلا شرف ، مهمل ، بغيض ، خسيس
(قذر ، بخيل ، عنيد ، ملعون ، مشاكس
(لاتقى فيه ، جحود ، جشع ، غير كريم ، شديد العداوة)

وكشف المؤلف عن اخلاق وقيم الاسلام في الجهاد ، والتعاليم الاسلامية التي تحرم التنكيل او التمثيل بالجثث أو قتل النساء والاطفال والكهول . ثم اختتم المؤلف الحوار الأول من كتابه بالسبب الذي من أجله أعلن المفكر العالمي الفرنسي (روجيه جارودي) اسلامه ، السبب ان جارودى كان معتقلا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية في معسكر بمنطقة جلفا بالصحراء الجزائرية، وتزعم جارودى تمردا في معسكر الاعتقال ، واجرى قائد المعسكر الفرنسي محاكمة سريعة لجارودي ، وأصدر الحكم باعدامه رميا بالرصاص ، وعندما أصدر القائد الفرنسي أوامره الى الجنود الجزائريين المسلمين بتنفيذ حكم الاعدام ، رفض المسلمون تنفيذ اطلاق النار ، وكان السبب كما قال الجنود الجزائريون المسلمون :

(ان شرف المحارب المسلم يمنعه من أن يطلق النار على انسان أعزل)

وكانت هذه هي البذرة الأولى الخصبة التي أذن الله تعالى بتغلغلها في نفس جارودى الذي واصل قراءاته وأبحاثه الى أن هداه الله تعالى لاعتناق الاسلام .

الحوار الثاني :

خصص المؤلف الحوار الثانى في كتابه للرد على الأسئلة التي وجهت إليه والتي تنحصر في أن ايهما أفضل ؟ الدعوة بالجهاد والحرب أم الدعوة بالتسامح والحب تأسيسا على ما قاله السائلون من أن (المسيح لم يقاتل أحدا في حياته). وقد تناول المؤلف في الرد على الأسئلة ، خرافة أن المسيحية قامت على التسامح والحب ، وكيف ان المسيحية فعلت ـ ومازالت ـ الكثير من المجازر والمذابح باسم المسيح ؟، وقدم المؤلف فقرات عديدة في معرض إجابته مما يسمى بالتوراة المتداولة تثبت ان الامر بالذبح والحصار وسفك الدماء أمور عادية في اليهودية ، وان المسيحية أخذت بهذه النصوص ونفذتها تماما .

بل ان كتاب الاسلام وخرافة

السيف أورد نصا من انجيل متى (١٠ :٣٤ ـ ٤٠) يقول بالحرف الواحد عن المسيح انه قال :

(لاتظنوا أنى جئت لألقى سلاما على الأرض ، ما جئت لألقى سلاما بل سيفا، فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه، والابنة ضد أمها، والكنة ضد حماتها، وأعداء الإنسان أهل بيته، من أحب أبا أو أما أكثر مني فلا يستحقني، ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني، ومن وجد حياته يضيعها، ومن أضاع حياته من أجلي يجدها، من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني) .

والنصوص واضحة لا تقبل أى تأويل، فهذا انجيل من الأناجيل المتداولة التي تعترف بها الكنيسة ، يقر صراحة أن المسيح جاء لنشر السيف والدمار ، وليفرق بين الناس جميعا ؟؟؟ .

ويورد المؤلف ما جاء في الاصحاح الحادى عشر من انجيل لوقا نسبة الى المسيح : **(اما أعدائى أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامى)**

ووجم وصمت جميع الحاضرين أمام هذه النصوص (المقدسة) التي تدعو باسم المسيح الى الذبح والقتل والابادة، والمسيح برىء من هذا كله ، وبرىء من تلك الاناجيل وبرىء من كل مسيحى يزعم أن المسيح قال هذا ...

ثم رد المؤلف على السائلين وقدم لهم وقائع تاريخية تثبت ان المسيحية فعلت كل ما يخطر على البال من مذابح ومجازر ، خاصة ما قاله (بريفولت) من ان تقدير المؤرخين للناس الذين قتلتهم المسيحية في انتشارها في اوربا يتراوح بين سبعة ملايين كحد أدنى. وخمسة عشر مليونا كحد أعلى .

وينتقل المؤلف بعد ذلك إلى تبيين ما في الاسلام من عقيدة واضحة صحيحة نقية ، وفضائل وآداب واخلاق كريمة ، ثم تحداهم اذا كان انجيل من الاناجيل المتداولة احترم مريم أم المسيح، في حين ان القرآن تحدث عن مريم بكل حديث الاحترام وأفرد لها سورة كاملة سميت باسمها ، وحفظها من كل النعوت القذرة التي نعتها بها اليهود رفاق النصارى .

وعرج المؤلف بعد ذلك على الحروب الصليبية وما فعله (بطرس الناسك) والبابا (اوربان) بالاسلام والمسلمين، ثم قرن المؤلف حديثه بشهادات لبعض المؤرخين غير المسلمين الذين كتبوا عن فظائع الصليبيين ضد المسلمين ، والمذابح المتتالية التي لقى فيها أعداد كبيرة من المسلمين حتفهم وسالت دماؤهم الزكية فيها ومن جهة اخرى ردد المؤلف على مسامع

الحاضرين أقوال نفس المؤرخين المسيحيين وهم يسجلون عدالة وسماحة الاسلام ، عندما انتصر المسلمون لم يفكروا في الثأر لما جرى لاخوانهم على ايدى الصليبيين ، بل طبقوا تعاليم الاسلام الرحيمة الكريمة .

ويقدم المؤلف المزيد من مذابح المسيحية ضد المسلمين في اسبانيا ، والمحاكم المروعة التي نصبها النصارى لاعدام المسلمين وتدميرهم وابادتهم .

الحوار الثالث والاخير

يقدم المؤلف لهذا الحوار ببعض الصفحات عن أوروبا والاسلام، ثم قصة اسلام المستشرق المجرى عبد الكريم جرمانوس ، ثم بدأ الحوار الثالث في هذا الكتاب وهو حوار بدأ من السائلين ـ لمؤلف الكتاب ـ بأن مرحلة الحروب الصليبية قد (انتهت) وانه من الخير أن تتطلع البشرية الى علاقات أفضل وقد ردعليهم المؤلف بانه ما من مسلم يرفض ان تتطلع البشرية الى علاقات افضل، ولكن إذا كانت الحروب الصليبية انتهت (عسكريا) الا انها ما زالت قائمة الى الان . وقدم المؤلف الخطة التي وضعها الملك لويس التاسع (عندما كان اسيرا في المنصورة) والخطة ان مواجهة الاسلام لا بد أن تقوم أوربا كلها بها لتضييق الخناق عليه ثم القضاء عليه ، وتفاصيل الخطة التي وضعها لويس التاسع وسار عليها كبار ساسة الغرب حتى يومنا هذا كما يلي :

○ تحويل الحملات الصليبية العسكرية الى حملات صليبية سلمية تستهدف الغرض نفسه ، باستبدال المنصرين بالاسلحة لمحاربة تعاليم الإسلام والقضاء عليه معنويا .

○ العمل على استخدام من يمكن اغراؤهم من مسيحيى الشرق في تنفيذ سياسة الغرب (عن طريق الكنائس الموجودة في البلدان الاسلامية)

○ العمل على انشاء قاعدة للغرب في قلب الشرق الاسلامى يتخذها الغرب نقطة ارتكاز ومركزا لقواته الحربية ولدعوته السياسية والدينية .

ثم طاف المؤلف بهجمات الاستشراق على الدين والفكر الاسلامى ، والتبشير الذي ساند ـ ومايزال الاستشراق في هذه المهمة وبعدها رد المؤلف على سؤال عن الحرب الدائرة في لبنان ، ووقوف الغرب إلى جانب فئة بعينها ووجود الكيان الصهيوني ، ثم يتناول المؤلف بذور الفتنة الطائفية المدمرة في لبنان ، ويتناول المذابح التي جرت في الستينات في نيجيريا وابادة الزعامة الاسلامية هناك ، ثم المذابح التي

جرت في (زنجبار) والتي قادها الكاثوليكى المتعصب (جوليوس نيريرى) رئيس تنزانيا السابق، ثم تناول المؤلف ماجرى في جنوب السودان ، وأفاعيل عقارب التبشير هناك ووقوف عدد كبير من دول الغرب النصرانى وراء المتمرد الخطير القابع في جنوب السودان .

وبعدها تناول المؤلف بالاستطراد التاريخى مواقف الامبراطوريات الاستعمارية كلها ، وكيف انها على اختلاف جنسياتها لم تحارب إلا الاسلام والمسلمين في كل مكان في الجزائر ، والمغرب، وتونس ومصر وسوريا والاردن ، والسودان، ويستكمل المؤلف شرحه بوضع نقاط واضحة لما قامت به الشيوعية ضد الاسلام والمسلمين، وما يفعله بعض الحكام الافارقة (المسيحيين) بالشعوب المسلمة التي يحكمونها. ويختتم المؤلف حواره بإلقاء محاضرة عن الآثار الرهيبة التي خلفتها القنبلة الذرية التي القيت على هيروشيما ، وكيف ان الغرب نفسه ينفق الآف المليارات من الدولارات من أجل الاسلحة المدمرة المتنوعة، وينهى المؤلف صفحات كتابه القيم بما قاله (فولتير) :

أيها الأساقفة والرهبان والقسس

اكرر لكم القول أيها الجهلة الأغبياء الذين غرر بهم جهلة اغبياء وأفهموكم أن عقيدة محمد (صلى الله عليه وسلم) عقيدة لذات وجنس في حين أنه أبعد ما يكون عن هذا الوصف .

لقد خدعتم في هذا الفهم، كما خدع آباؤكم من قبل

أيها الأساقفة والرهبان والقسس :

اذا فرض عليكم قانون يحرم عليكم الطعام من الرابعة صباحا وحتى السابعة مساء في شهر يوليو القائظ عندما يجيء الصيام في هذا الشهر. واذا حرم عليكم لعب الميسر، وإلا لحقت بكم لعنة الله واذا حرم عليكم شرب الخمر تحت التهديد بالجزاء نفسه، واذا فرض عليكم الحج في صحراء محرقة، واذا فرض عليكم اخراج اثنين ونصف في المائة من أموالكم للفقراء، واذا كنتم تتمتعون بثماني عشرة زوجة فجاء من يحذف أربع عشرة زوجة من هذا العدد.

هل يمكنكم الادعاء مخلصين بأن هذه الشريعة شريعة لذات وجنس ؟ أو شريعة حرب وسيف ؟؟)

وبعد :

فان من أهم نتائج الحوارات التي اجراها المؤلف خاصة الحوار المتضمن كتابه الذي عرضناه له ،

الاسلام وخرافة السيف، أن عددا من المتحاورين من النصارى اعلنوا اسلامهم لله عز وجل، ونطقوا بالشهادتين لله رب العالمين وعادوا الى دين الفطرة .

وختاما فقد قدمنا للقارىء المسلم ـ وغير المسلم ـ عرضا لكتاب الاسلام وخرافة السيف فند فيه المؤلف ـ بالوثائق والادلة والبراهين التاريخية والمعاصرة الشبهات والمزاعم التي ترددت عن ان الاسلام انتشر بالسيف كما كان عمل المؤلف في الكتاب نموذجا طيبا ينبغى على رجال الدعوة الاسلامية الاقتداء به، ومقارعة الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان، حتى يتضح الحق دائما ...

قال عز من قائل في كتابه الكريم :
(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) الاسراء/ ٨١

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الاحالة على المعاش

كتب الأديب الشاعر محمد حفنى ناصف إلى رئيس الوزراء في عهده ، يطلب منه أن يمد في أجل خدمته لما أشرف على الاحالة على المعاش ببلوغه سن الستين .. فقال :

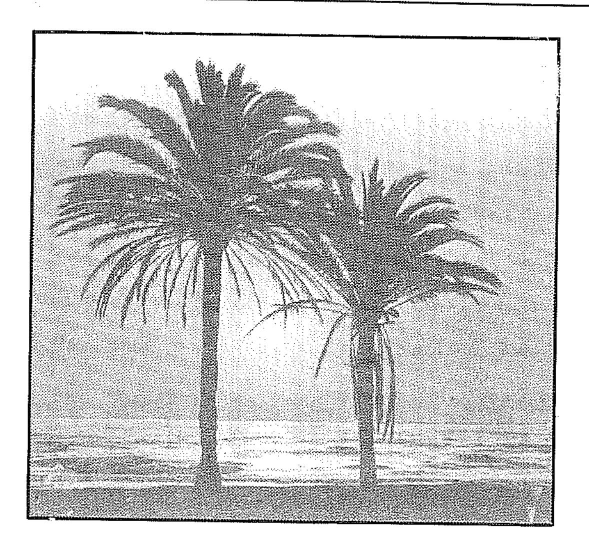
صاحب الدولة يا شيخ الوزاره — حاجتى إن شئت تقضى بإشاره
نالها قبلى ألوف لم أكن — دونهم علما ولا أدنى إداره
ناهز الستين عمري إنما — لم أزل جم القوى جم الجداره
وإذا لم يشك مثلى علة — هل من الحكمة ان يلزم داره
إن تركى خدمة الأوطان مع — طول ما مارست في الدنيا خساره
وحياتي كلها قضيتها — تارة في العدل والتعليم تاره



الأيدي الخفية

محمد مؤذن

راحت تعيد قراءة الخبر المكتوب في الصحيفة المسائية. عن فوزه بجائزة الدولة لجهده الكبير في إثراء الحركة الفكرية والثقافية. ومساهمته بمؤلفاته العديدة في دفع حركة الثقافة العربية الاصيلة. أمعنت في الصورة المنشورة بجانب الخبر.. والتي جمعته بأسرته.. تأملت زوجته وطفليه. دمعت عيناها.. وضعت الصحيفة على أحد المقاعد. وتحركت ببطءٍ وإرهاق في شقتها الرحبة. فتحت نافذة. ردها الهواء البارد وأعادها الى حيث كانت.. أحست بالملل يغزوها. إنها سجينة ليل الوحدة والفراغ المميت والبرد الذي لايقهره ذلك الدفء الكهربائي الذي ينبعث من الأجهزة الحديثة في شقتها الأنيقة.. أضواء الثريات و(الأبليكات) تبهر المكان، لكنها لاتبدد ظلام الفشل الذي يُعشش داخلها، ولاتثقب استار الغبش التي تحيط بها أني تنقلت في هذا المسكن الرحب.. في حجرة النوم، في الصالون، في حجرة مكتبها، في حمامها الزاخر بالعطور، حتى في الشرفة التي لايحجبها شيء عن الافق الرحب. منذ خمسة اعوام مضت لم تكن تشعر بهذا الاحساس المخيف كلما ضمها مسكنها الذي كم حسدتها صويحباتها عليه.. لكن الملل والكآبة والأرق خيوط عنكبوتية عششت على كيانها منذ خمسة اعوام. وتنامت وتكاثرت حتى كادت تخنقها.. ألأنها اصبحت وحيدة وفاشلة؟. بعض صويحباتها قد تزوجن وانجبن وشُغلن عنها. واللائي لم



يتزوجن. شغلن بمصالحهن وتجنبنها بعد ما انحسرت عنها الاضواء.. ليل الشتاء طويل ممل والنوم تواطأ مع السكينة وراحة البال على جفوتها.. لا (الفيديو) ولا (التلفاز) ولا مجلات الفنون والموديلات الاجنبية الحديثة التي كانت تغرم بها، ولاشرائط الكاسيت. ولا أقراص المهدئات.. لاشيء..لاشيء الآن يُزيل القتام الذي يصبغ حياتها.. وماذا بعد؟ أهكذا اصبح حال الواحة التي آثرت بعنادها أن تنفرد بها.. أن تكون سيدتها الآمرة الناهية. المتسلطة.. «من.. من أصبحتُ آمرهُ الآن؟ ومن أصبحتُ أنهيه؟.. حتى الشغالة تركتني. ملّت أوامري وعجرفتي.. ضاع.. ضاع اغلى شيء.. اصبحت حياتي بلا معنى..» تحركت وانية القوى.. وبحثت داخل درج سفلي في صوان كبير.. أخرجت مظروفا. وعادت به الى حيث كانت. وتضاربت مشاعرها وهي تُمعن في إحدى الصور..

هاهي. في ثوب الزفاف مع حسين. وبجوارهما شقيقها الوحيد وزوجته.. كانت فرحة شقيقها لاتحد.. وهاهي الفرحة بادية على كل ملامحه رحمه الله.. (همس لي عقب عقد القران.. الآن قد استرحت ياسهير وحققت اغلى آمالي.. ويمكنني بعد ذلك أن اذهب الى فرنسا مطمئنا عليك. ان حسين شاب ممتاز وعلى خلق.. ومستقبله باهر.. لايهم وضعه المادي الآن المهم ثقتي في أنه ليس طامعا في ثرائنا.. حافظي

ياختي على حياتك معه.. وهاهي زوجة اخي الفرنسية تملأ ابتسامتها وجهها. فبزواجي سيحقق أخي رغبتها في العودة معها الى بلدها..) كان شقيقها الوحيد. قد عاد منذ عام من فرنسا بالدكتوراه وزوجة فرنسية.. كانت هي في ذلك الحين طالبة بالجامعة تعيش مع ابيها بعد ان توفيت امها.. وشاء الله الا يموت ابوها الا بعد عودة اخيها بشهور قليلة. فترك شقيقها شقته المفروشة التي كان قد استأجرها ليقيم فيها مع زوجته الفرنسية. وعاش معها هو وزوجته في شقة الاسرة ومنذ ذلك الحين تغيرت امور كثيرة في فكرها وسلوكها. بُهرت بأفكار الفرنسية الشقراء التي كانت تجيد العربية. وتتسم بقوة الشخصية والتأثير.. كم استمعت الى الفرنسية وهي تعبر لها عن دهشتها من سلبية المرأة الشرقية واستسلامها لسطوة الرجل.. لم تكن تشعر من قبل بأن ثمة سطوة يمارسها الرجال على النساء. كما تقول الفرنسية الشقراء. لم تكن ترى ذلك في علاقة أبيها بأمها. ولا في علاقة من تعرفهم من الاقارب والجيران.. لكن الامر بدأ يتبدى لها بشكل آخر حين حدثتها هذه الفرنسية عن حرية المرأة الاوروبية وانطلاقها واستمتاعها بحياتها دون ان تعوق الأعراف الاجتماعية حركتها المنطلقة.. ورأت ذلك في علاقة شقيقها بتلك المرأة الاجنبية لاقيود على خروجها وانتقالاتها، لاقيود على مظهرها وذهابها الى النوادي والحفلات في اي وقت تشاء. كانت ترى شقيقها مُطيعا لزوجته، محققا لها كل رغباتها، بل وأوامرها التي تستنكرها التقاليد. لم يكن يعترض على دعوة زوجته لأفراد جاليتها الاجنبية وبعض من تعرفت عليهم من الاجانب و(المتفرنجين) رجالا ونساء. للسهر في منزلهم، والصخب حتى وقت متأخر من الليل. وكانت هي تنطوي على نفسها في بادىء الامر وتلمح في عيني اخيها خجلا منها واستكانة. لكنها شيئا فشيئا وجدت في قرارة نفسها فضولا ورغبة في تلك الحياة الغريبة على بيئتها وتقاليدها. وتركت نفسها لزوجة شقيقها لتعليمها-ما يطلقون عليه (اتيكيت) - تلك الحياة.. وتركت رأسها لتملأه تلك الفرنسية بما تشاء من افكار.. ولم تكن تسمع من اخيها توجيها او اعتراضا وهو يرى شقيقته بعد شهور قليلة صورة مصغرة لزوجته في تصرفاتها ومظهرها وافكارها.. وان كانت

تلمح في عينيه حزنا دفينا في بعض الاحيان لم تكن تفسره حينذاك على انه اعتراض او لوم مستتر.. وذات يوم وبعد اكثر من عام على هذه الحياة الجديدة تسمعت ذات مساء نقاشا حادا بين اخيها وزوجته. لم يكن الصوت الحاد في هذا النقاش هو صوت اخيها. بل صوت الزوجة التي عبرت عن مللها من الحياة في مجتمع وصفته بالتخلف وصممت على العودة الى بلدها لتعيش حياتها التي تعودت عليها هناك.. أدركت بعد ذلك أن أخاها كان يسعى لتزويجها حتى يسافر وهو مطمئن عليها.. وأدركت حينئذ سر الفرحة الغامرة التي تجسمت على وجه الفرنسية الشقراء يوم زفافها.. والتي تتبدى الآن في الصورة أمامها..

سافر شقيقها مع زوجته بعد اسبوع من زواجها أمضته هي مع حسين في احد الفنادق.. ثم عادا-بعد أن ودعا شقيقها وزوجته-الى شقة الاسرة التي تجدد تأثيثها.. (آه.. شقتي هذه.. التي عشت فيها من قبل مع أبي وأمي والتي أعاد أخي تأثيثها قبل أن يسافر مع زوجته.. شقتي هذه التي طردت حسين منها.. ولم يمض على زواجنا اكثر من ثلاثة اعوام.. شقتي هذه التي حولتها الى لعنة بتصرفاتي الحمقاء الطائشة.. كنتُ أدعو صويحبات النوادي والمجتمعات اللائي تعرفت عليهن عن طريق زوجة اخي. واللائي تعرفت عليهن بعد ذلك. لنسهر ونمرح ونفتعل احتفالات.. كان حسين يعترض (إنه منزل وليس ناديا وللمنازل حرمتها وظروفها..) لم أكن أعبأ باعتراضه.. وحينما بدأ يعترض بانفعال وثورة على خروجي وتنقلاتي ومظهري وملابسي. كنت أثور فيه الى أن يكبت غضبه داعيا لي بالهداية.. ثم يفتر ثغره قائلا (عندما تنجبين طفلا ياسهير.. ستتغيرين باذن الله). آه. كم كنت مجنونة وطائشة وعنيدة. كنت أصيح فيه على الفور (قلت لك أكثر من مرة. لاإنجاب إلا بعد سنوات عديدة. حينما أريد أنا..) .. فينطوي على نفسه مع كتبه ومراجعه مشغولا بإعداد رسالته للدكتوراه.. كنت قد حصلت على شهادتي الجامعية قبل زواجي من حسين بشهر واحد . ومنذ البداية لم يكن يعترض على رغبتي في العمل وحينما أخبرته أنني وجدت فرصة للعمل بالصحافة. بدا سعيدا مستبشرا.. قال لي وهو يبتسم (على بركة الله ستشغلك الصحافة عن الامور التافهة).. وبالفعل شغلتني

الصحافة الى حد ما عن الصاحبات وحفلاتهن ولقاء النوادي. وكان سعيدا بذلك. غير انه بمرور الايام بدأ يلمّح لي باعتراضه على ماأكتبه في الصحيفة التي عملت بها.. كان يقول لي بسخرية تحمل في طياتها زجرا وتأنيبا (إن ماتكتبينه ياسهير تشويه للحقائق.. إن المرأة في مجتمعنا اكثر حرية وسعادة من المرأة في أوروبا تلك التي تتخذينها مثلا اعلى.. إن حرية المرأة لاتعني ان تضرب بالقيم والاخلاق والتقاليد عرض الحائط وتترك مسئوليتها الاسرية. لتجري الى النوادي والحفلات.. وينصبُّ اهتمامها على العطور والملابس الخليعة.. سأقدر مقالاتك وأؤيدها. اذا ناشدت المرأة ان تقرأ كتابا علميا او ثقافيا مفيدا. بدلا من مجلات الازياء والسينما ومتابعة اشرطة الفيديو التافهة..) وكنت اسخر من كلامه وانعته بالتخلف.. آه ياحسين.. استفحلت اخطائي وثرت فيك كثيرا. واهنتك شر إهانة.. حينما رجعت في ذاك اليوم المشئوم لتجد عندي بعض الرجال والنساء ممن يعملون بالصحافة والفنون.. كنت قد دعوتهم الى منزلي في حفل طارىء سريع. ابتهاجا بترقيتي كمشرفة على باب (المرأة والمجتمع) في الصحيفة التي كنت اعمل بها.. كنت مسافرا ياحسين للاطمئنان على امك المريضة في بلدتها البعيدة. عرضت عليّ ان اذهب معك بعد ان تلقيت برقية تفيد مرضها.. اعتذرت بمشاغلي الصحفية.. قلت لي والألم يعتصرك: (ربما يستدعي الامر ان اتأخر عدة ايام.. وسأتصل بِك..) اكتفيت بأن عبرت لك عن أمنياتي لوالدتك بالشفاء.. قبل حضورك بيوم علمتُ بنبأ ترقيتي المفاجئة.. غمرتني السعادة. بل والغرور. هنأني الزملاء والزميلات حتى من كن يحسدنني.. دعوت الجميع الى حفل بمنزلي.. حضرت انت في مساء نفس اليوم فوجئت بالجمع والضحكات والصخب والموسيقى المنبعثة من الاجهزة.. رميتني ورميت الجميع بنظرات نارية مذهولة.. لم تلق التحية دلفت الى غرفتك.. بهت الجميع. حلّ عليهم الوجوم، وتساءلت عيونهم.. كان بعضهم لايعرفك.. أسرعت خلفك.. سمعوا صوتك الحاد وانت توبخني.. شعروا بالحرج.. عدت اليهم خجلة حائرة.. استعدوا للخروج. تأسفت لهم. ثم عدت اليك.. علا صراخك. وعلا صراخي.. تسلل الجميع.. لحقت بهم أودعهم وأنا اكرر لهم أسفي.. وعدت اليك ثائرة كنمرة.. صرخت فيك (لقد اهنتني بما فيه الكفاية. قلت لك انهم

اصدقائي وزملائي وبعضهم اتى بزوجته معه.. جاءوا ليشاركوني فرحتي بالترقية الا يسعدك ان اترقى.؟ الاتزال تحقد على نجاحي..) قذفتني بنظرات نارية ساخرة لم اعهدها فيك الا هذا اليوم.. قلت (أهذا هو تفكير صحفية ناجحة تزعم قيادة المرأة الى النجاح والتطور؟ كان يجب عليك ان تقدري ظروف زوجك وغيبته وسبب سفره. وإلاّ تحيلي منزلي في غيبتي الى ملهى.. مليء بصاحبات الملابس الخليعة.. بدعوى نجاحك وترقيتك).. جلدتني كلمة (ملهى) وحرقني وصفك لصاحباتي وزميلاتي.. كررت صراخي (انت متخلف وحاقد.. لو كنت انساناً متحضرا لكان يجب عليك ان تقدر الموقف وتجاملهم وتحترمهم) لطمتني بكلماتك الساخرة وانت تقول.

(اعود مما كنت فيه لأجد في بيتي رجالا ونساء أغرابا يصخبون ويمرحون وتطلبين مني أن اجاملهم واصخب معهم لكي اكون متحضرا.،. ماهذا الجهل والغباء وعدم تقدير المسئولية.؟ كنت اظن أنك في طريقك الى التعقل لكن يبدو انك ازددت سوءا وجهلا..) طال تراشقنا قلت لك وانا ابصق الكلمات (لاتخدعك الدكتوراه التي تعد لها.. ولا تقل ان البيت بيتك مرة اخرى.. كان لديَّ امل في أن اجعل منك انسانا متحضرا.. لكنك ازددت غباءاً وتخلفاً..).. هجمت عليّ.. صفعتني على وجهي.. جننتُ.. قذفتك بشيء كان بجواري.. اعدت الصفعات.. صرخت فيك (اخرج من بيتي.. لااريد ان أراك.. هدأت ثورتك فجأة. وبهدوء القيت عليّ يمين الطلاق.. وتركتك تجمع ملابسك وكتبك.. وتحضر سيارة اجرة في منتصف الليل وتذهب.. لم انم في هذه الليلة. اشتعل رأسي واحترقت اعصابي.. وبعد عدة ايام تسلمت وثيقة الطلاق.. تضاربت مشاعري حينئذ.. اختلط حزني بشعوري بأنني تخلصت من قيود حياتي معك.. عرفت بعض صديقاتي طلاقي منك.. البعض صمت ولم يعلق والبعض الآخر همس لي (الف مبروك.. لقد كان عقبة لك في طريق نجاحك وانطلاقك.. غدا ستلتقين بمن هو افضل منه وانسب لك..) صارت شقتي مرتعا لأولئك النسوة في السنوات الاولى لانفصالي عنك ياحسين.. واتخذت مقالاتي الصحفية شكلا أكثر عنفا على الرجل الشرقي وتسلطه وتخلفه رغم تعليمه وثقافته المزعومة.. واكثر جرأة في دعوة المرأة لتحطيم القضبان التي تحول دون انطلاقها كي

تعيش حياتها حرة وتسهم في بناء مجتمع جديد.. وهاجمني الكثيرون، وايدني الكثيرون.. والغريب في الامر انني وجدت ان أكثر الذين هاجموا وسخفوا افكاري من النساء.. وبالهجوم والتأييد. صرت اسما لامعا. وشخصية متألقة في مجتمع الصحافة والفنون.. وكان البعض يقدمني في الندوات التي كانت تنظمها الجمعيات النسائية والأندية الراقية قائلا عني انني (صاحبة الفكر المستنير المتحرر والثقافة العالمية الواسعة المتنوعة) برغم انني في الحقيقة قليلا ماكنت أقرأ كتابا. واذا حدث فإن قراءتي القليلة كانت مقصورة على بعض الكتب التي تساعدني على صياغة عناصر مقالاتي.. آه.. ياحسين.. الآن ومنذ خمسة اعوام اعيش وحيدة، منبوذة، فاشلة.. تغير المشرفون على الصحيفة.. كان رئيس التحرير الجديد يطّلع على مقالاتي دون ان يسمح بنشرها. ثرت فيه. هدأني.. ناقشني.. ذكرني بك ياحسين.. قال: (إن مثل هذه المقالات تهدم ولاتبني قال: انها تخدع غير الناضجين وتجرهم الى عواقب جسيمة..) قلت: (ان افكاري محل احترام وتقدير من المثقفين والمتحررين ومن اعمدة المجتمع. منذ سنوات عديدة.. وانها ساهمت بايجابية في دفع المرأة الشرقية الى التطور والتحضر والرقي..) واجهني بنفس نظرتك الساخرة قال: (اني تعلمت في اوروبا وعشت فيها سنوات عديدة حصلت خلالها على الدكتوراه. وثقي أن المرأة الاوروبية تحلم بأن تصبح ذات يوم في وضع كوضع المرأة الشرقية.. من حيث حقوقها المصونة وتقدير المجتمع لها ومكانتها.) صرخت فيه (هذا سخف يردده المتخلفون والرجعيون) لم يهمني انه رئيس للتحرير.. استرسلت غاضبة ومتعالية (يجب ان تقدر من توجه لها الحديث. يبدو انك لم تقرأ لي جيدا من قبل.. كما انك لاتفرق بيني وبين الصحافيات الناشئات). قال وفي عينيهِ بريق ساخر وعلى شفتيه ابتسامة اشعلت غضبي (قرأت كثيرا لك.. حتى من قبل ان اشغل منصبي هذا.. وبمقدوري ان احدد لك. الكتب التي نقلت عنها ماتكتبين.. واسماء مؤلفيها وهم جميعا من المستشرقين المشبوهين. او المضللين المتغربين.. انت ياسيدتي ترددين افكارا عتيقة.. ثم انني اجد بالفعل فرقا بينك وبين بعض الصحافيات الناشئات.. فمقالاتك الخطية ياسيدتي مليئة بأخطاء اللغة والنحو..

مما لايتفق مع وضعك ودراستك) وابرز لي بعض مقالاتي المخطوطة تحيط الدوائر الحمراء بعديد من جملها وكلماتها.. نهضت غاضبة. قلت وانا على باب مكتبه (انتم تهتمون بالشكليات الجوفاء. وتسخرون من الجوهر الهام اذا كان يتعارض مع افكاركم التسلطية وعقولكم المتحجرة..) وقدمت في ذلك اليوم استقالتي من العمل بالصحيفة.. وانتظرت مايقرب من عام ان يتصل بي احد من المسئولين عن الصحف والمجلات ليستعين بقلمي وفكري دون جدوى. زارتني احدى زميلاتي قالت لي. ثمة فرصة لأن تكتبي بالقطعة في بعض المجلات. لكن يجب ان تغيري موضوعات كتاباتك كما قال (فلان) اذ انك تكررين ما تكتبينه). صرخت فيها: (انه الحقد والشماتة. ان احدا لايستطيع شغل الفراغ الذي خلفته ولا الإتيان بمثل موضوعات افكاري.. لن اكسر قلمي. انها هجمة رجعية وانا كفيلة بها. حتى لو وقفت بمفردي في مواجهتها وعكفت على نفسي عاماً كاملاً أصوغ افكاري في رواية أدبية.. وصدمني النقاد. حتى من كانوا يجاملونني ويتقربون اليَّ في اثناء بريقي الصحفي. وصفوا الرواية بالسذاجة في البناء. وانها لاتعدو ان تكون تجميعا غير منسق لمقالات سابقة لي. تنطوي على افكار صارخة مكرورة.. صُدمت.. وفي غمرة حزني فوجئت بشقيقي يعود من باريس حزينا، مريضا، محطما، كنت قد اخفيت عنه انني طُلقت منك ياحسين.. ولم اكن على اتصال به بعد ان طُلقت منك.. تعمدت ذلك.فقط وصلتني منه في بعض المناسبات بطاقات تهنئة باسمي وباسمك. كنت ارد عليه دون ان اوضح له شيئا.. عاد اخي محطما وأقام معي واستفحلت حالته عندما علم بطلاقي منك.. اخبرني عن مرضه.. غير انه اخفى عني امورا كثيرة. سألته عن زوجته.. ولماذا لم تحضر معه.. دمعت عيناه ولم يتكلم.. احترمت صمته.. وقبل موته بأيام قليلة صرح لي من تلقاء نفسه.. بأنها تركته عندما علمت بخطورة مرضه. ظل شهورا ملقى في احدى المستشفيات في باريس دون ان يزوره أحد.. واخيرا قرر ان يموت في بلده.. مات اخي منذ ثلاثة شهور.. نشرت خبر وفاته في الجرائد.. ولم يهتم بتقديم واجب العزاء لي الا من كنت اهاجمهم واسخف فكرهم.. وفوجئت حينما قرأت عزاء موجها لي في صحيفة كبرى. باسم الدكتور

حسين عبد العال واسرته. لم اكن اعرف انك تزوجت.. وانك اصبحت دكتورا.. كنت قد نسيتك تماما غير أنني يومها امعنت في سطور العزاء.. ودمعت عيناي.. احسست فيها بصدق مشاعرك ومدى حزنك.. وبدأت منذ هذا اليوم اشعر بتغير طارىء في فكري ومشاعري نحوك.. والآن هأنا ياحسين اعترف بفشلي وقصور فكري.. هأنا بعد فوات الوقت يعتصرني الندم على انني فرطت فيك وأهنتك.. كم أهنتك.. بل واهنت نفسي ايضا.. هأنذا ياحسين. اشعر بفرحة حقيقية لنجاحك وسعادتك.. ولكن بعد ان ادركت انني في الهاوية.. في هاوية سحيقة.. دفعتني اليها أيد آثمة مغرضة.. كنت اعتقد ان هذه الايدي تدفعني الى الأمام.. كم كنت حمقاء.. تركت نفسي أدفع بفعل هذه الايدي المجرمة الى السفح والقرار وجُبّ الضياع والجنون والوحدة.. غير انني الآن ادرك هذه الايدي واعلم من اين اتت.. انها لم تزل تقف معنا مبتسمة هانئة بعد ان قتلت اخي.. وجردت حياتي من معناها.. وخنقت نبضات روحي).

نظرت الى صورة زواجها من جديد.. وركزت نظرات نارية عصبية على صورة الاجنبية الشقراء الملاصقة لها.. رأت الابتسامة الخبيثة تتسع على شفتي الوجه الملون.. كادت نظراتها تحرق هذا الوجه حينما تسمعت الابتسامة الخبيثة تتحول الى قهقهات. رأت في الوجه الاجنبي عيون نمرة هانئة بالتهام فريستها.. جرت الى صوان. في شبه ذهول احضرت مقصا. قصت من الصورة الجماعية التي تجمع بينها وبين حسين وشقيقها. وهذا الوجه الوحشي الرهيب قصت الابتسامة الخبيثة والعيون الوحشية والايدي الآثمة والجسم كله حولته الى مزق صغيرة.. القتها في سلة المهملات. عادت إلى الصورة الجماعية التي خلصتها من الجزء الخبيث.. احتضنتها يداها بحنو وشوق.. عادت الى الصحيفة الملقاة على المنضدة.. قرأت من جديد فوز حسين بجائزة الدولة.. امعنت في صورته المنشورة بالجريدة مع زوجته وطفليه مرة اخرى.. امسكت بالجريدة بجوار (الصورة الفوتوغرافية) ابتلعت قرصا منوما.. ضمّت الجريدة والصورة (الفوتوغرافية) الى صدرها. وتمددت على سريرها. وأطفأت الانوار. وراحت تستجدي النوم..

الفتاوى

من هو الذبيح؟

بعض العائدين من الحج يقول: تذكرنا في الحج موقف سيدنا إبراهيم مع ولده عليهما السلام وتساءل أحد الزملاء عن الذبيح هل هو اسحاق أم هو اسماعيل؟

ذهب جماعة إلى القول بأن الذبيح كان اسحاق عليه السلام، ولكن الروايات التي استندوا إليها غير صحيحة، وذهب الجمهور من العلماء إلى أن الذبيح هو اسماعيل عليه السلام، لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنا ابن الذبيحين» أي اسماعيل والنبي من ذريته، وقد أمر إبراهيم عليه السلام بذبحه والذبيح الثاني هو أبوه عبدالله، لما نذر عبدالمطلب إن رزقه بعشرة من البنين ليذبحن أحدهم ولما اكتملوا عشرة أجرى القرعة عليهم فخرج سهم عبدالله والد النبي صلى الله عليه وسلم، فاشارت عرافة بضرب السهام مرات ومرات حتى خرجت السهام على الإبل فذبحها وأفتدى بها ولده، وحديث أنا ابن الذبيحين رواه الحاكم في المستدرك عن معاوية بن أبي سفيان في قصة الأعرابي الذي جاء يطلب العطاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: عُد عليّ مما أفاء الله عليك يابن الذبيحين فتبسم الرسول ولم ينكر عليه فدل ذلك على أن الذبيح اسماعيل عليه السلام. يقول ابن القيم إنه لاريب ان الذبيح اسماعيل فقد كان مع أمه هاجر في مكة، جاء بهما إبراهيم عليهما السلام. وتركهما في مكان قفر ودعا ربه قائلا: «**رب إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرّم**...» دليل آخر، ان اسماعيل كان الأبن البكر لإبراهيم عليهما السلام، والبكر في الغالب يكون أحب الأولاد إلى قلب الوالد، لذلك كان الابتلاء شديداً لتظهر قوة الايمان في الامتثال لأمر الله تعالى، وأيضا لو كان الذبيح اسحاق لكان الذبح بالشام موطن اسحاق عليه السلام، ولكن الذبح ورمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة كل ذلك يذكر المسلمين بقصة هاجر وهي تبحث عن الماء لولدها اسماعيل والأدلة كلها تشير إلى أن الذبيح اسماعيل عليه السلام.

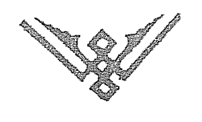
الفتاوى

ماذا عن الشطرنج؟

بعض المقيمين يقول: دخل علينا ضيف ونحن نلعب ـ الشطرنج ـ وقال ان الشطرنج حرام فاصبحنا في حيرة علما اننا نتسلى به تسلية بريئة فما الحكم؟

من المعروف أن اللعب بالشطرنج من ألوان اللهو التي يمارسها كثير من الناس، وقد ورد في تحريمه بعض الأحاديث ولكن لم تثبت صحتها، خاصة وأن الشطرنج لم يظهر إلا في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، ولكن ماذا كان موقف الصحابة منه؟ بعضهم نهى عنه كابن عمر رضي الله عنهما وسيدنا علي رضي الله عنه، وبعضهم أباحه، كابن عباس وأبي هريرة وهشام بن عروة وسعيد بن جبير رضي الله عنهم وقالوا: لعل من نهى عنه كان يقصد النوع الذي يختلط بالقمار، والذين لم يحرموا الشطرنج ، اشترطوا لإباحته شروطاً منها:

ألا يكون سبباً في تأخير الصلاة عن وقتها، وألا يخالطه قمار بأن يكون اللعب على مال يأخذه من غلب. ومنها أن يحفظ اللاعب لسانه من الفحش والسب وبذاءة اللسان ومن الغضب الذي يغير الصداقة إلى عداوة وبغضاء. فإذا لم تتحقق هذه الشروط كان محرماً يجب الابتعاد عنه، وإذا تحققت هذه الشروط كان مباحاً، إذ هو مع التسلية البريئة فيه رياضة ذهنية تعتمد على حسن التدبير والحذر والتخلص من المآزق، بخلاف ـ الطاولة ـ فإنها تعتمد على الحظ، ولذا نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله» والنرد هو الطاولة ـ على أن هناك ألواناً من التسلية خالية من الشبهات كالرياضة البدنية والمسابقة والقراءة والكتابة إلى غير ذلك من وسائل مشروعة.



الفتاوى

الصلاة والخطيب على المنبر

أحد رواد المسجد الكبير بدولة الكويت أرسل إلينا يقول: صليت تحية المسجد والخطيب على المنبر يوم الجمعة وبعد الصلاة قال جاري في الصلاة لايجوز أن تصلي والخطيب على المنبر، وقال آخر يجوز، فما هو الصواب؟

يرى فريق من العلماء أنه يسن للداخل إلى المسجد أن يصلي ركعتين تحية المسجد ثم ينصت للخطبة، ويرى فريق آخر أن الداخل يجلس رأسا مادام الخطيب على المنبر حتى لايفوته الإنصات إلى الخطبة، حيث لاصلاة ولاكلام أثناء الخطبة، وعلى هذا من يصلي ركعتين خفيفتين يحصل ثواب تحية المسجد، ومن يجلس من غير صلاة ينفذ وجوب الإنصات إلى الخطيب، أما من يجلس فلا يجوز له القيام لأداء تحية المسجد بإجماع الفقهاء، كما يفعل بعض المصلين من القيام بعد الخطبة الأولى لصلاة تحية المسجد، هذا لم يقل به أحد، ويجب تنبيه المصلين إلى عدم جواز ذلك. إلا إذا تذكر المصلي أنه لم يصل الصبح فعليه أن يؤديه قضاء قبل الجمعة لوجوب الترتيب في الصلاة.

الامساك عن الشر

عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ـ « على كل مسلم صدقة » قيل: أرأيت إن لم يجد؟ قال: « يعتمل بيديه، فينفع نفسه ويتصدق » قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: « يعين ذا الحاجة الملهوف » قال: قيل له: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: « يأمر بالمعروف أو الخير » قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: «يمسك عن الشر، فإنها صدقة ».

رواه البخاري ومسلم.

من أخبار العالم الاسلامي

الكويت:

ومؤتمر عن التكنولوجيا المتقدمة

تنظم مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بالتعاون مع الاكاديمية الاسلامية للعلوم التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي خلال شهر ديسمبر القادم مؤتمرا عن التكنولوجيا المتقدمة وتطور العالم الاسلامي.

وعلمت وكالة الانباء الاسلامية الدولية/ أن المؤتمر سيناقش عددا من الموضوعات الهامة المتعلقة بتطوير العالم الاسلامي إضافة الى مناقشة إمكانية استخدام التكنولوجيا في الدول الاسلامية الى جانب مناقشة عدة بحوث سيتقدم بها الى المؤتمر عدد من الاساتذة المتخصصين.

السعودية:

ودورة للأئمة والدعاة

نظمت مؤخرا جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية في مدينة/ تروا/ بجنوب باريس الدورة الاولى في العلوم الشرعية للائمة والدعاة.

واشترك في هذه الدورة التي تأتي في اطار النشاطات للجامعة مائة وعشرون دارسا من الائمة والدعاة من مختلف مدن فرنسا.

وتم خلال الدورة التي تهدف الى نشر العلوم الشرعية وتعميق الصلة بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.. تدريس مجموعة من العلوم الشرعية كعلوم القرآن الكريم والحديث والفقه والسيرة النبوية.

مصر:

ومعاني القرآن الكريم

تجرى الاستعدادات لتنفيذ أول مشروع لانتاج مسلسل تلفزيوني عن معانى القرآن الكريم حيث تقوم فكرة المشروع على استخدام الرسوم المتحركة في شرح معاني القرآن الكريم للمشاهدين وهو ما يمكن تسميته بالتفسير المرئي للقرآن الكريم.

وسيبدا الانتاج ب ٢٦ حلقة تلفزيونية تسجل على شرائط فيديو مدة كل منها ٣٠ دقيقة ومدة الحلقات

كاملة / ١٢/ ساعة .

وقد اطلق على هذا المسلسل الذي رصدلتنفيذه/ ٢١/ مليون دولار أمريكي اسم «من معانى القرآن الكريم» ... وتدور حلقات المسلسل حول موضوعات مختلفة منها كيفية نزول القرآن الكريم وخلق الإنسان والصلاة والصوم والحج ومعانيه وعلاقات المسلم بغيره والاطعمة الحلال والمأكولات الحرام وأسباب تحريم شرب الخمر وأكل لحم الخنزير بالاضافة الى بعض قصص القرآن الكريم مثل قصة ذى القرنين وأصحاب الكهف ويوسف وإخوته وقصص أنبياء الله ....

ومواجهة الادمان

صرح مصدر مسئول بوزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية بانه قد تم انشاء ادارة تربوية لمواجهة خطر الادمان يتم خلالها اعطاء الطلاب فكرة واضحة عن المخدرات واثرها على الصحة والمجتمع واعطاؤهم فكرة عن كيفية التسلح لمواجهة هذا الخطر الذي يهدد المجتمع.

المعروف ان وزارة التربية والتعليم سبق ان انشأت ادارة التربية السكانية وادارة التربية البيئية لمواجهة اخطار البيئة وملوثاتها وتوعية المواطنين باخطار التلوث.

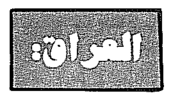
الأردن:

والتدخين

يعقد في العاصمة الأردنية خلال هذا الشهر المؤتمر العربي الثاني حول مكافحة التدخين بمشاركة ممثلين عن الاقطار العربية ومنظمة الصحة العالمية.

وسيبحث المؤتمر الذي يعقد تحت شعار (نحو مجتمع عربي بلا تدخين) ويستمر لمدة ثلاثة ايام.. القانون الاساسي لقيام اتحاد عربي لمكافحة التدخين ستكون عمان مقرا له.. ويضم في عضويته جميع الاقطار العربية بالاضافة الى بحث توحيد الخطط لمكافحة التدخين وحماية المواطن العربي من اخطاره.

وعلى صعيد آخر.. اثبتت الاحصائيات/ ان التدخين يقتل اكثر من حوادث السيارات بمقدار خمسة اضعاف.



وكتب التراث

تقوم دائرة الشؤون الثقافية العامة في الجمهورية العراقية بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب في القاهرة باعادة طبع كتب

التراث وكتب المجموعة العلمية لاغناء المكتبة العربية في هذا المجال وذلك في اطار اتفاقية تعاون ثقافي بينهما.

تجدر الاشارة الى ان ازدياد الطلب على كتب التاريخ والتراث العربي والاسلامي قد شهد ارتفاعا ملحوظا خلال السنوات الاخيرة.

باكستان:

واللغة العربية

تم الاتفاق بين مكتب جمعية الدعوة الاسلامية العالمية بالباكستان وجمعية علماء اسلام باكستان على افتتاح عدد من الفصول الدراسية لتعليم اللغة العربية والثقافة الاسلامية بمقر جمعية علماء اسلام باكستان.

وتقوم جمعية الدعوة الاسلامية بتقديم المطبوعات الخاصة بالجمعية للطلبة والمهتمين بالثقافة الاسلامية وقد بدئ بالفعل بفتح فصلين دراسيين بمقر الجمعية الباكستانية.

ماليزيا:

وصندوق الادخار للحجاج

يعد مشروع صندوق الادخار للحجاج في ماليزيا من المشروعات الرائدة التي تهدف الى مساعدة المسلمين على الادخار وتحصيل ربح على مدخراتهم.

وقد تأسست هيئة الصندوق عام ١٩٦٢م وكان الهدف من إنشاء الصندوق تقديم الخدمات الممتازة والمتكاملة للحجاج الماليزيين ومساعدتهم على أداء الفريضة واستثمار مدخراتهم وكذلك منح المودعين الحد الاعلى من الربح على مدخراتهم في الصندوق وفقا للشريعة الاسلامية .

وقد وجدت الفكرية قبولا من الماليزيين فقد كان عدد المشتركين عند إنشاء المؤسسة ١٢٨١/ مشتركا وتضاعف عددهم حتى بلغ عام ١٩٨٥م / ٨٦٧,٩٦٧/ مشتركا وتم منح ٨ في المائة للمشتركين في نفس الفترة و لصندوق الادخار اكثر من ٦٧ فرعا في جميع أنحاء ماليزيا .

هيئة الاغاثة الاسلامية:

قامت هيئة الاغاثة الاسلامية بتوزيع/ ١٧٠/ طردا من الكتب الاسلامية والمصاحف على المسلمين بالسنغال بالاضافة الى توزيع عدد من الكتب الاسلامية والمصاحف والمواد الغذائية وملابس الاطفال على المسلمين وملجأ الاطفال الايتام بأديس ابابا.

كما قامت الهيئة بتوزيع كمية من الكتب الاسلامية وبعض المواد الكهربائية على المسلمين في تشاد.